TABASI

DHARAYI' AL-BAYAN
VOL.1

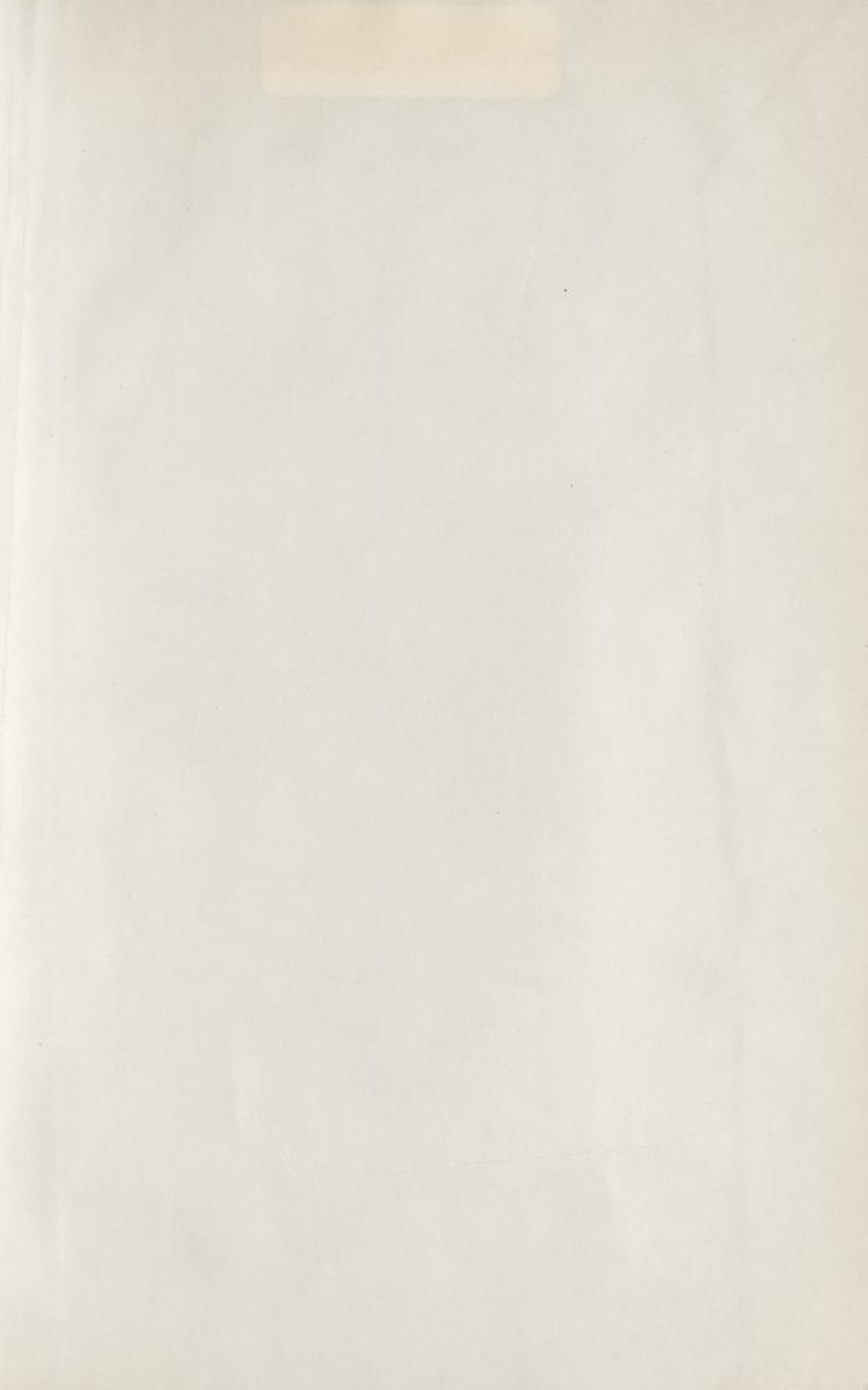
2276
·105
·329
v.1

2276.105.329 v.1
Tabasi
Dharayi‘ al-bayan...

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE



Princeton University Library
32101 077680039



Ṭabasī, Muḥammad Riḍā

محمد رضا الطبسي النجفي

Dharāyi' al-bayān

ذرايع البيان في عوارض اللسان

(المجلد الاول)

الطبعة الاولى

مطبعة النعمان ـ النجف

١٣٧٦ هـ

(RECAP)

2276
.105
.329

الأهداء

٧٠١

الى العقل الأول ، السابق نوره على جميع الأنوار من الأزل

الى منبع الحكمة ومعدن الرحمة

الى صاحب الجود والرابط بين العابد والمعبود

الى اصول الكرم وقادة الامم

الى المثل العلم الآلهى و العالم بجميع الاشياء كما هي

الى السبيل الأعظم والصراط الأقوم

الى الرحمة الموصولة والآية المخزونة

الى السراج المنير والبشير النذير

الى القسطاس المستقيم والنباء العظيم

الى المؤيد بالقرآن المرسل الى الانس والجان

الى صاحب الراية والعلامة والشافع يوم القيامة

الى خاتم النبيين وحجة الله على الأولين والآخرين

الى النبي الكريم ومن قال الله في حقه : « وإنك لعلى خلق عظيم »

الى الخاتم لما سبق من الكتب السماوية والفاتح لما استقبل من المعارف الالهية

والى خلفائه الراشـدين (الاثنى عشر) أولهم (علي بن أبي طالب) وآخرهم

(الحجة المستتر) سلام الله عليهم اجمعين أهدي اليهم هذا المجهود فتفضلوا علي بالقبول

سادتي ؟ ﴿ المؤلف ﴾

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين إصطفى ، والصلوة والسلام على أوصيائه وخلفائه اولي الحجى .

وبعد : فقد كلفني بعض إخواني المؤمنين بتدوين رسالة مختصرة فيما يتعلق باللسان ، وما يعرض عليه من الشرور والآفات ، والخيرات والمبرات ، فمع تشويش الحال وعدم فراغ البال إمتثلت أمرهم وعلى الله الاتكال ، وقد رتبت الكتاب على مقدمة ومقالات وآفات وأمور وخاتمة وقد سميته بـ (ذرايع البيان في عوارض اللسان) ومنه أستمد التوفيق

﴿ المؤلف ﴾

3-17-70 1945 (2Vols)

مقدمة الكتاب

إعلم ان اللسان جارحة من جوارح الانسان ومن أعظم نعم الله تبارك وتعالى عليه ، ومن عجائب صنعه وغرائب فعله ، بحيث صارت العقول في فهم حقيقته صرعى والافهام حيارى ، به تبين الكفر من الايمان ، الذين هما غاية الطاعة والعصيان ،وليس عضو من أعضاء الانسان ولا جارحة من جوارحه مثله ، لما يترتب عليه بما لايترتب على غيره ضرورة ان العين وظيفتها رؤية الالوان والاشكال ، ووظيفة الأذن سماع الاصوات ، ووظيفة الأنف إستشمام الروائح ، ووظيفةاليدين رفع الاجسام ،والرجلين المشي ، ولكن اللسان معما عرفت فيه من الفوائد المترتبة عليه من اعصى الأعضاء على الانسان حيث أنه لا كلفة ولاتعب في اطلاقه (١) ولايحتاج تحريكه إلى مؤنة زائدة والناس عنه غافلون ، مصدر الشرور والخيرات ومفتاح القلوب ، والسراج المضيء بين

---

(١) في نهج البلاغة يقول سيد الموحدين وامير المؤمنين ﴿ ع ﴾ : « ألا ان اللسان بضعة من الانسان فلايسعده القول إذا إمتنع ، ولا يمهله النطق اذا إتسع ﴿ الخ ﴾ ،وفيه قوله ﴿ ع ﴾ ! وإجعلوا اللسان واحداً ، وليخزن الرجل لسانه ، فان هذا اللسان جموح بصاحبه ، والله ماارى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يخزن لسانه ، وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا أرادأن يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيراً أبداه وان كان شراً واراه وان المنافق يتكلم بماأتى على لسانه لايدري ماذاله وماذا عليه ، ولقدقال رسول الله ﴿ ص ﴾ ! ﴿ لايستقيم ايمان عبدحتى يستقيم قلبه ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ﴾ فمن استطاع منكم أن يلقى الله سبحانه نقي الراحه من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل » .

الحبيب والمحبوب ، به ينال الانسان درجات الجنان ، اويأوي طبقات النيران ، صغير جرمه ، وكبير جرمه ، اعظم آلة للشيطان في استغواء الانسان ولا ينجو من شروره إلا من الجمه بلجام الدين ، وقيده بما ورد عن الأئمة الطاهرين .

تنبيه

قد وردت في الاخبار النبوية وآثار العترة الاحمدية في حفظ اللسان روايات كثيرة على ان راحة الانسان وسلامته فيه وان لطماته واثراته أشد من ضرب السنان (١) وهو أمر وجداني لايخفى على أحد وان فيه ما يوجب النعم والنقم ، وبه ينال الانسان السعادات الاخروية ، اويكتسب السياسات السرمدية وهو منبع الخيرات ، ومظهر المبرات ، فلنبدأ اولا بما ورد عن سيد الانس والجان واوصيائه في حفظ اللسان ، ثم نذكر بعض ما وصل الينا من عوارضه في طي مقالات :

(المقالة الاولى)

في (جامع الأخبار) عن النبي ﴿ ص ﴾ قال : راحة الانسان في حبس اللسان وقال « ص » حبس اللسان سلامة الانسان ، وقال ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : بلاء الانسان من اللسان وقال ﴿ص﴾ : سلامة الانسان في حفظ اللسان ، وعنه ﴿ص﴾ في وصاياه لأبي ذر ﴿ره﴾: عليك بطول الصمت فانه مطردة للشيطان وفي (الأمالي) عن مولانا الباقر ﴿ ع ﴾ عن أمير المؤمنين ﴿ ع ﴾ قال : لا حافظ أحفظ من الصمت ، وفي (الخصال) باسناده (عن أبي الربيع الشامي) عن أبي عبد الله ﴿ ع ﴾ قال : ما عبد الله بشيء أفضل من الصمت والمشي الى بيته ، وفي (الأمالي) عن سعدان

«١» وقد ينسب الى مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» انه قال :

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

وقد ورد ايضاً في الحكم المأثورة: لسانك حصانك ان صنته صانك وان اطلقته أهانك

ابن مسلم عن مولانا الصادق ﴿ع﴾ قال : النوم راحة للجسد ، والنطق راحة للروح ، والسكوت راحة للعقل ، وعن أمير المؤمنين ﴿ع﴾ قال : جمع الخير كله في ثلاث خصال النظر والسكوت والكلام ، فكل نظر ليس فيه إعتبار فهو سهو ، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره عبرة وسكوته فكرة وكلامه ذكراً وبكى على خطيأته وأمن الناس شره ، وفي الرواية : ان آدم ﴿ع﴾ لما كثرت ولده وولد ولده كانوا يحدثون عنده وهو ساكت فقالوا يا أبة مالك لا تتكلم ؟ فقال ﴿ع﴾ : يابني إن الله جل وعز لما أخرجني من جواره عهد إليّ وقال : (أقل كلامك ترجع الى جواري) (١) وفي (قرب الاسناد) للحميري عن مولانا الرضا ﴿ع﴾ قال : من علامات الفقه . الحلم والعلم والصمت ان الصمت باب من أبواب الحكمة ، وان الصمت يكسب المحبة ، وهو دليل على الخير . وفي (الاختصاص) عن مولانا الصادق (ع) لا يزال الرجل المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتاً فاذا تكلم كتب محسناً اومسيئاً وفي (الخصال) عن علي بن مهزيار مرفوعاً قال يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشر أجزاء تسعة منها في اعتزال الناس وواحدة في الصمت (٢) وفي (قرب الاسناد) عن جعفر الصادق (ع) عن أبيه (ع) قال : ان داود قال لسليمان يابني إياك وكثرة الضحك فان كثرة الضحك تترك العبد حقيراً يوم القيامة ، يابني عليك بطول الصمت إلا من خير فان الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات يا بني لو ان الكلام كان من فضة ينبغي ان يكون السكوت ذهباً . وفي (العيون) أيضاً عن مولانا الرضا (ع) يقول : كان العابد من بني إسرائيل لا يتعبد حتى يصمت عشرين سنة وغيرها من الروايات والأخبار الكثيرة الدالة على ان السكوت من حيث هو سكوت

---

(١) ورواه المحدث النوري فى ج ٢ من مستدركه بعينه .

(٢) « قال الطبسي » : اظن ان الرواية بالعكس يعني تسعة منها فى الصمت وواحدة فى اعتزال الناس كما سيأتي .

أمر مطلوب إلا في الموضع الذي يكون التكلم فيه أرجح من السكوت كما سيمر عليك إن شاء الله .

(المقالة الثانية)

(فيما وصل الينا من طرق إخواننا العامة) : روي الغزالي في جزء ٣ ص ١٠٧ من كتابه في بيان « خطرات اللسان » عن النبي «ص» : من صمت نجا وقال : «ص» الصمت حكم وقليل فاعله وعن عبدالله بن سلام بن سفيان عن ابيه قال قلت : يارسول الله أخبرني عن الاسلام بأمر لاسأل عنه احـــداً بعدك ؟ قال «ص» قل آمنت با الله ثم إستقم ، قلت فما أتقي ؟ فأومأ «ص» الى لسانه وعن عقبة بن عامر قلت : يا رسول الله ما النجـاه ؟ قال «ص» : أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وإبك على خطيأتك وعن عبد الله الثقفي قال قلت : يارسول الله «ص» حدثني بأمر اعتصم به فقال «ص» قل ربي الله ثم إستقم قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي ؟ فأخذ «ص» بلسانه وقال هذا وعن « معاذ بن جبل » قلت يا رسول الله : أي الأعمال أفضل ؟ فاخـرج رسول الله «ص» لسانه ثم وضع عليـه إصبعه وعنـه «ص» من سره ان يسلم فليلزم الصمت وعنه «ص» من كان يؤمن با الله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليسكت وقيل لعيسي «ع» : دلنا على عمل ندخل به الجنة قال : لاتنطقوا أبداً قالوا لا نستطيع ذلك فقال لاتنطقوا إلا بخير وقال سليمان بن داود : إن كان الـكلام فضة فالسكوت من ذهب وعن « عيسى بن مريم » العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء منها في الفرار من الناس وعن « البراء بن عازب » قال : جاء أعرابي الى رسول الله (ص) فقال دلني على عمل يدخلني الجنة فقال «ص» : اطعم الجـائع وأسق الظمآن وامر با لمعروف وأنه عن المنكر فان لم تطق فـكف لسانك الا من خير وفي (الاختصاص) عن مولانا الصادق «ع» عن امير المؤمنين «ع» في وصيته لابنه (محمد بن الحنفية)

واعلم ان اللسان كلب عقور إن خليته عقر ورب كلمة سلبت نعمةً فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك وفي « جامع الأخبار » عن النبي (ص) ان فتنة اللسان أشد من ضرب السيف وعن أمير المؤمنين (ع) ان ضرب اللسان اشد من ضرب السنان وقال (ص) : أخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان .

« قال الطبسي » : هذه الروايات مفادها مثل الروايات السابقة من ان المطلوب الاولى هو السكوت الا في موضعه يعني فيما اذا كان التكلم خيراً وارجح من السكوت والله العالم .

(المقالة الثالثة)

في ان الكلام افضل ام السكوت أو التفصيل بينهما ؟ ؟ ؟ : المستفاد من بعض الأخبار المقدمة ان السكوت افضل لما يترتب على الكلام مالا يترتب على السكوت قال الغزالي في ج ٣ ص ١٠٨ من كتابه من (محمد بن واسع) لمالك بن دينار : يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الانسان من حفظ الدينار والدرهم ، وقال الحسن تكلم قوم عند معاوية والأحنف بن قيس ساكت فقال له معاوية مالك يا أبا بحر لا تتكلم ؟ فقال اخشى الله ان كذبت وأخشاك إن صدقت وقال أبو بكر بن عياش إجتمع اربعة ملوك ـ ملك الهند ـ وملك الصين ـ وكسرى ـ وقيصر ـ فقال أحدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم أقل وقال الآخر اني اذا تكلمت بكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجبت للمتكلم ان رجعت عليه كلمته ضرته وإن لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد مالم اقل اقدر مني على رد ماقلت وقيل اقام المنصور بن معتز لم يتكلم بكلمة بعد العشاء الآخرة اربعين سنة وقيل ما تكلم « الربيع ابن خيثم » بكلام الدنيا عشرين سنة وكان اذا اصبح وضع دواة وقرطاساً وقلماً فكلما تكلم به كتبه ثم يحاسب نفسه عند المساء ويدلك على فضل لزوم الصمت ان الكلام

أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولامنفعة اما الذي هو ضرر محض فلابد من السكوت عنه وكذلك الذي ليس فيه ضرر ومنفعة واما مالا منفعة فيه ولاضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فقد سقط ثلاثة ارباع الكلام وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر اذا امتزج بما فيه إثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس إمتزاجاً يخفى دركه فيكون الانسان به مخاطراً ، وفيه عن (ابن مسعود) قال قال رسول الله «ص» : الناس ثلاثة ـ غانم وسالم وشاحب ـ «١» فالغانم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكت والشاجب الذي يخوض في الباطل ، وقال الرسول الأعظم «ص» من كثر كلامه كثرت سقطاته ومن كثرت سقطاته كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به وعن مولانا سيد الموحدين أمير المؤمنين علي «ع» : أن الكلام في وثاقك مالم تتكلم به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه وقال «ع» :لاتقل ما لاتعلم ولاتقل كلما تعلم فان الله سبحانه فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة .

(قال الطبسي) ولعل نظره «ع» الى قوله تبارك وتعالى : «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون» وقوله تعالى «إن السمع والبصر والفوائد كل ذلك كان عنه مسؤولا» فالمستفاد من المجموع هو رجحان السكوت على الكلام .

«١» الشاجب بالجيم لا بالحاء كما هو الظاهر من عبارة الغزالى ومعناه الهالك وبالحاء معناه التغيير ولا مناسبة فى المقام ففى (مجمع البحرين) للطريحى فى مادة شجب يقول : وفى الخبر المجالس ثلاثة سالم وغانم وشاجب بالجيم اى الهالك وفى ج ٢ ص ٩١ من (المستدرك) للمحدث النورى «ره» نقلا عن «تحف العقول» عن مولانا الكاظم «ع» إنه قال «لهشام بن الحكم» ، قال أمير المؤمنين : ان لله عباداً كسّرت قلوبهم خشيته فأسكتتهم عن المنطق وإنهم لفصحاء عقلاء «الى قوله» يا هشام المتكلمون ثلاثة فرابح وسالم وشاجب فاما الرابح فالذاكر لله واما السالم فالساكت واما الشاجب فالذى يخوض فى الباطل .

(المقالة الرابعة)

(فيما ورد من أفضلية الكلام على السكوت لما فيه من ترويج الدين ، ونشر شريعة سيدالمرسلين و بيان المعارف الالهية من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبيان الأخلاق والآداب والمواعظ والنصائح) وغيرها واستدل لهما ذكره في (الكافي) من أن قوام الدين بعالم ناطق وبقوله «ص» : (واسألوا اهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وبآية الكتمان وبما ورد في رواية المحاسن فيمن اخذ بلجام ناقة سيد الانس والجان فقال يا رسول الله «ص» أي الأعمال أفضل ؟ فقال «ص» إطعام الطعام وإطياب الكلام وعنه «ص» بما رواه في ج ١ من مستدرك الحاكم بسند طويل عن عبد الله بن بسر ان اعرابياً قال لرسول الله «ص» : ان شرايع الاسلام قد كثرت فأنبئني بشيء أتشبث به فقال لايزال لسانك رطباً من ذكر الله وصححه الحاكم بقوله هذا حديث صحيح الاسناد وبما عن أمير المؤمنين خطاباً لجابر ياجابر قوام هذا الدين بأربع «١» عالم يستعمل

«١» فى البحار ج ١ ص ٨٧ نقلا عن (الخصال) باسناده عن ابن ابى عمير وجميل وزرارة الثقات الاجلاء عن ابى جعفر «ع» قال قال أمير المؤمنين «ع» : قوام الدين باربع بعالم ناطق مستعمل له و بغنى لا يبخل بفضله على اهل دين الله و بفقير لا يبيع آخرته بدنياه وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم فاذا كتم العالم علمه وبخل الغنى بماله وباع الفقير آخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب العلم رجعت الدنيا الى ورائها القهقرى فلا تغرنكم كثرة المساجد واجساد قوم مختلفة قيل يا امير المؤمنين «ع» كيف العيش فى ذلك الزمان ؟ ؟ فقال «ع» خالطوهم بالبرانية (يعنى فى الظاهر) وخالفوهم فى الباطن للمرء ما اكتسب وهو مع من أحب وانتظر مع ذلك الفرج من الله عز وجل وفيه عن (الامالى) مسنداً عن ابن مسعود قال قال رسول الله «ص» ايما رجل آتاه الله علماً فكتمه وهو يعلم لقى الله عز وجل يوم القيامة ملجماً بلجام من النار وفيه مرفوعا عنه «ص» اذا ظهرت البدعة فى أمتى فليظهر العالم علمه فان لم يفعل فعليه لعنة الله ، وفى بعض الروايات والملائكة

علمه وجاهل لايستنكف ان يتعلم وبقوله «ص» طلب العلم فريضة على كل مسلم (وفي بعض الأخبار ومسلمة) وبما ورد في الحث على تعلم الجاهل وبما ورد في ثواب مذاكرة العلم وان مذاكرته تسبيح وبما ورد من الأخبار الناهية عن كتمان ما يحتاج اليه الناس من العلوم فالمستفاد من هذه الرواية والأدلة كون التكلم والبيان أرجح وأفضل من السكوت فكيف التوفيق بينهما ؟؟. وفي ج ٢ ص ١٥ من العقد الفريد نقلا عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب «ع» انه قال:

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي برأسه ... وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

وقال الشاعر:

الحكم زين والسكوت سلامة ... فاذا نطقت فلا تكن مكثارا

ما ان ندمت على سكوتي مرة ... إلا ندمت على الكلام مرارا

وقال الحسن بن هاني:

خل جنبيك لرام ... وامض عني بسلام

- والناس أجمعين».

«قال الطبسي» الأخذ باطلاق تلك الأخبار ممنوعة بقرينة ما رواه فيه عن مولانا العسكري عليه السلام قال قال أمير المؤمنين «ع»: سمعت رسول الله (ص) يقول: من سأل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من النار وهذا الخبر الشريف شارح ومبين للاخبار المتقدمة ضرورة انه ليس كل من يسأل عن علم يجب على العالم به الجواب عنه بل لابد ان يلاحظ قابلية السائل وما يسأل عنه والا ربما يسأل طالب من الطلبة المبتدئين او غيره مثلا عن مسألة «الجبر والتفويض» أو مسألة «السعادة والشقاوة» او غير ذلك من المسائل المعضلة فكيف يجب إظهاره لهما؟ مع ما عليهما من عدم القابلية ودرك المطالب العلمية والقواعد الكلامية والحكمية نعم فى المحل القابل وإحراز كون السائل بصدد التفهم لا للعناد فلا اشكال فى لزوم الاظهار هذا الذى يظهر لى من جمع الأخبار فتأمل.

مت بداء الصمت خير | لك من داء الكلام
رب لفظ ساق آجا | ل فئام وفئام
إنما السالم من | الجم فاه بلجام

(المقالة الخامسة)

(تشاجر الكلام والسكوت وترافعهما عند الحاكم العادل): في (الاحتجاج) في رواية (عبد الله بن سنان) الثقة الجليل عن مولانا الصادق «ع» حيث قال: وسئل عن الكلام والسكوت ايهما أفضل؟ فقال «ع»: لكل واحد منهما آفات فاذا سلما من الآفات فالكلام افضل من السكوت قيل وكيف ذاك يا بن رسول الله؟ قال: لأن الله عز وجل ما بعث الانبياء والأوصياء بالسكوت انما يبعثهم بالكلام ولا إستحقت الجنة بالسكوت ولا إستوجب ولاية الله بالسكوت ولا توقيت النار بالسكوت ولا تجنب سخط الله بالسكوت إنما ذلك كله بالكلام وما كنت لاعدل القمر بالشمس انك تصف فضل السكوت بالكلام ولست تصف فضل الكلام بالسكوت .

(قال الطبسي): وهذه الرواية الشريفة شارحة ومبينة للاخبار الواردة من الطرفين حاكم عليهما فليس لنا ان نقول بأفضلية الكلام بلا كلام مطلقاً ولا افضلية السكوت بالتمام كذلك فالحق التفصيل بينهما ويظهر من هذا البيان ما في التعابير المختلفة وكل رصين في محله ومتين في موضعه بان يقال ان الكلام يختلف حسب إختلاف الأحكام الخمسة في الموارد وجوباً وحرمة وإستحباباً وكراهة وندباً وكلها واضحة لا تحتاج الى البيان وإقامة البرهان .

(المقالة السادسة)

قد عرفت أن مقتضى الجمع بين الأخبار التفصيل وان الكلام وما يجري عليه اللسان قابل لايجاد الخير والشر وغيرهما وان ذلك بمنزلة رأس المال في مقام الاتجار والتكسب الذي يلزم بحكم العقل والعقلاء حفظه وصرفه فيما يرغب فيه الناس لا ان يصرفه فيما هو مرغوب عنه عندهم بل العاقل الذي هو بمنزلة التاجر للبيع والشراء في هذه النشأة لسوق الآخرة يأمر قوى العمالة باكتساب الأشياء الشائعة والافعال الممتعة النافعة نظراً الى أن هذا اليوم يوم العمل والاكتساب وغداً يوم الاجرة والثواب والعقاب واليوم الذي لاينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ويوم يكون الناقد فيه بصيراً ومشتري الأعمال فيه خبيراً لايشتري الفاسد بلا ريب ولا الكاسد الذي فيه العيب بل يتقبل الأعمال من المتقين ولايضيع أجر المحسنين لقوله تعالى : ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين وإن الله لايضيع أجر المحسنين ﴾ .

(المقالة السابعة)

قد عرفت ان اللسان آلة تجارة الانسان وما به يتمكن من كسب الجنان والنيران وهو مفتاح الخير والشر فالعاقل البصير لايتبادل الغث بالثمين ولا الخطير بالقطمير بل يدور على ما فيه صلاح الدارين وفلاح النشأتين ولذا قال سيد النبيين ﴿ص﴾ في مقام التقسيم على ما قدمناه من ان الكلام ثلاثة : (رابح ـ وسالم ـ وشاجب الخ) فالعاقل لايختار من هذه الأقسام الا ما ينتفع به في دنياه وآخرته حتى غنم وسلم وفي كتاب

(الامامة والتبصرة) عن سهل بن أحمد عن محمدبن محمد بن الأشعث عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه ﴿ع﴾ قال قال رسول الله ﴿ص﴾ : (رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت عن سوء فسلم) وفي ج ٢ ص ٨٩ من المستدرك عن كتاب ﴿ الجعفريات ﴾ «١» باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي ابن الحسين عن ابيه علي بن أبي طالب ﴿ع﴾ قال : ثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطأتك ويسعك بيتك.

(قال الطبسي) : الأخبار بهذا المضمون كثيرة دالة على ان الانسان في مقام الكسب والاكتساب فاعل مختار من دون كره ولا إجبار وله القدرة على اختيار اي الافعال شاء في اكتساب الجنان او النيران عصمنا الله وجميع إخواننا المؤمنين بالنبي محمد ﴿ص﴾ وآله الطاهرين ﴿ع﴾.

«١» قال : شيخنا المحدث النورى « ره » فى ج ٣ ص ٢٩٢ من مستدركه فى شرح الكتب التى ينقل عنها : اما « الجعفريات » فهو من الكتب القديمة المعروفة المعول عليه لاسماعيل بن موسى بن جعفر «ع» نقلا عن النجاشى فى رجاله يقول : اسماعيل بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين «ع» سكن «مصر» وولد بها وله كتب يرويها عن ابيه عن آبائه ... الخ ؛ وعن الشيخ الطوسى « ره » فى الفهرست يقول : « إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب «ع» سكن « مصر » ... الخ » وعن غيرهما من اعاظم المحدثين ويظهر منهم ان هذا الكتاب كان معتمداً مشهوراً عند الخاصة والعامة حيث قال فى ص ٢٩٣ فى ذكر المعولين عليه ان اخبار الأشعثيات كانت مشهورة بين الخاصة والعامة وقد جمع الشيخ محمد بن محمد الجزرى الشافعى اربعين حديثاً كلها من تلك الأخبار المذكورة فى النوادر وبهذا السند قال فى اوله : « اردت جمع أربعين حديثا من رواة اهل البيت الطيبين الطاهرين حشرنا الله فى زمرتهم واماتنا على محبتهم من الصحيفة التى ساقها الحافظ ابو احمد بن عدى ، ثم قال : اخبرنا ابو بكر محمد بن عبدالله المقدسى وساق سنده الى عبد الله بن احمد بن عدى عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن اسماعيل ابن موسى بن جعفر «ع» عن ابيه عن اسماعيل عن ابيه موسى عن آبائه «ع» ثم ذكر -

(المقالة الثامنة)

يستفاد من الروايات عامة وخاصة مقهورية بقيـة الاعضاء للسان تنعيما وتعذيباً فمن طرق الخاصة ما وصل الينا عن ساداتنا الابرار ففي (الكافي) عن ابي جميلة عن من ذكره عن مولانا الصادق ﴿ع﴾ قال ما من يوم الا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر اللسان يقول نشدتك الله انعذب فيك وفيه باسناده عن « أبي الحمزة الثمالي » عن مولانا السجاد ﴿ع﴾ قال ان لسان ابن آدم يشرف على جميع جوارحه كل صباح يقول كيف أصبحتم ؟ فيقولون بخير ان تركتنا ويقولون الله فينا ويناشدونه ويقولون إنما نثاب ونعاقب بك وفي ج ٢ من مستدرك الوسائل ص ٨٩ عن (الجعفريات) باسناده عن علي قال قال رسول الله ﴿ص﴾ يعذب اللسان بعـذاب لايعذب به شيء من الجوارح فيقول أي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً من الجوارح ؟ قال فيقال خرجت منك كلمة بلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك به الدم الحرام وأخذ بها المال الحرام وانتهك بهـا الفرج الحرام فوعزتي لاعذبنك بعذاب لااعذب به شيئاً من جوارحك وعنه بهذا

ـ أسانيد الأخبار بهذا السند ، انتهى كلامه رفع الله مقامه .

« أقول » : وقد اصبح فى العصر الحاضر هذا الكتاب من الاصول الصحيحة وقد اعتمد عليـه استاذنا الاعلم الامام آية الله الكبرى « السيد ابو الحسن » الموسوى الاصبهانى رحمه الله فى درسه وقد ذكرنا كلامه فى رسالة « المنية » وكان « ره » مصراً على اعتباره وقد كثرت عدة نسخ فى عصره لانه اشتغل جملة من تلاميذه بكتابة النسخة فشكر الله مساعيه الجميلة وجزاه عن الله الاسلام واهله خير الجزاء ومن اراد الاطلاع على مؤلف الكتاب وترجمته ومن نقل عنه من القدماء ووجوه المحدثين فليراجع ج ٣ من المستدرك أوائل الخاتمة فى شرح الكتاب وقد طبع هذا الكتاب مع قرب الاسناد فى ايران باشاره من السيد الآية المرجع الحاج أغا حسين الطباطبائى البروجردى دام ظله السامى .

الاسناد عن رسول الله «ص» من اصبغ وضوءه واحسن صلاته وأدى زكوة ماله وكف غضبه وسجن لسانه وبذل معروفه وإستغفر لذنبه وادى النصيحة لاهل بيتي فقد استكمل حقائق الايمان وأبواب الجنة له مفتحة وفيه عن « الثمالي » بمثل ماتقدم وفيه عن القطب الراوندي : وفي الخبر ما من صباح الا وتكلم الاعضاء اللسان فيقول إن إستقمت إستقمنا وان إعوججت اعوججنا ومن طرق العامة ما ذكره الغزالي في كتابه ج ٣ ص ١٠٧ نقلاعن سعيد بن جبير مرفوعاً الى رسول الله «ص» انه قال : اذا اصبح ابن آدم أصبحت الاعضاء كلها تذكر اللسان اي تقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان إعوججت إعوججنا وعن (ابن مسعود) انه كان على الصفا ويقول : يالسان قل خيراً تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم وغيرها من الاخبار الدالة عليه مما يطول الكلام بذكرها هذا ما قصدنا إيراده قبل الدخول في بيان عوارض اللسان ونحن استتباعاً لكلام سيد الموحدين أمير المؤمنين نعبر عما يعرضه با لآفة حيث قال «ع» لكل واحد من الكلام والسكوت آفات :

« الآفة الاولى »

(الاشتغال وصرف الوقت والتكلم بما لايعني وما لافائدة ولاضرر فيه على المتكلم ولا على مسلم آخر بل صرف صرف العمر وتقضي الوقت بما لا حاجة فيه وفي غنى عنه مستبدلا بالذي هو ادنى بما هو خير له وأولى) فقد ورد فيه الردع عنه عن ساداتنا الابرار الارشاد الى تركه الاضراب عنه منها ما في (أمالي المفيد - ره) باسناده الى عبيد الله بن عبد الله عن الصادق «ع» أنه قال لاصحابه : إسمعوا مني كلاماً هو خير لكم من الدرهم المدقوقة لايتكلم احدكم بما لايعنيه وليدع كثيراً من الكلام

فيما يعنيه حتى يجد له موضعاً فرب متكلم في غير موضعه حتى على نفسه الخ ، وعن (أمالي الشيخ) في رواية عبد العظيم الحسني عن سليمان الجعفري عن موسى بن جعفر «ع» عن آبائه «ع» قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» لرجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه ثم قال : يا هذا إنك تملي على حافظيك كتاباً الى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك وعن (المعاني والامالي) عن رسول الله (ص) : أعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه وعن (الاختصاص) عن الصادق (ع) عن معاوية بن وهب كان أبي يقول قم بالحق ولا تعرّض لما نابك واعتزل عما لا يعنيك وفيه عنه (ع) قال : إسمعوا مني كلاماً هو خير لكم من الدرهم المدقوقة لاتكلمن بما لا يعنيك ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك حتى تجدله موضعاً ، وعن (الكتابين) برواية محمد بن سنان عن جعفر بن إبراهيم قال : سمعت أبا عبد الله يقول : من علم موضع كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وعن (امالي المفيد ـ ره) بسند طويل عن سليم بن قيس عن علي بن أبي طالب ﴿ع﴾ قال : قال رسول الله : من فقه الرجل قلة الكلام فيما لا يعنيه ، وعن الراوندي عن مولانا الصادق : لاتتكلم بما لا يعنيك ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك وفي (الكافي) عن جعفر بن ابراهيم قال سمعت ابا عبدالله يقول قال رسول الله : من رأى موضع كلامه من عمله قلّ كلامه الا فيما يعنيه وعن (المشكوة) عن ابي عبد الله ﴿ع﴾ قال العالم : لا يتكلم بالفضول وعن الشيخ ابراهيم القطيفي ان رجلا من المجاهدين قتل مع النبي ﴿ص﴾ في بعض الغزوات فأتته امه وهو شهيد بين القتلى فرأت في بطنه حجر المجاعة مربوطاً لشدة صبره وقوة عزمه فمسحت عليه وقالت : هنيئاً لك يابني فسمعها رسول الله ﴿ص﴾ فقال : مه (اونحوها) لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وعن الامام العسكري «ع» في تفسيره : مرّ امير المؤمنين «ع» على قوم من أخلاط المسلمين ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري وهم قعود في بعض المساجد في اول يوم من شعبان إذا هم يخوضون في امر القدر وغيره مما اختلف فيه الناس وقد ارتفعت اصواتهم واشتد فيه محكهم وجدالهم فوقف

عليهم فسلم فردوا عليه فأوسعوا له وقاموا اليه يسألونه القعود اليهم فلم يحتمل بهم ثم قال يا معشر المتكلمين فيما لا يعنيهم ألم تعلموا ان لله عباداً قد اسكتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم هم الفصحاء العقلاء الالباء العالمون بالله وايامه (واما ما وصل الينا من طرق العامة) : قال الغزالي في كتابه ج ٣ ص ١٠٩ : قال رسول الله «ص» : رأس مال العبد اوقاته ومهما صرفها الى مالا يعنيه ولم يدخر بها ثواباً في الآخرة فقد ضيع رأس ماله وقال النبي «ص» من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بل ورد ما هو اشد من هذا قال أنس : استشهد غلام منا يوم احد فوجدنا على بطنه حجراً مربوطا من الجوع فمسحت أمه عن وجهه التراب وقالت هنيئاً لك الجنة يا بني فقال «ص» وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وفي حديث آخر ان النبي «ص» فقد كعباً فسأل عنه ؟ فقالوا مريض فخرج يمشي حتى أتاه فلما دخل عليه قال : إبشر يا كعب فقالت امه هنيئاً لك الجنة يا كعب فقال «ص» من هذه المتألية على الله ؟ ؟ ؟ قال هي أمي يا رسول الله قال : وما يدريك يا ام كعب لعل كعباً قال ما لا يعنيه او منع ما لا يضره .

« قال الطبسي » : يحتمل تعدد القصه وعلى فرض الصحة معناها إنه تهيأ الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحاً فلا تهيأ الجنة له مع المناقشة في الحساب فانه نوع من العذاب وغيرها من الاخبار المذكورة في كتبهم وكتبنا ولا شبهة في مرجوحية ذلك فانه كما قلنا فى صدر المسألة ليس من العقل بان يقدم العاقل وصرف رأس ماله وافنائه فيما لا يضره ولا ينفعه وهذه الروايات على تقدير صدورها قاصمات الظهور وفى ادعيتنا التعوذ بالله من المناقشة عند الحساب وكثيراً ما يصير ذلك لأجل الحرص على الدنيا والسعي على معرفة ما لا يرتبط له بدينه ودنياه وهو غني عنه وصرف أوقاته فيما لا يضره لو تركه ولا ينفعه لو اشتغل به (وعلاجه) أن يتأمل الانسان ويتفكر فيما عليه من العقبات ما يقرب من اثنتين وسبعين عقبة ولقلة

الزاد وطول السفر فانه مهما كان له من الأعمال الصالحة في قبال ما عليه من تلك المواقف يسير ودواؤه الآخر الاعتزال من الخلق وترك بعض ما يعنيه لكي يحصل له ملكة الترك لما لا يعنيه (وروي) أن لقمان الحكيم دخل على داود «ع» وهو يسرد درعاً ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رآى فاراد ان يسأله عن ذلك فمنعته حكمته فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود ولبسه ثم قال : نعم الدرع للحرب فقال لقمان : الصمت حكم وقليل فاعله اي حصل العلم به من غير ان يسأل (وقيل) انه كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يعلم ذلك من غير سؤال فلم يسأل حتى علمه من غير سؤال .

« الآفة الثانية »

من عوارض اللسان وما ينبغي مراعاته للانسان عدم اطالة الكلام والخوض فيما يعنيه وعدم التجاوز عما تؤدي به التخاطب مثلا : يسأل عن شيء لا يحتاج في الجواب الى أزيد من كلمة فيأتي بكلمتين او ثلاث ولو لم يكن عليه إثم او ضرر في الزيادة وعن بعض انه قال : الرجل يكلمني بشيء واشهى اليّ جوابه من الماء البارد حال الظماء ومع ذلك اترك جوابه خوفاً من ان يكون فضولا في الكلام فينبغي قصر الجواب على ما يرفع به حاجته وإمساك لسانه عن الفضول والتكرار الا اذا كان فيه رجحان وفضل كذكر الله وتلاوة كتابه وامثالها ويدل عليه قوله تعالى : (لاخير في كثير من نجواهم الامن أمر بصدقة او معروف او إصلاح بين الناس ـ وقوله تعالى : ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ـ وقوله تعالى : وإنّ عليكم لحافظين كراماً كاتبين) فان التوجه والالتفات بمفاد هذه الآيات يمنع قهراً ويمتنع الانسان عن تصريف عمره فيما لاحاجة في تكراره بل يسلك مسلك القناعة والامساك من الفضول القولي بأزيد مما يقنع في معاشه

والتوسعه في الفضول المالي كما نطقت به الأخبار عن ساداتنا الأبرار ففي (الخصال) عن مولانا امير المؤمنين ﴿ع﴾ : لاتقطعوا نهاركم بكذا وكذا ولعلنا كذا وكذا فان معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم . . . الخ ، وفي (العلل) باسناده عن مولانا الباقر ﴿ع﴾ : لاتقطع النهار عنك بكذا وكذا فان معك من يحصي عليك وفي (تفسير القمي) عن أمير المؤمنين ﴿ع﴾ : طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وامسك الفضل من كلامه ، وفي (نهج البلاغة) : طوبى لمن ذل نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من كلامه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى البدعة وفي «الاختصاص» كان رسول الله اذا خطب قال في آخر خطبته : طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من كلامه وانصف الناس من نفسه وفى رواية اخرى ، وامسك الفضل من قوله . واما ما فى كتب العامة قال ﴿الغزالي﴾ في ج ٣ ص ١١١ من كتابه عن عطاء بن أبي رباح : ان من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﴿ص﴾ او أمراً بمعروف او نهياً عن منكر اوان تنطق بحاجتك في معيشتك التي لايدلك منها اتنكرون أن عليكم حافظين كراماً كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ؟ ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال ﴿ص﴾ طوبى لمن امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله فا نظر كيف قلب الناس الأمر في ذلك فأ مسكوا فضل المال واطلقوا فضل اللسان ، وعن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال : قدمت على رسول الله ﴿ص﴾ في رهط من بني عامر فقالوا أنت والدنا وانت سيدنا وانت افضلنا علينا فضلا وانت اطولنا علينا طولا وانت الجنة الغراء وانت وانت فقال قولوا قولكم ولا يستهوينكم الشيطان اشارة الى ان اللسان اذا اطلق بالثناء ولو بالصدق فيخشى ان يستهويه الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها وروي ان سليمان بعث بعض عفاريته وبعث نفراً ينظرون ما يقول ويخبرونه فأخبروه بأنه مرّ في السوق فرفع رأسه

الى السماء ثم نظر الى الناس وهز رأسه ، فسأله سليمان عن ذلك ؟ ؟ فقال عجبت من الملائكة على رؤوس الناس ما اسرع ما يكتبون ومن الذين اسفل منهم ما اسرع ما يملون ومن عمرو بن دينار تكلم رجل عند النبي «ص» فاكثر فقال له «ص» كم دون لسانك من حجاب ؟ ؟ فقال شفتاي واسناني قال افما كان لك في ذلك ما يرد كلامك ؟ وغيرها من الأخبار الكثيرة من الطرفين وهذا مشترك في العلاج معسابقه يظهر بالتأمل فيما قلناه .

« الآفة الثالثة »

الخوض في الباطل ويكفي فيه قوله عز من قائل حكاية عن أهل النار : (عن المجرمين ماسلككم في سقر ؟ قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين . . .) في العلل عن السيد الكريم عبد العظيم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر «ع» قال قال علي بن الحسين «ع»: ليس لك أن تقعد مع من شئت لأن الله تبارك وتعالى يقول : (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) وليس لك ان تتكلم بما شئت لأن الله تعالى يقول : (ولا تقف ما ليس لك به علم) لان رسول الله «ص» يقول : (رحم الله عبداً قال خيراً فغنم او صمت فسلم وليس لك ان تسمع بما شئت لان الله عزوجل يقول : (إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) وفي (صفات الشيعة) عن سيد الموحدين امير المؤمنين «ع» انه قال مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالاخيار ومجالسة الاخيار تلحق الاشرار بالاخيار ومجالسة الابرار للفجار تلحق الابرار بالفجار فمن إشتبه عليكم امره ولم تعرفوه فانظروا إلى

خلطائه فان كانوا اهل دين الله فهو على دين الله وإن كانوا مع غير دين الله فلاحظ له من دين الله إن رسول الله «ص» كان يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لا يواخين كافراً ولا يخالطن فاجراً ومن آخا كافراً او خالط فاجراً كان كافراً فاجراً .

« قال الطبسي » : ولعل مراده «ع» من الكفر هو الخروج عن طاعة الله وعصيانه لا الكفر المنكر للوحدانية المقابل للاسلام وهذا الحديث يوافق الآية الكريمة التي نهى الله تعالى المسلمين عن جعل العلقة والمودة مع الخارج عن الاسلام بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جائكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم ان تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وإبتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) وفي « تفسير الصافي » يعني عامة الكفار أو اليهود ، وغيرها من الآيات الدالة على النهي عن مودة من كان خارجا عن الاسلام ، وفي البحار نقلا عن ﴿ إعلام الدين ﴾ عن جابر بن عبدالله عن النبي «ص» إنه قال : لا تجالسوا إلا عند كل عالم يدعوكم من خمس إلى خمس : من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الاخلاص ومن الرغبة إلى الرهبة ومن الكبر إلى التواضع ومن الغش إلى النصيحة ، وفي ج ١٦ ص ٥١ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ : وقال الحواريون لعيسى «ع» لمن نجالس ؟ فقال «ع» من يذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الآخرة عمله ، ويزيد في منطقكم علمه ، وقال لقمان لابنه : يا بني صاحب العلماء وإقترب منهم وجالسهم وزرهم في بيوتهم فلعلك تشبههم فتكون معهم مع صلحائهم فربما أصابهم الله برحمة فتدخل فيها فيصيبك وإن كنت صالحاً فقد أفصح سبحانه وتعالى بقوله : (فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) وبقوله تعالى : (وإذا سمعوا آيات الله يكفر بها ويستهزيء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم . . .) يعني في الاثم وقال

سبحانه : (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) وقال النبي «ص» : إذا إجتمع قوم يذكرون الله تعالى إعتزل الشيطان والدنيا عنهم ، فيقول الشيطان للدنيا : ألا ترين مايصنعون ؟ فتقول الدنيا دعهم فلو قد تفرقوا أخذت باعناقهم وقال «ص» : المجالس ثلاثة غانم وسالم وشاجب ، فأما الغانم فالذي يذكر الله تعالى فيه ، وأما السالم فالساكت وأما الشاجب فالذي يخوض في الباطل ، وعن النبي : أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل ، «وعلاجه» التدبر في قوله تعالى : (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله تعالى : (لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) فمن تأمل وتفكر بأنه تعالى وكل عليه الرقيب والعتيد وأنه كلما يجري على لسانه مهملا كان او مستعملا يكتبان عليه خيراً كان اوشراً كيف يرخي عنان اللسان ؟ ؟ حتى يخوض في حديث غيره ، ومن توجه بان كل مجاس يحضر ويجلس فيه يشهدان عليه زماناً ومكاناً فكيف يحضر ويجلس في مجلس يعصى الله تعالى فيه ؟ عصمنا الله منهما .

(الآفة الرابعة)

« في المراء والجدال والخصومة » يظهر من بعض الآيات الشريفة ان الأولان بمعنى واحد قال الشيخ الأوحد الطريحي في « المجمع » في مادة مراء في قوله تعالى : (فلا تمارفيهم) اي لاتجادل في أمر أصحاب الكهف وفيه عن عبدالسلام بن الصالح الهروي عن الامام الرضا «ع» : دع المماراة ، أي المجادلة فيما فيه مرية وشك فانها تؤول إلى العداوة والبغضاء ، ولذلك قال علي «ع» : اترك المراء ولو كنت محقاً ، وفي «الكافي» باسناده عن مسعدة بن صدقة عن الصادق «ع» قال قال أمير المؤمنين «ع» إياكم والمراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب على الاخوان ويثبت عليهما النفاق وفيه باسناده عن النبي

انه قال : ثلاث من لقى الله عزوجل بهن دخل الجنة من أي باب شاء ، من حسن خلقه وخشي الله في المغيب والمحضر وترك المراء وإن كان محقاً ، وفيه عنه باسناده عن إبن محبوب عن عنبسة بن العابد عن الصادق «ع» قال : إياكم والخصومة فانها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن ، قال الطريحي في ﴿ المجمع ﴾ في مادة جدل لارفث ولا فسوق ولا جدال أي لامراء مع الخدم والرفقة في الحج وقد فسر الجدل بالمخاصمة والمدافعة .

﴿ قال الطبسي ﴾ : ما في هذه الرواية وغيرها من الروايات مما دل على المراء والخصومة والمجادلة كلها ناظرة إلى المجادلة على الباطل وطلب المغالبة وأما الجدال والمخاصمة في مقام إبراز الحق فهو أمر مطلوب بل مأمور به لقوله تعالى مخاطباً نبيه (ص) : (وجادلهم بالتي هي أحسن) فيستفاد من الآية الكريمة إن للمجادلة مراتب ثلاث منها ما كانت قبيحة ، ومنها ما كانت حسنة ، ومنها ما كانت أحسن فالذي كان لبيان الحق وتبيان الفرائض فهو أحسن وما كان لغير ذلك فهو حسن وما كان لغيرهما فهو قبيح وسيأتي البحث في حسن المناظرة بل لزومه في مقام إثبات الحق وارشاد الضال وإبطال الباطل إن شاء الله .

﴿ وأما ما وصل إلينا من طرق العامة ﴾ قال الغزالي في ج ٣ ص ١١٣ من كتابه عن النبي «ص» : لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه ، وقال ﴿ ع ﴾ ذروا المراء فانه لاتفهم حكمته ، ولا تؤمن فتنته ، وقال «ص» : من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة (١) وعن ام سلمة قالت قال رسول الله «ص» اول ما عهد ربي ونهاني عنه بعد عبادة الأوثان وشرب الخمر ملاحات الرجال ، وقال ايضاً : ما ضل قوم بعد ان هداهم الله إلا

«١» ربض الجنة : هو بفتح الراء والباء الموحدة وبالضاد المعجمة وهو ماحولها ومنه قول علي «ع» في خطبته المعروفة «بالشقشقية» ، والناس حولي كربيضة الغنم .

اوتوا الجدل ، وقال أيضاً : لايستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وإن كان محقاً
وقال ايضاً : المراء يقسي القلوب ويورث الضغائن ، وقال عيسى «ع» من كثر كذبه
ذهب جماله ، ومن لاحى الرجال سقطت مروأته ، ومن كثر همه سقم جسمه ، ومن
ساء خلقه عذب نفسه ، وعن النبي «ص» انه قال إن في الجنة لغرفاً يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام وانه يمكننا من
الجنة طيب الكلام وإطعام الطعام وقد قال الله تعالى : قولوا للناس حسناً ، وفي ج١ ص٨٠
من كتاب «الترغيب والترهيب» لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
المتوفى سنة ٦٥٦هـ ذكر روايات تسعة : ١ ـ عن أبي امامة قال قال رسول الله من ترك المراء
وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني
له في أعلاها رواه ابو داود والترمذي واللفظ له وابن ماجه والبيهقي وقال الترمذي (حديث
حسن) ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر ولفظه قال رسول الله «ص» : انا
زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وهو محق وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب
وهو مازح وببيت فى أعلى الجنة لمن حسنت سريرته ٢ ـ وروي عن أبي الدرداء وابي أمامة
وواثلة بن الاسقع وأنس ابن مالك قالوا خرج علينا رسول الله يوماً ونحن نتمارى في شيء من
أمر الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله ثم إنتهرنا فقال : مهلا يا امة محمد إنما هلك
من كان قبلكم بهذا ، ذروا المراء لقلة خيره ، ذروا المراء فان المؤمن لايماري ، ذروا المراء
فان المماري قد تمت خسارته ذروا المراء فكفى إثماً أن لاتزال ممارياً ، ذروا المراء فان
المماري لاأشفع له يوم القيامة ذروا المراء فانا زعيم بثلاث أبيات في الجنة في رباضها ووسطها
وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ، ذروا المراء فان أول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة
الأوثان المراء ، الحديث رواه الطبراني في الكبير ٣ ـ وعن معاذ بن جبل قال قال
رسول الله «ص» : أنا زعيم ببيت في ربض الجنة ، وببيت فى وسط الجنة ، وببيت
فى أعلى الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وترك الكذب وإن كان مازحاً وحسن

خلقه ، رواه البزاز والطبراني في معاجيمه الثلاثة ، وفيه سويد بن ابراهيم أبوحاتم ، ٤ ـ عن أبي سعيد الخدري «رض» قال : كنا جلوساً عند باب رسول الله «ص» نتذاكر : ينزع «١» هذا بآية وينزع هذا بآية فخرج علينا رسول الله «ص» كما يفقأ في وجهه صاحب الزمان فقال : يا هؤلاء بهذا بعثتم أم بهذا امرتم ؟ ؟ لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، رواه الطبراني في الكبير وفيه سويد أيضاً ، ٥ ـ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله «ص» : ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أتوا الجدل ثم قرأ : (ما ضربوه لك إلا جدلا) رواه الترمذي وإبن ماجة وإبن أبي الدنيا في كتاب الصمت وغيره قال الترمذي (حديث حسن صحيح) ، ٦ ـ وعن عائشة قالت قال رسول الله «ص» : إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم «٢» رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ، ٧ ـ وروي عن ابن عباس أن رسول الله «ص» قال : كفى بك إثماً أن لا تزال مخاصما ، رواه الترمذي وقال : حديث غريب ، ٨ ـ وعن أبي هريرة عنه أن رسول الله «ص» قال : المراء في القرآن كفر ، رواه أبو داود وإبن حيان في صحيحه ورواه الطبراني وغيره من حديث زيدبن ثابت ، ٩ ـ وعن إبن عباس عن النبي «ص» : أن عيسى «ع» قال : إنما الامور ثلاثة ، أمر تبين لك رشده فأتبعه وأمر تبين لك غيه فاجتنبه ، وأمر إختلف فيه فرده إلى عالم ، ورواه الطبراني في الكبير باسناد لا بأس به .

« قال الطبسي » : قد تبين من هذه الروايات عامة وخاصة مذمومية صفة المراء والجدال غير ما إستثني من الأخير بالتي هي أحسن وكونهما من الملكات الرذيلة المهلكة ومن النهي الذي أمرنا بالاجتناب عنه وينبعث المراء والجدل غالباً عن كثرة

«١» ينزع أي يجذب ويأخذ .

«٢» «الالد» بتشديد الدال المهملة هو الشديد الخصومة ، «الخصم» بكسر الصاد المهملة هو الذي يحج من يخاصمه .

الشهوة في الكلام وإبراز الفضل والأنانية بين الأنام وتعجيز الغير وإفحامه وتنقيصه غالباً وذلك إيذاء لغيره وبما لا يرضى الله ولا رسوله نعم يوجب سرور الشيطان وأتباعه ونعوذ بالله منه ، ﴿ وثمرته ﴾ إيراث العداوة والبغضاء بينهما وتنفر الخلق من المرائي وسقوطه عن أعين الناس ، ﴿ وعلاجه ﴾ رفع الأنانية والتكبر وإذلال النفس الأمارة وإرغامها والتفكر والتدبر بما أدب الله به نبيه بقوله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقوله «ع» : (من أذى مؤمناً ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه هذا آيس من رحمة الله) والنظر فيما ورد عن أئمتنا «ع» في أصناف المحصلين على ما رواه العلامة الامام المجلسي (ره) في البحار ج ١ ص ٨٢ عن الأمالي مسنداً عن أبان بن عثمان عن ابن تغلب الثقتين الجليلين عن عكرمة عن حبر الامة ابن عباس قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» يقول طلبة هذا العلم على ثلاثة أصناف ألا فاعرفوهم بصفاتهم باعيانهم صنف منهم يتعلمون العلم للمراء والجدل ، وصنف منهم يتعلمون للاستطالة والختل ، وصنف منهم يتعلمون للفقه والعلم ، فاما صاحب المراء والجدل فتراه موذياً ممارياً للرجال في أندية المقال قد تسربل بالتخشع وتخلى من التورع فدق الله من هذا حيزومه وقطع منه خيشومه ، وأما صاحب الاستطالة والختل فانه يستطيل على أشباهه من أشكاله ويتواضع للأغنياء من دونهم فهو لحلوائهم هاضم ولدينه حاطم فاعمى الله من هذا بصره وقطع من آثار العلماء إثره وأما صاحب الفقه والعمل فتراه ذا كآبة وحزن قد قام الليل في حندسه وقد إنحنى في برنسه يعمل ويخشى خائفاً وجلا من كل أحد إلا من كل ثقة من إخوانه فشد من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه ، وقد بسطنا الكلام في هذا الموضع في رسالتنا ﴿ آداب التعليم والتعلم ﴾ .

تنبيه وفيه امور سبعة

الامر الاول

المراء ـ الجدال ـ المخاصمة

أما ﴿ المراء ﴾ : فهو عبارة عن كل إعتراض من المعترض على كلام الغير باظهار خلل أو نقصان فيه ، من حيث اللفظ والمادة والاعراب والاستظهار من غير غرض ديني قال شيخنا الامام المجلسي (ره) : المراء بالكسر مصدر باب المفاعلة وهو الجدال والاعتراض على كلام الغير من غير غرض ديني ، ونقل عن مفردات الراغب الامتراء والمماراة المحاجّة فيما فيه مرية وهي التردد في الأمر ، وعن النهاية : لاتماروا في القرآن فان المراء فيه كفر ، المراء الجدال ، والتماري والمماراة المجادلة على مذهب الشك والريبة .

وأما ﴿ المجادلة ﴾ : فهي عبارة عن المخاصمة والمناظرة وطلب المغالبة فهي إن كانت في مقام إظهار الحق وإثباته فهو أمر ممدوح مأمور بها كما تقدم .

وأما ﴿ المخاصمة ﴾ : وهي إنما تكون في الامور الدنيوية والغلبة على الخصم وتعجيزه وإذلاله ، والأخيرتان مع توافقهما للآية الكريمة حسن مستحسن وإلا فمحرم مستهجن لاشتمالها على إيذاء الغير وهو قبيح لأنه ظلم والظلم قبيح عقلا فضلا عن الشرع وربما تجران الموصوف بهما إلى النار .

الأمر الثانى

(في كيفية المعاشرة مع الناس) : وهي من أهم الامور الأخلاقية وأتمها واشكلها

في الجامعة الاسلامية ، واعلم انك على ذكر ما تلوناه عليك فيما ورد عن الرسول الأعظم «ص» من أن الانسان متمكن من العروج الى غرف الجنان بامور منها : الصمت وكف الانسان عما لا ينبغي له التكلم به اوفيه كيف مما حرم الله تعالى عليه مما ستمر عليك ان شاء الله ، ومنها القول الذي هو الأصل في تنظيم الامور المعادية والمعاشية ، وهو مما لابد منه لكل فرد من الأفراد الانسانية ليلا ونهاراً سراً وجهراً وهو المخبر عما في الضمير وعليه المدار وترتيب الآثار في الامور النظامية والانتظامية ولولاه لتعطلت امور العامة والخاصة في جميع الامور الخطيرة والحقيرة ، ومنها : أمر التبليغ والتبشير فلابد وان يقيد بما لا يصدر من المبلغ والمبشر قول بخشونة وغلظة والا لم يستنتج ولم يربح فلذلك أمر الله نبيه موسى وهارون عند إرسالهما الى فرعون بقوله عز من قائل : (إذهبا الى فرعون انه طغى وقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى) وبنحو العموم بقوله تعالى : (قولوا للناس حسناً) وهذا أمر الهي لايستغني منه أحد من الخلق لمن أراد التعيش والعشرة في هذه النشأة مع الخلق ، وقد اكثر الكلام من ساداتنا الأبرار وأخبروا شيعتهم بذلك كما سيأتي إن شاء الله .

الأمر الثالث

إن الأئمة سلام الله عليهم بينوا ما أمر الله نبيه محمد «ص» وأدبه وبين له كيفية التبليغ والتبشير ومعاشرته مع الناس بقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) وقد سلف البحث فيها بمراتبها الثلاثة فمن الأخبار الصحيحة الدالة على المدعى مارواه الثقات واجلاء الرواة مثل : عبدالله بن سنان عن مولانا الصادق «ع» انه قال : اوصيكم بتقوى الله ولا تحملوا الناس على اكتافكم

فتدلوا ، إن الله تبارك وتعالى يقول : (قولوا للناس حسناً) ففي ج ١ ص ١٥٠ من تفسير ﴿ مجمع البيان ﴾ يقول : واختلف في معنى قوله تعالى (حسناً) فقيل : هو القول الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما إرتضاه الله وأحبه ، قال ربيع بن أنس (قولوا للناس حسناً) أي معروفاً ، وروي جابر عن أبي جعفر الباقر «ع» في قوله : (قولوا للناس حسناً) قال : قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين الفاحش المتفحش السائل الملحف ويحب الحليم العفيف المتعفف ، ثم إختلف فيه من وجه آخر فقيل : هو عام في المؤمن والكافر على ماروى عن الباقر «ع» وقيل : هو خاص في المؤمن ، وإختلف من قال إنه عام فقال : ابن عباس وقتاده أنها منسوخة بآية السيف ، وبقوله «ع» : قاتلوهم حتى يقولوا لا إله إلا الله أو يقرّوا بالجزية وروي ذلك أيضاً عن الامام الصادق «ع» وقال الأكثرون : إنها ليست بمنسوخة لأنه يمكن قتالهم مع حسن القول في دعائهم إلى الأيمان كما قال الله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وقال في آية اخرى : (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) .

﴿ قال الطبرسي ﴾ : والصواب ما عليه الأكثر لعدم التنافي بين حسن الكلام والدعوة إلى دين الاسلام ضرورة ان الخشونة في الكلام وإبراز الأخلاق الرديئة كانت منفورة لميلهم إلى الاسلام بخلاف ما إذا كانت الدعوة بكلام لين وبأخلاق حسنة فانها جالبة طبعاً فاذاً الآية الكريمة محفوظة على حالها عامة غير مخصصة بوقت دون آخر وهذا واضح لمن كان له إلتفات وتدبّر في مفاد الآيات الشريفة .

الأمر الرابع

﴿ في أن مداراة الناس من أفضل الصدقة ﴾ : في تفسير الصافي ص ٣٦ (وقولوا

للناس حُسناً) الذين لامؤنة لهم عليكم حسناً وقرا بفتحتين عاملوهم بخلق جميل قال قال الصادق «ع» قولوا للناس حسناً كلهم مؤمنهم ومخالفهم ، اما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره ، واما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الايمان فان ييأس من ذلك يكف شرورهم عن نفسه وإخوانه المؤمنين ، ثم قال «ع» إن مداراة اعداء الله من افضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه ، كان رسول الله «ص» في منزله إذ إستأذن عليه عبد الله بن ابي سلول فقال رسول الله «ص» : بئس اخو العشيرة إئذنوا له ، فلما دخل اجلسه وبشر في وجهه ، فلما خرج قالت له عائشة : يارسول الله قلت فيه ماقلت وفعلت فيه من البشر ما فعلت ! ! ! فقال رسول الله «ص» ياعويش ياحميراء إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم إتقاء شره ، وفيه نقلا عن « الكافي » عن الامام الصادق «ع» : لاتقولوا الا خيراً حتى تعلموا ما هو ، ونقل عن « التهذيب » انها نزلت في اهل الذمة ثم نسخها بقوله تعالى : (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله واليوم الآخر ولايحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) والقمي يقول انها نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى : (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) ثم قال : ان قيل فما وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها ؟ قلنا انما نسخت فى حق اليهود واهل الذمة المأمور بقتالهم وبقي حكمها فى ساير الناس . « اقول » قدمنا ما يرتبط بالمقام فراجع .

الأمر الخامس

« وصية الامام علي بن الحسين «ع» للزهري فى المعاشرة مع الناس » :

قال الشيخ الجليل فى الاحتجاج ص ١٧٤ بالاسناد الى مولانا العسكري عن آبائه «ع»

قال دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين «ع» فوجده كئيباً حزيناً فقال له الامام زين العابدين «ع» مالك مغموماً ؟ قال يابن رسول الله غموم وهموم تتوالى علي لما إمتحنت به من جهة حُسادي نعمي والطامعين فيّ ومن أرجوه وممن احسنت اليه فيخلف ظني ، فقال له علي بن الحسين «ع» : إحفظ لسانك تملك به إخوانك قال يابن رسول الله اني احسن اليهم بما يبدوا من كلامي قال علي بن الحسين «ع» هيهات هيهات اياك وان تعجب من نفسك واياك ان تتكلم بما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عند اعتذاره فليس كل من تسمعه شراً يمكنك ان توسعه عذراً ، ثم قال «ع» : يازهري من لم يكن عقله من أكمل ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه ، ثم قال «ع» يازهري أماعليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة اهل بيتك فتجعل كبيرهم منك بمنزلة والدك ، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك ، وتجعل تربك بمنزلة اخيك ؟ ؟ فأي هؤلاء تحب ان تظلم ؟ واي هؤلاء تحب ان تدعوا عليه ؟ واي هؤلاء تحب ان تهتك ستره ؟ ؟ وان عرض لك إبليس ان لك فضلا على احد من اهل القبلة فانظر ان كان اكبر منك فقل قد سبقني بالايمان والعمل الصالح فهو خير مني ، وان كان اصغر منك فقل قد سبقته بالمعاصي والذنوب ، وان كان تربك فقل : انا على يقين من ذنبي وفي شك من امره فما ادع يقيني لشكي وان رايت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويجلونك فقل هذا فضلٌ اخذوا به ، وان رايت منهم جفاء او انقباضاً فقل هذا لذنب احدثته فانك اذا فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك وكثر اصدقاؤك وقل اعداؤك وفرحت بما يكون من برّهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم ، واعلم ان اكرم الناس من كان خيره عليهم فائضاً وكان عنهم مستغنياً متعففاً واكرم الناس بعده عليهم من كان مستعففاً وان كان اليهم محتاجاً فانما اهل الدنيا يتعقبون الأموال فمن لم يزدحمهم فيما يتعقبونه كرم عليهم ، ومن لم يزاحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان اعز واكرم .

الأمر السادس

﴿ رعاية حال الاخوان في المعاشرة ﴾ : في البحار ج ١٦ ص ٤٦ نقلا عن ﴿ الكراجكي ﴾ قال أمير المؤمنين «ع» : الناس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله فهي عداوة وذلك قوله عزوجل : (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) وقال (ع) امحض اخاك النصيحة حسنة كانت ام قبيحة وزل معه حيث مازال ولا تطلبن منه المجازاة فانها من شيم الدناة ، وقال ﴿ ع ﴾ : ابذل لصديقك كل المودة ولا تبذل له كل الطمأنينه وأعطه كل المواساة ولا تفض اليه بكل الأسرار توفي الحكمة حقها والصديق واجبه ، وقال ﴿ ع ﴾ لا يكون اخوك اقوى منك على مودته وقال : البشاشة مخ المودة وقال (ع) : المودة قرابة مستفادة وقال (ع) : لا يفسدك الظن على صديق أصلحه لك اليقين ، وقال (ع) : كفى بك ادباً لنفسك ما كرهته لغيرك ، وقال (ع) لأخيك عليك مثل الذي لك عليه ، وقال (ع) لا تضيعن حق أخيك اتكالا على مابينك وبينه فانه ليس لك بأخ من ضيعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الناس بك اقبل عذر أخيك وان لم يكن له عذر فالتمس له عذراً لا يكلف احدكم أخاه الطلب اذا عرف حاجته ، لا ترغبن فيمن زهد فيك ولا تزهدن فيمن رغب فيك اذا كان للمحافظة موضع لا تكثرن العتاب فانه يورث الضغينة ويجر الى البغضة وكثرته من سوء الأدب وقال (ع) ارحم اخاك وان عصاك وصله وان جفاك وقال (ع) : احتمل ذلة وليك لوقت وثبة عدوك ، وقال (ع) : من وعظ اخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شانه ، وفيه عن الامام الصادق (ع) انه كان يتمثل كثيراً بهذين البيتين :

اخوك الذي لو جئت بالسيف عامداً لتضربه لم يستغشك في الود

ولو جئته تدعوه للموت لم يكن يردك ابقاء عليك من الرد

وفيه عن رسول الله (ص) : اذا آخى احدكم رجلا فليسأله عن اسمه واسم ابيه وقبيلته ومنزله فانه من واجب الحق وصافي الإخاء، والا فهي مودة حمقاء .

الأمر السابع

﴿ قلة الكلام دليل العقل ، وكثرته دليل الخطأ ، و قلة الحياء وقلة الورع يميت القلب ﴾ قال امير المؤمنين ﴿ ع ﴾ : اذا تم العقل نقص الكلام وعنه ﴿ ع ﴾ من كثر كلامه كثر خطأه ومن كثر خطأه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ، وفي (كنز الفوائد) ص ١٨٦ عن سيد الموحدين علي (ع) : من علم ان كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه ، من كثر كلامه كثر خطأه ومن كثر خطأه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار اذا فاتك الأدب فالزم الصمت ، العافيه عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله عزوجل كم من نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة سلبت نعمة من غلب لسانه أمرّه قومه ، المرء يعثر برجله فيبرأ ويعثر بلسانه فيقطع رأسه لسانه احفظ لسانك فان الكلمة أسيرة في وثاق الرجل فان اطلقها صار أسيراً في وثاقها ، وفي ج١٦ ص١٨٤ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ عن ﴿ قرب الاسناد ﴾ عن هارون بن صدقة عن جعفر عن آبائه ﴿ ع ﴾ قال قال رسول الله ﴿ص﴾ : ان على لسان كل قائل رقيباً فليتق الله ولينظر مايقول ، وفيه ص ١٨٥ عن ﴿ الخصال ﴾ بسنده عن سفيان الثوري عن الصادق جعفر ابن محمد (ع) قال : يا سفيان امرني والدي بثلاث ونهاني عن ثلاث ، فكان فيما قال لي يابني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك

لسانه يندم ثم أنشدني :

عوّد لسانك قول الخير تحظ به　　إن اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضي ما سننت له　　في الخير والشر فانظر كيف يعتاد

وفيه في وصايا أبي ذر (ره) قال قال رسول الله «ص» : على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلا على شأنه حافظاً لسانه فان من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ، وفي ج ١٧ ص٣٤ من (بحار الأنوار) في وصايا النبي (ص) عن (الأمالي) بسنده عن انس بن مالك قال قال رسول الله «ص» تقبلوا لي بست اتقبل لكم بالجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا ، واذا وعدتم فلا تخلفوا ، واذا إئتمنتم فلا تخونوا ، وغضوا أبصاركم واحفظوا فروجكم ، وكفوا أيديكم وألسنتكم ، وفيه ص ٤٨ في مواعظ النبي «ص» : من وقي شر ثلاث فقد وقي الشر كله : لقلقة وقبقبة وذبذبة ، فلقلقته لسانه وقبقبته بطنه وذبذبه فرجه ، وفيه ص ٥١ في الحديث التاسع من (أربعين حديثاً) نقلا عن (إعلام الدين) للديلمي عن رسول الله «ص» : رحم الله عبداً تكلم فغنم اوسكت فسلم ان اللسان أملك شيء للانسان ، ألا وإن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله تعالى او أمر بمعروف او نهي عن منكر او إصلاح بين المؤمنين فقال له معاذ بن جبل يارسول الله أنؤاخذ بما نتكلم ؟ فقال وهل تكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصايد السنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه إلخ ، وفيه ص ٦٤ في وصية أمير المؤمنين « ع » لابنه الحسن « ع » : املك عليك لسانك فانه لا بقية للملوك عند الغضب (الى قوله «ع») وفي الصمت السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات الخ ، وفي خطبته « ع » المعروفة بالوسيلة : (أيها الناس انه لاخير في الصمت عن الحكم كما انه لاخير في القول بالجهل ، اعلموا أيها الناس انه من لم يملك لسانه يندم) ، وفيه ص ٧٩ : ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول ومن حضر شهوته فقد صان قدره ومن أمسك لسانه آمنه قومه ونال حاجته ، وكثير

من الأخبار الموجودة في كتب الفريقين لا يسعنا المجال لذكرها .

« الآفة الخامسة »

﴿ من آفات اللسان اللوم والفحش ﴾ وهو كل مستقبح من الفعل والقول مأخوذ من : فحش فحشاً ـ مثل قبح قبحاً وزناً ومعناً ، في ﴿ الوسائل ﴾ عن ﴿ الكافي ﴾ مسنداً عن أبي بصير عن مولانا الصادق «ع» قال من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه أن يكون فحاشاً لا يبالي ما قال وما قيل ، ومثله في ﴿ الجعفريات ﴾ ، وفيه عنه عن مولانا الباقر ﴿ ع ﴾ إن الله يبغض الفاحش المتفحش ، وفيه عن الحسن الصيقل عن مولانا الصادق «ع» قال قال أبو عبد الله « ع » ان الفحش والبذي والسلاطة من النفاق وفيه عنه عن أحمد بن محمد مرسلا قال قال من فحش على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله إلى نفسه وإنسد عليه معيشته ، وفيه عنه عن سماعة قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي مبتدأً ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك إياك ان تكون فحاشاً او سخاباً او لعاناً ؟ ؟ فقلت والله لقد كان ذلك انه ظلمني ، فقال ﴿ ع ﴾ إن كان ظلمك لقد اوتيت عليه إن هذا ليس من فعالي ولا آمر به شيعتي استغفر ربك ولا تعد ، قلت أستغفر الله ولا أعود ، وفيه عن الحسين بن سعيد باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﴿ ع ﴾ في حديث قال قال رسول الله (ص) ان أشر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه ، وفيه عن الصدوق (ره) باسناده عن حماد بن عمرو وأنس عن أبيه جميعاً عن جعفر بن محمد عن آبائه (ع) في وصية النبي (ص) لعلي قال ياعلي أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم احد ، يا علي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار ، يا علي شر الناس من أكرمه الناس إتقاء شره واذى فحشه ، يا علي شر الناس من باع آخرته

بدنياه وشر منه من باع آخرته بدنيا غيره ، وفي ﴿ المستدرك ﴾ لشيخنا الامام (النوري) نور الله ضريحه نقلا عن كتاب ﴿ الدلائل ﴾ لابن جرير الطبري الامامي بسند طويل عن ابن مسعود قال جاء رجل إلى فاطمة ﴿ ع ﴾ فقال : يابنت رسول الله هل ترك رسول الله عندك شياء فطوقنيه ؟ فقالت ياجارية هات تلك الجريدة ، فطلبتها فلم تجدها فقالت ﴿ ع ﴾ ويحك اطلبيها فانها تعدل عندي حسناً وحسيناً ، فطلبتها فاذاً هي قد قمتها في قمامتها فاذاً فيها قال محمد النبي «ص» : ﴿ ليس من المؤمنين من لا يأمن جاره بوائقه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخره فلا يؤذي جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او يسكت إن الله يحب الخيّر الحليم المتعفف ، ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف ان الحياء من الايمان والايمان في الجنة ، وان الفحش من البذاء والبذاء في النار ﴾ وفيه عن كتاب ﴿ تحف العقول ﴾ عن هشام بن الحكم قال قال موسى ابن جعفر : (ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذّي قليل الحياء لايبالي ما قال ولا ماقيل فيه .

﴿ قال الطبسي ﴾ : إن كان الألف واللام في الحديث للجنس فالأمر مشكل إلا ان يكون المراد والمعهود جنة خاصة ولذلك قال في ﴿ المجمع ﴾ في مادة بذا بعد نقل الحديث قيل وربما كان التحريم زماناً طويلا لاتحريماً مؤبداً او المراد بالجنة جنة خاصة معدة لغير الفحاش وإلا فظاهره مشكل ، وثمرته الخبيثة امور كثيرة (منها) : انه علامة لشركة الشيطان عند الوقاع ، (ومنها) : انه يوجب النفاق ، (ومنها) : انه ينزع البركة من رزقه ويوكله الله إلى نفسه ، (ومنها) : انه مبغوض عند الله ، (ومنها) : انه يحرم عليه الجنة ، وعلاجه : التأمل والتفكر في انه كلما يصدر عنه ويجري عليه لسانه من اللوم والفحش يحصى ويكتب عليه في صحيفة عمله فاذا تفكر في ذلك لعله ببركة النظر في قوله تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) يفيق من نومة الغفلة ويتنبه فيتندم ويتوب الى الله أن لايعود وقيد لسانه فيما بعد من ان يتلفظ به (وأنى له الذكرى) ومن

طرق العامة ماذكره الغزالي في كتابه ج ٣ ص ١١٧ عن النبي «ص» : إياكم والفحش فان الله لايحب الفحش ولا التفحش ، وفيه عنه «ص» : الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها ، وفيه عنه «ص» : أربعة يؤذون أهل النار في النار على مابهم من الأذى يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور رجلا يسيل فوه قيحاً ودماً فيقال له ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ ؟ فيقول : ان الأبعد ينظر إلى كل كلمة قزعة خبيثة فيستلذهـا كما يستلذ الرفث ، وفيه عنه « ص » : البزاء والبيان شعبتان من شعب النفاق ، وعنه « ص » : سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر .و ماذكرناه في هذا الباب من البيان إنما هو بمسلك أرباب الأخلاق وطريقتهم وأما باسان الفقاهة فله محل آخر نقحناه في « المكاسب المحرمة » .

بيانه وفيه تنبيهات

التنبيه الأول

يستفاد من بعض أهل اللغة أن السب والشتم مترادفان كما يظهر من الشيخ الامام الطريحي في المجمع في مادة (سبب) يقول وفي حديث الولد مع والده ولا تستسب له أي لاتعرضه للسب وتجره اليه بان تسب أبا غيرك فيسب أباك مجازاة لك والسب الشتم كما صرح في مادة شتم على مـا يأتي ومثله السباب بالكسر وخفة الموحدة ومنه سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر اي شتمه وقطيعته وإستحلال مقاتلته وحربه كفر وهو محمول على التغليظ لا الحقيقة ومنه حديث معاوية لرجل ما منعك ان تسب « ابا تراب » ؟ يعني « علياً » ، وعن النبي « ص » انه قال : ملعون من سب والديه ، وفي رواية اخرى :

من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه ، قالوا وكيف يسب الرجل والديه ؟ ؟ قال « ص » يسب أبا الرجل فيسب الرجل أباه ، وقال في مادة (شتم) : الشتم السب بأن تصف الشيء بما هو إذراء ونقص يقال شتمه شتما من باب (ضرب) والاسم الشتيمة .

التنبيه الثاني

قد عرفت سالفاً انه في بعض الموارد لا يجوز السكوت بل يجب التكلم لابطال الباطل وإظهار الحق ومن أظهر مصاديقه إحتجاج سيدنا المظلوم ﴿ الحسن بن علي بن أبي طالب ﴾ الذي ألجأه معاوية بن ابي سفيان في مجلسه وصار سبباً لبيان الحق وإنكاره على جماعة من المنكرين لفضله وفضل أبيه من قبل على ما رواه في الاحتجاج ص ١٤٤ برواية الشعبي وأبي مخنف ويزيد بن أبي حبيب المصري إنهم قالوا : لم يكن في الاسلام يوم في مشاجرة قوم إجتموا في محفل أكثر ضجيجاً ولا أعلى كلاماً ولا أشد مبالغة في قول من يوم إجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان عمرو بن عثمان بن عفان وعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة بن أبي معيط والمغيرة بن أبي شعبة وقد تواطؤا على أمر واحد فقال عمرو بن العاص لمعاوية : ألا تبعث إلى ﴿ الحسن بن علي ﴾ فتحضره فقد أحيي سنة أبية وخفقت النعال خلفه امر فأطيع وقال فصدق وهذان يرفعان به إلى ماهو اعظم منهما فلو بعثت اليه فقصرنا به وبأبيه وسببناه وسببنا اباه وصغرنا بقدره وقدر ابيه وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه ؟ ؟ ؟ فقال لهم معاوية : إني اخاف ان يقلدكم قلائد يبقى عليكم عارها حتى يدخلكم قبوركم والله ما رايته قط إلا كرهت جنابه وهبت عتابه وإني ابعث اليه لأنصفنه منكم ، قال عمرو بن العاص أتخاف ان يتسامى باطله على حقنا ومرضه على صحتنا ؟ ؟ قال : لا قال : فابعث إذاً اليه ، فقال

عتبة هذا رأيي لا اعرفه والله ما تستطيعون أن تلقوه باكثر ولا أعظم مما في أنفسكم عليه ولا يلقاكم بأعظم مما في نفسه عليكم وانه لأهل بيت خصم جدل ، فبعثوا إلى ﴿ الحسن « ع » ﴾ فلما أتاه الرسول قال له : يدعوك معاوية ، قال « ع » : ومن عنده ؟ قال الرسول : عنده فلان وفلان وسمي كلا منهم باسمه ، فقال ﴿ الحسن « ع » : مالهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لايشعرون ﴾ ، ثم قال « ع » : ياجارية أبلغيني ثيابي ، ثم قال « ع » : ((اللهم إني أدرء بك في نحورهم وأعوذ بك من شرورهم وأستعين بك عليهم فأكفينيهم بما شئت وإنى شئت من حولك وقوتك ياأرحم الراحمين)) ، وقال « ع » للرسول هذا كلام الفرج فلما أتى معاوية رحب به وحياه وصافحه فقال الحسن «ع» : إن الذي حييت به سلامة والمصافحة آمن ؟ فقال معاوية أجل إن هؤلاء بعثوا اليك وعصوني ليقروك إن عثمان قتل مظلوماً وان أباك قتله فأسمع منهم ثم أجبهم بمثل ما يكلمونك فلا يمنعك مكاني من جوابهم ، فقال الحسن «ع» فسبحان الله البيت بيتك والاذن فيه اليك ! ! ! والله لئن أجبتهم إلى ما أرادوا إني لأستحي لك الفحش وإن كانوا غلبوك على ما تريد ، إني لأستحي لك من الضعف فبأيهما تقروا ومن أيهما تعذروا ؟ ؟ ؟ اما إني لوعلمت بمكانهم وإجتماعهم لجئت بعدتهم من بني هاشم مع اني مع وحدتي هم اوحش مني من جمعهم فان الله عز وجل لولي اليوم وفيما بعد اليوم فمرهم فليقولوا فاسمع ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال : ما سمعت كاليوم إن بقي من بني عبد المطلب على وجه الأرض من احد بعد قتل الخليفة عثمان بن عفان وكان إبن اختهم والفاضل في الاسلام منزلة والخاص برسول الله إثره فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه إعتداء وطلباً للفتنة وحسداً ونفاسة وطلب ما ليسوا بأهلين لذلك مع سوابقه ومنزلة من الله ومن رسوله ومن الاسلام فياذلاه ان يكون حسن وساير بني عبد المطلب قتله عثمان حياء يمشون على منا كب الأرض وعثمان بدمه مضرج معان لنا فيكم تسعة عشر دمابقتلى بني امية ببدر ، ثم تكلم

عمرو بن العاص : فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أي إبن أبي تراب بعثنا اليك ان نقررك ان اباك سم أبا بكر الصديق واشترك في قتل عمر الفاروق وقتل عثمان ذي النورين مظلوماً وإدعى ما ليس له بحق ووقع فيه وذكر الفتنة وعيره بشأنها ، ثم قال إنكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله يعطيكم الملك فتركبون فيه مالا يحل لكم ثم أنت يا حسن تحدث نفسك بأنك كائن امير المؤمنين وليس عندك عقل ذاك ولا رايه وكيف وقد سلبته وتركت احمق في قريش وذلك لسوء عمل ابيك وانما دعوناك لنسبك واباك ثم انك لاتستطيع ان تعيب علينا ولا ان تكذبنا به فان كنت ترى انا كذبناك في شيء وتقولنا عليك با لباطل وإدعينا عليك خلاف الحق فتكلم والا فاعلم انك واباك من شر خلق الله ، فاما ابوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به ، واما انت فانك في ايدينا نتخير فيك والله ان لوقتلناك ما كان في قتلك إثم عند الله ولاعيب عند الناس ، ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان فكان اول ما بتدأبه ان قال : يا حسن إن اباك كان شر قريش لقريش اقطعه لأرحامها واسفكه لدمائها وانك لمن قتلة عثمان وان الحق ان نقتلك به وان عليك القود في كتاب الله عز وجل وانا قاتلوك به واما ابوك فقد تفرد الله بقتله فكفانا امره واما رجاؤك الخلافة فلست فيها لا في قدحه زنك ولا في رجحة ميزانك ثم تكلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط بنحو من كلام اصحابه فقال : يابني هاشم كنتم اول من دب بعيب عثمان وجمع الناس عليه حتى قتلتموه حرصاً على الملك وقطيعة للرحم وإستهلاك الامة وسفك دمائها حرصاً على الملك وطلباً للدنيا الخبيثة (الخسيسة خ ل) وحبالها وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم قد كنتم اول من حسده وطعن عليه ثم وليتم قتله فكيف رايتم صنع الله بكم ؟ ثم تكلم المغيرة بن شعبة فكان كلامه وقوله كله وقوعاً في علي «ع» ثم قال : يا حسن ان عثمان قتل مظلوما فلم يكن لابيك في ذلك عذر بريء ولا اعتذار مذنب غير انا يا حسن قد ضننا لابيك في ضمه قتلة عثمان وإيوائه لهم وذبه عنهم ، انه بقتله راض وكان والله طويل السيف

واللسان يقتل الحي ويعيب الميت وبنو امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية ومعاوية خير لك ياحسن منك لمعاوية ، وقد كان أبوك ناصب رسول الله « ص » في حيوته واجلب عليه قبل موته وأراد قتله فعلم ذلك من امره رسول الله «ص» ثم كره ان يبايع ابابكر حتى اتى به قوداً ثم دس عليه فسقاه سماً فقتله ثم نازع عمر حتى هم ان يضرب رقبته فعمد فى قتله حتى قتله كل هؤلاء قد شرك فى دمهم فاي منزلة له من الله ، ياحسن وقد جعل الله السلطان لولي المقتول فى كتابه المنزل ، فمعاوية ولي المقتول بغير حق فكان من الحق لو قتلناك واخاك والله مادم علي بخطر من دم عثمان ، وما كان الله ليجمع فيكم يابني عبد المطلب الملك والنبوة ثم سكت ، فتكلم ﴿ أبو محمد الحسن بن علي « ع » ﴾ فقال : ﴿ الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا وآخركم بآخرنا وصلى الله على جدي محمد النبي وآله وسلم إسمعوا مني مقالتي وأعيروني فهمكم وبك أبدا يامعاوية إنه لعمر الله ياأزرق ماشتمني غيرك وماهؤلاء شتموني ولا سبني غيرك وماهؤلاء سبوني ولكن شتمتني وسببتني فحشاً منك ، وسوء راي ، وبغياً وعدواناً ، وحسداً علينا ، وعداوة لمحمد قديماً وحديثاً ، وإنه والله لو كنت انا وهؤلاء ياأزرق مشاورين في مسجد رسول الله «ص» وحولنا المهاجرون والأنصار ماقدروا أن يتكلموا به ولا استقبلوني بما استقبلوني به فاسمعوا مني ايها الملاء المجتمعون المتعاونون علي ولا تكتموا حقاً علمتموه ولا تصدقوا بباطل إن نطقت به وسأبدأ بك يامعاوية ولا أقول فيك إلا دون ما فيك : انشدكم بالله هل تعلمون ان الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كلتيهما وانت تراهما وأنت في ضلالة تعبد اللات والعزى وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان ، وبيعة الفتح ، وأنت يامعاوية بالاولى كافر وبالاخرى ناكث ؟ ؟ ثم قال : انشدكم بالله هل تعلمون ان ما اقول حقاً انه لقيكم مع رسول الله يوم ﴿ بدر ﴾ ومعه راية النبي «ص» والمؤمنين ، ومعك يامعاوية راية المشركين وانت تعبد اللات والعزى وترى حرب رسول الله «ص» فرضاً واجباً ، ولقيكم يوم ﴿ احد ﴾ ومعه راية النبي ومعك راية المشركين ، ولقيكم يوم ﴿ الأحزاب ﴾ ومعه راية رسول الله

ومعك يامعاوية راية المشركين كل ذلك يفلج الله حجته ويصدق احدوثته وينصر رايته وكل ذلك يرى عنه راضياً في المواطن كلها ساخطاً عليك ؟ ؟ ثم انشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله حاصر بني قريضة وبني النظير ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار فاما سعد بن معاذ فخرج وحمل جريحاً ، وأما عمر فرجع هارباً ، وهو يجبن ويجبن أصحابه فقال رسول الله (ص) : « لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كرار غير فرار ثم لايرجع حتى يفتح الله على يديه » فتعرض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والأنصار وعلي يومئذ أرمد شديد الرمد فدعاه رسول الله « ص » فتفل في عينيه فبرأ من رمده وأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله عليه بمنه وطوله وأنت يومئذ بمكة عدو لله ولرسوله فهل يستوي بين رجل نصح لله ولرسوله ورجل عادى الله ورسوله ثم اقسم بالله مااسلم قلبك بعد ولكن اللسان خائف فهو يتكلم بماليس في القلب ؟ ؟ انشدكم بالله أتعلمون ان رسول الله « ص » إستخلفه على المدينة في غزاة « تبوك » ولا سخط ذلك ولا كراهة وتكلم فيه المنافقون ، فقال لا تخلفني يارسول الله فاني لم أتخلف عنك في غزوة قط ، فقال رسول الله انت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ثم اخذ بيد علي « ع » فقال : « أيها الناس من تولاني فقد تولى الله ، ومن تولى علياً فقد تولاني ، ومن أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاع علياً فقد اطاعني ، ومن احبني فقد احب الله ، ومن احب علياً فقد احبني » ؟ ثم قال انشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله « ص » قال في حجة الوداع : « أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده كتاب الله وعترتي اهل بيتي فاحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا آمنا بما انزل الله من الكتاب ، واحبوا اهل بيتي وعترتي ، ووالوا من والاهم ، وانصروهم على من عاداهم وإنهما لن يزالا فيكم ، حتى يردا علي الحوض يوم القيامة ثم دعا وهو على المنبر علياً فاجتذبه بيده فقال : اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، اللهم من عادى علياً فلا

تجعل له فى الأرض مقعداً ولا في السماء مصعدا وإجعله في اسفل درك من النار ﴾ ؟؟؟
ثم قال انشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله « ص » قال له انت : الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه كما يذود احدكم من الغريبة من وسط ابله ؟؟ انشدكم بالله اتعلمون انه دخل على رسول الله « ص » في مرضه الذي توفي فيه فبكى رسول الله « ص » فقال علي «ع» : مايبكيك يارسول الله ؟ فقال (ص) : يبكيني اني اعلم ان لك في قلوب رجال من امتي ضغائن لا يبدونها لك حتى اتولى عنك ؟؟ انشدكم بالله اتعلمون ان رسول الله « ص » حين حضرته الوفاة وإجتمع عليه أهل بيته قال : ﴿ اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي ، اللهم وال من والاهم وعاد من عاداهم ﴾ وقال « ص » : إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من دخل فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ؟؟ انشدكم بالله اتعلمون ان اصحاب رسول الله قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله « ص » وحياته ؟؟ انشدكم بالله اتعلمون ان عليا أول من حرم الشهوات كلها على نفسه من اصحاب رسول الله (ص) فانزل الله عز وجل : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تحرموا الطيبات ما أحل لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين * وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً وإتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ وكان عنده علم المنايا وعلم القضايا وفصل الكتاب ورسوخ العلم ومنزل القرآن وكان في رهط لا نعلمهم يتمون عشرة نبأهم الله انهم في رهط قريب من عدة اولئك لعنوا على لسان رسول الله فاشهد لكم واشهد عليكم إنكم لعناء الله على لسان نبيه كلكم ؟؟ وانشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله «ص» بعث اليك لتكتب له لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف اليه الرسول فقال : هو يأكل ، فاعاد الرسول اليك ثلاث مرات كل ذلك ينصرف الرسول اليه ويقول : هو يأكل ، فقال رسول الله : اللهم لا تشبع بطنه فهي والله في نهمتك واكلك إلى يوم القيامة ؟ ثم قال انشدكم بالله هل تعلمون أن ما أقول حقاً إنك يامعاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر يقوده اخوك هذا القاعد وهذا يوم (الأحزاب) فلعن رسول الله القائد والراكب والسائق فكان ابوك الراكب

وانت يا ازرق السائق واخوك هذا القاعد القائد ؟ ؟ انشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله (ص) لعن ابا سفيان فى سبعة مواطن اولهن حين خرج من مكة إلى المدينة وابوسفيان جاء من الشام فوقع فيه ابوسفيان فسبه واوعده وهمّ ان يبطش به ثم صرفه الله عزوجل عنه والثانية يوم «العير» حيث طردها أبو سفيان ليحرزها من رسول الله والثالثة يوم (احد) قال رسول الله : الله مولانا ولا مولى لكم وقال ابو سفيان : لنا العزى ولا عزى لكم فلعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون اجمعون والرابعة يوم (حنين) يوم جاء ابو سفيان بجمع قريش وهوازن وجاء عينيه بغطفان اليهود فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيراً هذا قول الله عز وجل انزله في سورتين كلتيهما يسمي أباسفيان واصحابه كفاراً وانت يامعاوية يومئذ مشرك على رأي ابيك بمكة وعلي يومئذ مع رسول الله «ص» وعلى رأيه ودينه والخامسة قول الله عز وجل (والهدي معكوفاً ان يبلغ محله) وصددت انت وابوك ومشركو قريش رسول الله فلعنه الله لعنة شملته وذريته الى يوم القيامة والسادس يوم الأحزاب يوم جاء ابو سفيان بجمع قريشاً وجاء (عينية بن حصين بن بدر) بغطفان فلعن رسول الله «ص» القادة والأتباع والساقه الى يوم القيامة فقيل يا رسول الله اما في الأتباع مؤمن ؟ قال «ص» لاتعيب اللعنة مؤمناً من الاتباع اما القادة فليس فيهم مؤمن ولامجيب ولا ناج والسابعة يوم الثنية يوم شد على رسول الله «ص» إثني عشر رجلا سبعة منهم من بني امية وخمسة من سائر قريش فلعن الله تبارك وتعالى ورسول الله من حل الثنية غير النبي وسائقة وقائده ؟ ؟ ثم انشدكم بالله هل تعلمون ان ابا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله «ص» فقال : يا ابن أخي هل علينا من عين ؟ فقال لا فقال ابو سفيان تداولوا الخلافة يافتيان بني امية فو الذي نفس ابي سفيان بيده ما من جنة ولا نار ؟ ؟ انشدكم بالله اتعلمون ان ابا سفيان اخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال : يا ابن أخي اخرج معي الى بقيع الغرقد فخرج حتى اذا استوسط القبور اجتره فصاح بأعلى صوته : يا اهل القبور الذي كنتم تقاتلونا عليه صار بايدينا

وأنتم رميم فقال (الحسين بن علي «ع») : قبح الله شيبتك وقبح الله وجهك ثم تربده وتركه فلولا النعمان بن بشير اخذ بيده ورده الى المدينة لهلك فهذا لك يا معاوية فهل تستطيع ان ترد علينا شيئاً ؟ ؟ ومن لعنتك يا معاوية ان اباك ابا سفيان كان يهم ان يسلم فبعثت اليه بشعر معروف مروي في قريش وغيرهم تنهاه عن الاسلام وتصدقه ومنها ان عمر بن الخطاب ولاك الشام فخنت به وولاك عثمان فتربصت به ريب المنون ثم اعظم من ذاك جرأتك على الله ورسوله انك قاتلت علياً «ع» وقد عرفته وعرفت سوابقه وفضله وعلمه على امر هو اولى به منك ومن غيرك عند الله وعند الناس ولاذيته بل اوطأت الناس عشوة وارقت دماء خلق من خلق الله بخدعتك وكيدك وتمويهك فعل من لا يؤمن بالمعاد ولا يخشى العقاب فلما بلغ الكتاب اجله صرت الى شر مثوى وعلي الى خير منقلب والله لك بالمرصاد فهذا لك يا معاوية خاصة ومالمسكت عنه من مساويك وعيوبك فقد كرهت به التطويل واما أنت يا عمرو بن عثمان فلم تكن للجواب حقيقاً بحمقك ان تتبع هذه الامور فانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة استمسكي فاني اريد ان انزل عنك فقالت النخلة ما شعرت بوقوعك فكيف يشق علي نزولك واني والله ما شعرت انك تجسر ان تعادي لي فيشق علي ذلك واني لمجيبك في الذي قلت ان سبك علياً «ع» اينقص في حسبه او يباعده من رسول الله او بسوء بلائه في الاسلام او بجوز في حكم أورغبة في الدنيا فان قلت واحدة منها فقد كذبت ؟ ؟ ؟ واما قولك ان لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي بنى امية ببدر فان الله ورسوله قتلهم ولعمري لتقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر ثم يقتل من بني امية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد سوى ماقتل بني امية لايحصى عددهم الا الله وان رسول الله قال : اذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلا اخذ وامال الله بينهم دولا وعباده خولا وكتابه دغلا فاذا بلغوا ثلاث مئة وعشراً حقت اللعنه عليهم ولهم فاذا بلغوا أربعمأة وخمسة وسبعين كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة فاقبل

الحكم بن ابي العاص وهم في ذلك الذكر والكلام فقال رسول الله : إخفضوا أصواتكم فان الوزغ يسمع وذلك حين رآهم رسول الله ﴿ ص ﴾ ومن يملك بعده منهم امر هذه الامة يعني في المنام فساءه ذلك وشق عليه فانزل الله عزوجل في كتابه : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ يعني بني امية «١» وانزل أيضاً : (ليلة القدر خير من ألف شهر) فاشهد لكم واشهد عليكم ما سلطانكم بعد قتل عليّ الا الف شهر التي اجلها الله عز وجل في كتابه واما انت يا عمرو بن العاص الشاني اللعين الأبتر فانما انت كلب اول امرك ان أمك بغية وانك ولدت على فراش مشترك فتحاكمت فيك رجال قريش منهم (ابو سفيان بن الحرث والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحرث والنضر بن الحرث بن كلده والعاص بن وايل) كلهم يزعم انك ابنه فغلبهم عليك من بين قريش الامهم حسباً واخبثهم منصباً وأعظم بغية ثم قمت خطيباً وقلت أنا شاني محمد وقال العاص بن وايل أن محمداً رجل ابتر لاولد له فلو قد مات انقطع ذكره فانزل الله تبارك وتعالى : ﴿ ان شانئك هو الأبتر ﴾ وكانت امك تمشي الى عبد قيس تطلب البغية تأتيهم في دورهم ورجالهم وبطون اوديتهم ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله ﴿ ص ﴾ من عدوه أشدهم له عداوة وأشدهم له تكذيباً ثم كنت في اصحاب السفينة الذين اتوا النجاشي والمهجر الخارج إلى الحبشة في الاشاطة بدم جعفر بن أبي طالب وساير المهاجرين إلى النجاشي فحاق المكر السيء بك وجعل جدك الأسفل وأبطل امنيتك وخيب سعيك وأكذب احدوثتك وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، وأما قولك في عثمان فانت ياقليل الحياء والدين ألهبت عليه ناراً ثم هربت إلى فلسطين تتربص به الدوائر فلما أتاك خبر قتله حبست نفسك على معاوية فبعته دينك

«١» في ج ٤ ص ٩١ من تفسير - الدر المنثور - عن ابن جرير عن سهل بن سعد قال رأى رسول الله بني فلان ينزون على منبره والقردة فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات وفيه عن ابن ابي حاتم عن ابن عمر ان النبي ﴿ص﴾ قال : رأيت ولد الحكم بن -

ياخبيث بدنيا غيرك ولسنا نلومك على بغضنا ولم نعاتبك على حبنا وانت عدو لبني هاشم في الجاهلية والاسلام وقد هجوت رسول الله بسبعين بيتاً من شعر ، فقال رسول الله (ص) : ﴿ اللهم إني لا احب الشعر ولا ينبغي له أن أقوله ﴾ فالعن عمرو بن العاص بكل بيت الف لعنة ، ثم أنت ياعمر المؤثر دنياك على دينك اهديت إلى النجاشي الهدايا ورحلت اليه رحلتك الثانية ولم تنهك الاولى عن الثانية كل ذلك ترجع مغلوباً حسيراً تريد بذلك هلاك جعفر وأصحابه فلما أخطأك مارجوت واملت أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد وأما انت ياوليد بن عقبة فوالله مالومك ان تبغض علياً وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة وقتل اباك صبراً بيده يوم بدر ، ام كيف تسبه وقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقاً وهو قول الله عزوجل : ﴿ افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون وقوله : إن جاءكم فاسق بنباء فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ وما أنت وذكر قريش وإنما أنت ابن علج من أهل صفورية إسمه (ذكوان) واما زعمك إنا قتلنا عثمان فوالله ما إستطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب «ع» فكيف تقوله أنت ؟ ولو سألت امك من أبوك إذ تركت ذكوان فالصقتك بعقبة بن أبي معيط ؟ إكتسبت بذلك عند نفسها سناء ورفعة مع ما أعد الله لك ولأبيك ولامك من العار والخزي في الدنيا والآخرة وما الله بظلام للعبيد ، ثم أنت يا وليد والله أكبر

ـ ابي العاص على المنابر كانهم القردة وانزل الله تعالى «وماجعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونه» يعني الحكم وولده . وفيه عن ابن حاتم عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله «ص» : أرأيت بنى امية على منابر الأرض ويستملكونكم فتجدونهم ارباب سوء واهتم رسول الله «ص» ; وعن ابن مردويه عن على بن الحسين بن على «ع» ان رسول الله أصبح وهو مهموم فقيل : مالك يارسول الله ؟ ؟ قال إنى رأيت فى المنام كانى بنى امية يتعاونون منبرى هذا فقيل يارسول الله لا تهتم فانها دنياً تنالهم فانزل الله : ﴿ وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة ﴾ وعن ابن مردويه عن عائشة إنها قالت ـ

في الميلاد ممن تدعي له فكيف تسب علياً ؟ ولو اشتغلت بنفسك لثبت نسبك الى ابيك لا الى من تدعي له ولقد قالت لذلك امك : يا بني والله الام اخبث من عقبه ، واما

ـ لمروان بن الحكم : سمعت رسول الله «ص» يقول لأبيك وجدك إنكم الشجرة الملعونة فى القرآن ، وفى ج ٥ ص ٦٠٩ من تفسير (الفخر الرازى) نقلا عن سعيدبن المسيب : رآى رسول الله «ص» بنى امية ينزون على منبره كالقردة وهذا قول ابن عباس فى رواية عطا ويذكر فى الشجرة الملعونة اقوالا ثانيها عن ابن عباس الشجرة الملعونة بنى امية يعنى الحكم بن ابى العاص . وفى ج ١ ص ١٦٢ من ينابيع المودة طبعة إسلامبول (١٣٠١ هـ) فى مطبعة أختر عن نصر بن مزاحم فكان على بعد التحكيم اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة قال : (اللهم إلعن معوية وعمرو بن العاص وابا موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمان بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة) فبلغ ذلك معاوية فكان اذا صلى لعن علياً وحسناً وحسيناً وابن عباس وقيس بن سعد بن عبادة والأشتر . وفيه ص ١٣٢ عن جواهر العقدين عن الطبرانى عن ابى كثير قال كنت جالساً عند الحسن بن على «ع» اذ جاء رجل فقال له : ان معاوية بن خديج يسب أباك عند ابن ابى سفيان فقال ان رأيته من بعد أرنيه فرآه يوما فاراً ذلك الرجل فقال الحسن «ع» لابن خديج : أنت تسب اباى عند ابن اكالة الأكباد ؟ اما لان وردت على الحوض وما اراك ترده لتجدن أباى مشمراً حاسراً ذراعيه يذود المنافقين عن حوض رسول الله «ص» وهذا قول الصادق المصدق (ع) .

« قلت » : ـ وسيأتى ان اللعن اذا صدر من المتلاعنين يستقر على من يستحق ومن البعيد عدم سماع معاوية قصة دخول الشامى على ابن عباس وسبه لعلى «ع» على ماذكره الحاكم فى المستدرك ج ٣ ص ١٢١ بسنده عن ابى مليكه عن أبيه قال جاء رجل من اهل الشام فسب علياً عند (ابن عباس) فحصبه ابن عباس وقال يا عدوالله اذيت رسول الله « ص » (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) لوكان رسول الله «ص» حياً لآذيته وصححه الحاكم وكذا الذهبي مع عناده لأهل البيت « ع » وفيه فى رواية ام سلمة لما دخل عليها ابو عبد الله الجدلى فقالت له أيسب رسول الله فيكم ؟ ! قلت : معاذ الله اوسبحان الله او كلمة نحوها فقالت سمعت رسول الله «ص» يقول : من سب علياً فقد سبني وصححه الحاكم وفيه بطريق آخر عن ابن اسحق التميمي ـ

أنت يا عتبة بن أبي سفيان فو الله ما انت بحصيف فاجاوبك ولا عاقل فاعاتبك وما عندك خير يرجى ولا شر يخشى وما كنت لو سببت علياً لاعـيره عليك لأنك عندي لست بكفوء لعبد ﴿ علي بن أبي طـالب ﴾ فأرد عليك واعاتبـك ولكن الله عزوجل لك ولأبيك وامك واخيك لبالمرصاد فانت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله في القرآن فقال : ﴿ عاملة ناصبة * تسقى من عين آنية * ليس لهم طعام إلا من ضريع * لا يسمن ولا يغني من جوع ﴾ ، وأما وعيدك اياي ان تقتلني فهلا قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك وقد غلبك على فرجها وشركك في ولدها حتى الصق بك ولداً ليس لك ويلاك لو شغلت نفسك بطلب ثارك منه كنت جديراً ولذلك حرّياً اذا تسومني القتل وتوعدني به ولا الومك ان تسب علياً وقد قتل اخاك مبارزة واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب في قتل جدك حتى اصلاهما الله على ايديهما نار جهنم واذاقهما العذاب الأليم ونفى عمك بأمر رسول الله ، واما رجائي الخـلافة فلعمر الله ان رجوتها فان لي فيهـا لملتمساً وما انت بنظير اخيك ولا بخليفة ابيك لأن اخاك اكثر تمرداً على الله واشد طلباً لاهراقه دماء المسلمين وطلب ما ليس له باهل يخادع الناس ويمكرهم ويمكر الله والله خير الماكرين وأما قولك ان علياً كان شر قريش لقريش فو الله ما حقر مرحوماً ولا قتل مظلومـاً وأما انت يا مغير بن شعبة فانك لله عدو ولـكتابه نابذ ولنبيه مكذب وانت الزاني وقد

ـ يقول : سمعت ابا عبد الله الجدلي يقول حججت وانا غلام فمررت بالمدينة واذا الناس عنق واحد فاتبعتهم فدخلوا على ام سلمة فسمعتها تقول : ياشبيب بن ربعي فأجابهـا رجل جلف جاف لبيك يا امتاه قالت يسب رسول الله «ص» فى ناديكم ؟ ! قال : وانى ذلك ، قالت فعلى بن ابى طالب «ع» قال انا لنقول اشياء نريد عرض الدنيا قالت فانى سمعت رسول الله «ص» يقول من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله وغير خفى انه فى الحقيقة سبه لعلى يرجع الى سب الله فمعوية كان يسب الله تعالى بسبه لعلى «ع» ولرسوله «ص» ، وليس لمسلم انكار هذه الأخبار الصحاح التى صححها امام المحدثين فانظر بعين الأنصاف كيف كان حال معوية ؟ ؟ ؟ .

وجب عليك الرجم وشهد عليك العدول البررة الأتقياء فاخر رجمك ودفع الحق بالأباطيل والصدق بالأغاليط وذلك لما اعد الله لك من العذاب الأليم والخزي في الحيوة الدنيا ﴿ ولعذاب الآخرة أخزى ﴾ وانت الذي ضربت ﴿ فاطمة ﴾ بنت رسول الله ﴿ ص ﴾ حتى أدميتها والقت مافي بطنها استذلا لا منك لرسول الله ﴿ص﴾ ومخالفة منك لأمره وانتهاكا لحرمته وقد قال لها رسول الله ﴿ص﴾ : ﴿ يا فاطمة انت سيدة نساء أهل الجنة ﴾ والله مصيرك الى النار وجاعل وبال ما نطقت به عليك فبأي الثلاثة سببت علياً ؟ أنقصاً في نسبه ؟ ام بعداً من رسول الله ؟ أم سوء بلاء في الاسلام ؟ ام جوراً في الحكم ؟ أم رغبة في الدنيا ؟ ان قلت بها فقد كذبت وكذبك الناس اتزعم ان علياً قتل عثمان مظلوماً فعلي والله أتقى وانقى من لائمة في ذلك ولعمري لان كان علي قتل عثمان مظلوماً فوالله ما انت من ذلك في شيء في نصرته حياً ولا تعصبت له ميتاً ومازالت الطائف دارك تتبع البغايا وتحي امر الجاهلية وتميت الاسلام حتى كان ما كان في امس واما اعتراضك في بني هاشم وبني امية فهو دعاك الى معاوية واما قولك في شأن الامارة وقول اصحابك في الملك الذي ملكتموه فقد ملك فرعون مصر اربع مئة سنة وموسى وهارون نبيان مرسلان ﴿ ع ﴾ يلقيان مايلقيان من الأذى وهو ملك الله يؤتيه البر والفاجر وقال الله : « وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين » وقال « واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليهم القول فدمرناهم تدميرا » ثم قام الحسن ﴿ ع ﴾ فنفض ثيابه وهو يقول « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات » هم والله يا معوية أنت وأصحابك هؤلاء وشيعتك « والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرّون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم » هم علي بن ابي طالب ﴿ ع ﴾ وأصحابه وشيعته ثم خرج ويقول لمعوية ذق وبال ما كسبت يداك وماجنت وما قد أعد الله لك ولهم من الخزي في الحيوة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة فقال معاوية لأصحابه وانتم فذوقوا وبال ماجنيتم فقال الوليد بن عقبة والله ما ذقنا الا كما ذقت ولا

اجترء الا عليك فقال معاوية الم اقل لـكم إنكم لن تنقصوا من الرجل فهلا اطعتموني في اول مرة فانتصر تم من الرجل اذ فضحكم فو الله ما قام حتى اظلم علي البيت . . . الخ

قال الطبسي وانما اوردنا هذه المكالمة بتمامها لما في الجواب من المطالب النفيسة وبيان الحقيقة لعله يتبصر ويتذكر الناظر فيها وماجرى على السنة القوم من الجنايات والامور التي لا يغتفر على الامام الحسن سلام الله عليه وكيف اقام الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينه ويحى عن حي عن بينه .

« الآفة السادسة »

« اللعن » : ويقع الكلام فيه في فصول :

الفصل الأول

في معنى اللعن قال الشيخ الاوحد الطريحي في مجمع البحرين في مادة (لعن) قوله تعالى : (كما لعنا أصحاب السبت) أي مسخناهم قردة قاله في (غريب القرآن) واللعن الطرد من الرحمة ومنه قوله تعالى : (او نلعنهم لعناً) اي نطردهم من الرحمة بالمسخ ، قوله تعالى : (لعنهم الله بكفرهم) أي أبعدهم وطردهم من الرحمة واللعن الابعاد وكانت العرب اذا تمرد الرجل منه ابعدوه منهم وطردوه لئلا تلحقهم جرائره فيقال : لعن بني فلان قوله (والشجرة الملعونة في القرآن) جعلها ملعونة لانه لعن اهلها والعرب تقول لكل كريه ملعون قوله (ويلعنهم اللاعنون) قيل ان الاثنين اذا تلاعنا وكان احدهما غير مستحق اللعن رجعت اللعنة على المستحق لها فان لم يستحق لها احد رجعت الى اليهود والرجل لعين وملعون وفي الحديث عن (جعفر بن محمد « ع ») قال قال رسول الله « ص » : ملعون كل جسد لا يزكي ولو في كل أربعين يوماً مرة ، ثم قال لأصحابه : أتدرون ماعنيت ؟ قالوا

لا يارسول الله ، قال «ص» : الرجل يخدش الخدشة وينكب النكبة ويعثر العثرة ويمرض المرض ويشاك الشوكة وما أشبه هذا فقوله : (ملعون) أي ملعون اصحابه أي مطرود مبعد عن رحمة الله ، والملاعنة المباهلة ، ومنه اللعان وهو في اللغة الطرد والبعد فان أحدهما لابد وأن يكون كاذباً ، فيلحقه الاثم ويتحقق عليه الابعاد والطرد الخ .

الفصل الثاني

﴿ فيما ورد في من ذمه الله ولعنه ﴾ عن النبي «ص» : لاتلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ، وعنه «ص» انه قال : ملعون من سب والديه ، وعنه «ص» المؤمن ليس بلعان وفي ج ١٥ ص ٢٩ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ باسناده عن الصادق « ع » عن آبائه قال قال «ص» : ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدرة الله والتارك لسنتي والمستحل من عترتي ماحرم الله ، والمتسلط بالجبروت ليذل من أعزه الله والمستأثر بفيء المسلمين المستحل له ، وفي رواية ﴿ الخصال ﴾ باضافة والمحرم ماأحل الله ، وفيه باضافة والمتكبر على عباد الله عزوجل ، وفيه بدل الزائد في كتاب الله : المغير لكتاب الله والمبدل سنة رسول الله «ص» ، ورواه الحاكم في « المستدرك ج١ ص٣٦ » باسناده عن عائشة قالت قال رسول الله «ص» ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب المكذب بقدر الله والزايد في كتاب الله والمتسلط بالجبروت يذل من اعزه الله ويعز من أذله الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتي ماحرم الله ، والتارك لسنتي ، وصححه الحاكم بقوله : وهذا حديث صحيح الاسناد ولا أعرف له علة ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التذييل ، وعن الغزالي في ج ٤ ص ١١٨ عن أبي الدرداء : مالعن أحد الأرض إلا قالت لعن الله أعصانا ، وفيه عن عائشة سمع رسول الله «ص» أبابكر يلعن بعض رقيقه فالتفت رسول الله «ص» اليه وقال يا أبا بكر أصديقين ولعانين ؟ ! كلا ورب الكعبة (مرتين أو ثلاثاً) فاعتق أبوبكر يومئذ رقيقه .

﴿ قال الطبسي ﴾ : ويدخل في الأخبار المتقدمة كل من خالف الله وتصرف

في كتابه زيادة او نقيصة وانكر ما اخبر به النبي «ص» وترك ماسنه النبي «ص» وكل من إستحل شيئاً مما حرم الله ولم يجعله له وجعله لطائفة خاصة والحاصل اصل جميع المعاصي والشرور وترك الواجبات مترتبة من إستحلال ماحرم الله وإلا فلووضع كل شيء في موضعه ويعمل كلّ بما هو الموظف به ولم يتعد من حدود الله وحكم بما حكم الله لما وقع ظلم وجور في العالم أصلا ، ففي التنزيل : ﴿ ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون * تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون * ومن لم يحكم بما أنزل فاولئك هم الفاسقون ﴾ .

الفصل الثالث

قد أشرنا سالفاً الى أن اللعنة اذا صدرت من اللاعن إما أن تكون متوجهة إلى من يستحقها أولا فان كان الأول فيستقر مساغها ومحلها وعلى الثاني ترجع إلى اللاعن ففي (قرب الاسناد) عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عن أبيه «ع» قال ان اللعنة إذا خرجت من صاحبها ترددت بينها وبين الذي يلعن فان وجدت مساغاً والاعادت إلى صاحبها وكان احق بها فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحل بكم ، وفي (ثواب الأعمال) عن البطائني عن أبي عبد الله ﴿ ع ﴾ قال : إن اللعنة إذا خرجت من فم صاحبها ترددت فان وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها ، وفي ﴿ تفسير الامام العسكري (ع) ﴾ إن الاثنين إذا أضجر بعضهما على بعض وتلاعنا ارتفعت اللعنتان فاستأذنتا ربهما في الوقوع بمن لعنا اليه فقال الله لملائكته : انظروا فان كان أهلاً للعن وليس المقصود به أهلا فانزلوها جميعاً باللاعن وإن كان المشار اليه أهلا وليس اللاعن أهلا فوجّهوها اليه وإن كانا أهلا فوجهوا لعن هذا إلى ذاك ووجهوا لعن ذاك إلى هذا ، وإن لم يكن واحد منهما لها أهلا لايمانهما وإن الضجر أحوجهما إلى ذاك فوجهوا اللعنتين إلى اليهود والكاتمين نعت محمد وصفته وذكر علي وحليته والى النصواب الكاتمين لفضل علي والدافعين

لفضله وفي المستدرك للمحدث النوري « ره » عن (عوالي اللئالي) عن ابن عباس عن رسول الله ﴿ص﴾ أنه قال في حديث : من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت عليه اللعنة .

الفصل الرابع

في الموارد التي وقع فيها اللعن منها (في باب التخلي واللعن على من تخلى في غير موضعه) : أما ماورد من طرقنا فقد أورده شيخنا في (الوسائل) باسناده عن عاصم ابن حميد عن أبي عبد الله ﴿ع﴾ قال قال رجل لعلي بن الحسين ﴿ع﴾ : أين يتوضأ الغرباء ؟ قال تتقى شطوط الأنهار والطرق النافذة وتحت الأشجار المثمره ومواضع اللعن ، فقيل اين مواضع اللعن ؟ قال أبواب الدور وقد صدر عن أبى حنيفه مثله عنه ﴿ع﴾ على مارواه قال خرج ابوحنيفة من عند أبي عبد الله ﴿ع﴾ وأبو الحسن (ع) قائم وهو غلام فقال له ابو حنيفة : اين يضع الغريب ببلدكم ؟ فقال ﴿ع﴾ إجتنب افنية المساجد وشطوط الأنهار ومساقط الثمار ومنازل النزال ولا تستقبل القبلة بغائط ولا بول وفي رواية (الاحتجاج) بزيادة ولا تستدبرها وهذه الموارد من باب المثال وقد ورد اللعن في مواضع اخرى منها : التخلي على القبور ومنها ما بين القبور ومنها قارعة الطريق وعلل في الأخير بأنه يتخوف منها الجنون كما يأتي وفي طرق العامة مارواه الحاكم في المستدرك في ج ١ ص١٦٧ باسناده عن معاذ بن جبل عن رسول الله ﴿ص﴾ قال : اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل للخرأة ورواه الشوكاني في « نيل الاوطار » ج ١ ص ٨٥ عن أبي هريرة باضافة : او في ظلهم وفي رواية ابن حيان وفي أفنيتهم ، وفي رواية أبي الجارود او مجالسهم وفي لفظ للحاكم من سل سخيمته على طريق عامرة من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

﴿ قال الطبسي ﴾ : كراهة التغوط في تلك الموارد إنما هو من باب المثال كما أسلفنا وفي بعضها معللة في مثل تحت الأشجار المثمرة بأنها توجب إيذاء الملائكة الموكلين الحافظين لها وفي كتاب (الطهارة ـ من بحار الأنوار) عن حبيب السجستاني عن مولانا الباقر (ع)

قال : إن لله تعالى ملائكة وكلهم بنبات الارض من الشجر والنخل فليس من شجرة إلا ومعها من الله عزوجل ملك يحفظها وما كان فيها ولو لم يكن معها من يحفظها لا كلها السباع وهوام الارض .

الفصل الخامس

فيما ورد من بعض التعليلات والحدود التي ذكرت في بعضها ، قال شيخنا المحدث (النوري «ره») في ﴿ المستدرك ج ١ ص٣٧ ﴾ نقلا عن (العلل) : اول حد من حدود الصلاة الاستنجاء وهو احد عشر لابد لكل الناس من معرفتها وإقامتها وذلك من آداب رسول الله « ص » (إلى ان يقول) ولا يتوضأ على شط نهر جار ، والعلة في ذلك ان في الأنهار سكاناً من الملائكة ولا في ماء راكد ، والعلة فيه انه ينجسه ويقذره ويأخذ المحتاج فيه فيتوضأ منه ويصلي به ، ولا يعلم اويشرب به اويغتسل ولا بين القبور والعلة فيه ان المؤمنين يزورون قبورهم فيستأذنون به ولا في فيء النزال لأنه ربما نزله الناس في ظلمة الليل فيه فيصيبهم ولا يعلمون ، ولا في افنية المساجد اربعون ذراعاً في اربعين ذراعاً ولا في تحت شجرة مثمرة لقول الامام الصادق « ع » : ما من ثمرة ولا شجرة ولا غرسة إلا ومعها ملك يسبح الله ويقدسه ويهلله فلا يجوز ذلك لعلة الملك الموكل بها ولئلا يستخف بما احل الله ولا على الثمار بهذه العلة ، ولا على جواد الطريق ، والعلة فيه انه ربما وطأه الناس في ظلمة الليل ، وفي كتاب ﴿ الجعفريات ﴾ عن علي (ع) عن رسول الله «ص» : لا تبولوا بين اظهر القبور ، وفي بعض الأخبار (علل) انه من الجفاء ، وفي ج ١ من كتابنا ﴿ ذخيرة الصالحين في شرح تبصرة المتعلمين ﴾ فى شرح قول المصنف (ره) : في كراهة التغوط تحت الأشجار المثمرة ، ذكرنا رواية إبراهيم بن ابي زياد الكرخي عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله «ص» ثلاثة ملعون ، ملعون فعلهن التغوط فى ظلل النزال والمانع عن الماء المنتاب والساد الطريق المسلوك الخ ، وليس الغرض الاستقصاء والمتتبع يستخرج أكثر من ذلك ، « وعلاجه » : تعلّم الفقه وما يتعلق

بالآداب الشرعية والعمل بها .

الفصل السادس

ما ورد اللعن فى موارد اخرى : قال الحاكم فى (المستدرك) ج ٤ ص ٣٥٦ باسناده في رواية عكرمة عن إبن عباس عن رسول الله « ص » انه قال : لعن الله من ذبح لغير الله من غير تخوم الأرض ، لعن الله من كمه الأعمى عن السبيل ، لعن الله من سب والديه ، لعن الله من تولى غير مواليه ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، وفيه باسناده عنه عن النبي وزاد فيه لعن الله من وقع على بهيمة وفيه فيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله «ص» : سبعة من خلقه ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من جمع بين المرأة وبنتها ملعون من سب والديه ملعون من أتى شيئاً من البهائم ملعون من غير حدود الأرض ملعون من ذبح لغير الله ملعون من تولى غير مواليه .

(تكملة)

للغزالي في هذا الباب كلمات واهية ففي ج ٣ ص ١٢٠ من احياء العلوم يقول فان قيل هل يجوز لعن يزيد لانه قاتل الحسين أو آمر به ؟ ؟ (قلنا) : هذا لم يثبت اصلا فلا يجوز أن يقال انه قتله او أمر به ما لم يثبت فضلا عن اللعنه لأنه لا يجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق ، نعم يجوز أن يقال قتل إبن ملجم (علياً) وقتل أبو لؤلؤ عمر فان ذلك ثبت متواتراً (إلى قوله) فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله او الآمر بقتله لعنه الله ؟ ؟ (قلنا) : الصواب أن يقال قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة إلخ .

﴿ قلت ﴾ : سود الله وجه المعاند وإنتقم الله منه فاي يهودي فضلا عن مسلم

يشك في كون يزيد كان قاتلا (للحسين المظلوم «ع») وآمراً به ، وفي الحقيقة أن الغزالي في كلامه سود وجه التأريخ وأفضح نفسه بين المؤرخين ، انظر في ج ٢ ص ٣٢٥ من « ينابيع المودة » للعلامة الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم البلخي القندوزي يقول : واعلم أن أهل السنة إختلفوا في كفر يزيد بن معاوية وولي عهده من بعده فقالت طائفة إنه كافر لقول سبط ابن الجوزي وغيره المشهور انه لما جيء برأس الحسين (رضي الله عنه) جمع أهل الشام وجعل ينكث الرأس الشريف بالخيزران وينشد أبياتاً :

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

الأبيات المعروفة وزاد فيها بيتين مشتملتين على صريح الكفر يقول مؤلف هذا الكتاب ان (صاحب الصواعق) ذكر أول الأبيات ولم يذكر بقيتها فاني قد وجدت تمامها وبيتين مشتملين على صريح الكفر والأبيات هذه :

ليت أشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً   ثم قالوا يا يزيد لاتشل

لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء ولا وحي نزل

قد قتلنا القوم من ساداتهم   وعدلناه ببدر فاعتدل

لست من خندف إن لم أنتقم   من بني أحمد ما كان فعل «١»

وفي «تذكرة الخواص» لسبط إبن الجوزي ص ٢٩٦ يقول : (فصل : في يزيد

«١» (قال الطبسي) : ـ قد سرق يزيد فى هذه الأشعار بعضها من قصيدة ابن الزبعرى وأصل القصيدة بتمامها موجودة وقد صادفت فى ج ٦ من كتاب ٢ من « ناسخ التواريخ » تأليف المؤرخ الشهير الكبير (لسان الملك) عليه الرحمة والرضوان فى أحوال سيدنا الحسين «ع» ما ترجمته وخلاصته : غير خفى ان محدثى الأخبار ومؤرخى الآثار مثل الفاضل المجلسى وصاحب العوالم ومؤلف اللهوف وأبى مخنف وصاحب روضة الأحباب وإبن أبى الحديد والطريحى والمسعودى وصاحب « أعلام الورى » وأعثم الكوفى والخوارزمى والواقدى واليافعى وإبن شهرآشوب ومؤلف « فصول المهمة » والجرايح ـ

إبن معاوية) ذكر علماء السير عن الحسن البصري انه قال : قد كانت في معاوية هنات لو لقي اهل الأرض ببعضها لكفاهم وثوبه على هذا الأمر وإقتطاعه من غير مشورة

ـ والصواعق ؛ وإبن الجوزى وصاحب الجلاء عبد الله بن محمد رضا الحسينى وصاحب (كشف الغمة) والمغازى ومؤلفى كتب العربية والفارسية مما يوجب الإطناب والتطويل بلا طائل من ذكرهم لم يصرح واحد منهم فى هذه القصيدة التى قرأها يزيد وتمثل بها ماله وما ليس له فعن جماعة أنها من يزيد كلها وعن بعض نسبتها إلى إبن الزبعرى وحيث أنهم ما رأوا بقيه القصيدة ليشيروا إلى ما هى من منشآت يزيد وما سرق من إبن الزبعرى فالواجب على نقل ما أنشأها ابن الزبعرى بتمامها فى غزوة أحد حتى يرتفع الإختلاف من بين المؤلفين وهى هذه :

يا غراب البين ما شئت فقل	إنما تنعق أمراً قد فعل
ان للخير وللشر مدى	وسواء قبر مثر ومقل
كل خير ونعيم زائل	وبنات الدهر يلعبن بكل
أبلغا حسان عنى آية	فقريض الشعر يشفى ذا العلل
كم ترى فى الحرب من جمجمة	وأكف قد أبينت ورجل
وسرابيل حسان سلبت	عن كماة غودروا فى المنتزل
كم قتلنا من كريم سيد	ما جد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قرم بارع	غير رعديد لدى وقع الأسل
فسل المهراس من ساكنه	من كراديس وهام كالحجل
ليت أشياخى ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
حين حلت بقباء بركها	واستحر القتل فى عبد الأشل
ثم حفوا عند ذاكم رقصاً	رقص الحفان تعدوا فى الجبل
فقتلنا النصف من ساداتهم	وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لا ألوم النفس إلا أننا	لو كررنا لفعلنا المفتعل
بسيوف الهند تعلوا هامهم	تبرد الغيض ويشفينا العلل

إنتهى نقلها من الناسخ والمنصف المتطلع إذا طابقهما يرى ما سرقه يزيد من إبن ـ

من المسلمين وإدعائه زياداً وقتله حجر بن عدي وأصحابه وتوليته مثل يزيد على الناس قال وقد كان معاوية يقول لولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي ، وذكر جدي أبو الفرج في كتاب (الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد) قال سألني سائل فقال

- الزبعرى والرجل على ما ذكره هذا المؤرخ الشهير كان فى غزوة « احد » وإسمه (عبد اللات) ولما أسلم سماه الرسول الكريم (عبد الله) ، فاين يمكن نسبة ما ذكره يزيد من إنكاره الوحي والإلحاد الى ابن الزبعرى مع أنه ليست فى قصيدته ما يشعر به كيف عن التصريح به وأين فى كلامه ما يدل على انه ينتقم من بنى أحمد وما صدر عن بنى أحمد حتى ينتقم منهم ؟ ؟ .

وهذا ابن الزبعرى هو الذى اعترض مع قريش على النبى «ص» لما نزلت قوله تعالى « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون » الى قوله تعالى « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون » قال فى « مجمع البيان » ج ٧ فى سورة الأنبياء آية ٩٨ - ١٠١ عن عبد الله بن مسعود لما نزلت هذه الآية أتى عبد الله بن الزبعرى رسول الله «ص» فقال يا محمد تزعم ان عزيراً رجل صالح وان عيسى رجل صالح وأن مريم إمرأة صالحة ؟ ؟ ؟ قال بلى قال فان هؤلاء يعبدون من دون الله فهم فى النار فنزل الله « ان الذين سبقت لهم منا الحسن اولئك عنها مبعدون » وفى « تفسير القمى » ص ٤٣٣ برواية أبي الجارود عن أبي جعفر « ع » قال لما نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبد الله بن الزبعرى وكفار قريش يخوضون فيهذه الآية فقال إبن الزبعرى أمحمد تكلم بهذه الآيه ؟ قالوا نعم ، قال ابن الزبعرى ان اعترف بها لأخصمنه فجمع بينهما فقال يا محمد أرأيت الآية التى قرأت آنفاً فينا وفى آلهتنا خاصة أم فى الامم وآلهتهم ؟ قال «ص» بل فيكم وآلهتكم وفى الامم وآلهتهم الا من استثنى الله فقال ابن الزبعرى أخصمتك الله الست تثنى على عيسى خيرا وقد عرفت ان النصارى يعبدون عيسى وان طائفة من الناس يعبدون الملائكة أفليس هؤلاء مع الآلهة فى النار ؟ فقال رسول الله « ص » : لا فضحت قريش ; فضحكوا قالت قريش خصمك ابن الزبعرى فقال رسول الله « ص » قلتم الباطل أما قلت إلا من استثنى الله وهو قوله تعالى : « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون » .

: ما تقول في يزيد بن معاوية ؟ فقلت له : يكفيه ما به ، فقال أتجوز لعنه ؟ فقلت قد أجازها العلماء الورعون منهم : (أحمد بن حنبل) فانه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة ، قال جدي : وأخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز اخبرنا ابو إسحق البرمكي اخبرنا ابو بكر عبد العزيز بن جعفر اخبرنا احمد بن محمد بن الخلال حدثنا محمد بن علي عن مهنّا بن يحيي قال سألت احمد بن حنبل عن يزيد بن معاوية ؟ فقال : هو الذي فعل ما فعل ، قلت ما فعل ؟ قال نهب المدينة ، قلت فنذكر عنه الحديث ؟ قال لا ولا غرامة ، وفي نسخة ﴿ كرامة ﴾ لاينبغي لأحد أن يكتب عنه الحديث ، وحكى جدي ابو الفرج عن القاضي أبي يعلي بن الفراء في كتابه « المعتمد في الاصول » باسناده إلى صالح بن احمد بن حنبل قال قلت لأبي إن قوماً ينسبوننا إلى توالي يزيد ! ! فقال : يابني وهل يتوالى يزيد احد يؤمن بالله ؟ فقلت فلم لاتلعنه ؟ فقال وما رأيتني لعنت شيئاً يابني لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه ؟ فقلت وأين لعن الله يزيد في كتابه ؟ فقال في قوله تعالى : ﴿ فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾ فهل يكون فساد أعظم من قتل الحسين «ع» وفي رواية لماسأله صالح فقال يابني : ما أقول في رجل لعنه الله في كتابه وذكره قال جدي وصنف القاضي ابو يعلي كتاباً ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد او قال في الكتاب المذكور الممتنع من جواز لعن يزيد إما أن يكون غير عالم بذلك او منافقاً يريد أن يوهم بذلك وربما استفز الجهال بقوله « ع » : (المؤمن لايكون لعاناً) قال القاضي وهذا محمول على من لايستحق اللعن فان قيل فقوله تعالى : (فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض) نزلت في منافقي اليهود فقد اجاب عن هذا جدي في (الرد على المتعصب) وقال الجواب إن الذي نقل هذا ﴿ مقاتل بن سليمان ﴾ ذكره في تفسيره وقد أجمع عامة المحدثين على كذبه : كالبخاري ووكيع والساوجي والسعدي والرازي والنسائي وغيرهم وقال فسرها احمد بأنها في المسلمين فكيف يقبل قول احمد إنها نزلت في المنافقين

فان قيل فقد قال النبي «ص» أول جيش يغزوا القسطنطينية مغفور له ويزيد أول من غزاها «١» ، قلنا : فقد قال النبي « ص » لعن الله من اخاف مدينتي ، والآخر ينسخ الأول ، قال احمد في « المسند » : حدثنا أنس بن عياض حدثني يزيد بن حصفه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن عطاء بن يسار عن السايب بن خلاد أن رسول الله «ص» قال : (من أخاف اهل المدينه ظلماً اخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا) وقال البخاري حدثنا حسين ابن حريث اخبرنا ابو الفضل عن جعيد عن عائشة قالت : سمعت سعداً يقول سمعت رسول الله « ص » يقول : (لا يكيد اهل المدينة إلا انماع كما ينماع الملح في الماء) واخرجه مسلم أيضا بمعناه وفيه (لا يريد أهل المدينة احد بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص) ولا خلاف ان يزيد اخاف اهل المدينة وسبى اهلها ونهبها واباحها وهي التي تسمى بـ « وقعه الحرة » وسببه ما رواه الواقدي وإبن إسحق وهشام بن محمد أن جماعة من اهل المدينة وفدوا على يزيد سنة إثنين وستين من الهجرة بعد ما قتل الحسين فرأوه يشرب الخمر ويلعب بالطنابير والكلاب ، فلما عادوا إلى المدينة أظهروا سبه وخلعوه وطردوا عامله عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وقالوا قدمنا من عند رجل لا دين له يسكر ويدع الصلاة وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل ، وكان حنظلة يقول : ياقوم والله ماخرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء رجل ينكح الامهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة ويقتل أولاد النبيين ، والله لو يكون عندي احد من الناس لأبلى الله فيه بلاء حسناً ، فبلغ الخبر إلى يزيد فبعث اليهم مسلم بن عقبة في جيش كثيف من اهل الشام فأباحها ثلاثاً وقتل بن الغسيل والأشراف وأقام ثلاثاً ينهب الأموال ويهتك الحريم ، قال ابن سعد وكان مروان بن الحكم يحرض مسلم بن

«١» أما قوله «ص» : اول جيش يغزوا «القسطنطينيه» فانما يعني «أبو أيوب الأنصاري» لأنه كان فيهم .

عقبة على أهل المدينه فبلغ يزيد فشكر مروان وأدناه ووصله ، وذكر المدايني في كتاب (الحرّة) عن الزهري قال كان القتلى يوم (الحرة) سبعماءة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي ، وأما من لم يعرف من عبد اوحر اوإمرأة فعشرة آلآف وخاض الناس في الدماء إلى قبر رسول الله «ص» وإمتلأت الروضة والمسجد قال مجاهد : التجأ الناس إلى حجرة رسول الله «ص» ومنبره والسيف يعمل فيهم ، وكانت وقعة الحرة سنه ثلاث وستين من الهجرة في ذي الحجـة فكان بينهـا وبين موت يزيد ثلاثة أشهر ، مـا أمهله الله بل أخذه (أخذ القرى وهي ظالمـة) وظهرت فيه الآثار النبوية والاشارات المحمدية ، وذكر ابوالحسن المدايني عن ام الهيثم بنت يزيـد قالت رأيت إمرأة من قريش تطوف بالبيت فعرض لهـا اسود فعانقته وقبلته فقلت لها ما هذا منك ؟ ! قالت هـذا إبني من يوم الحرة وقع عليّ ابوه فولدتهُ ، وذكر أيضاً المدايني عن أبي قرة قال قال هشام بن حسان ولدت ألف إمرأة بعد الحرة من غير زوج ، وغير المدايني يقول عشرة آلآف إمرأة ، وقال الشعبي أليس قـد رضي يزيد بذلك وأمر به ؟ وشكر مروان بن الحكم على فعله ثم سار مسلم بن عقبة من المدينة إلى مكة فمات في الطريق فأوصى إلى الحصين بن نمير ، فضرب الكعبة بالمجانيق وهدمها وأحرقها ، وجاء نعي يزيد لعنه الله في الربيع ، وقال جدي ليس العجب من قتال إبن زياد للحسين وتسليطه عمر بن سعد على قتله والشمر وحمل الرؤوس اليه وانما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثناياه وحمل آل رسول الله سبايا على أقتاب الجمال وعزمه على أن يدفع فاطمة بنت الحسين «ع» إلى الرجل الذي طلبها وإنشاده أبيات ابن الزبعرى:

ليت أشياخي ببـدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الأسل

* ورده الرأس الى المدينة وقد تغيرت ريحه وما كان مقصوده الا الفضيحة واظهار رائحة الراس افيجوز ان يفعل هذا بالخوارج ؟ اليس باجماع المسلمين ان الخوارج والبغاة يـكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ؟ وكـذا قول يزيد لي ان أسبيكم لما طلب الرجل

---

* وهذا كذب صراح وكلام من يظهر العداوة لأهل بيت الرسالة ؛ فنرى في ج ٦ ص ٣٠٧ من «ناسخ التواريخ» مفاد ماقاله الامام «الباقر - ع» عن أبيه السجاد : (مضت عشرة أيام من واقعة الطف وجاء جماعة لدفن القتلى وجدوا جسد «جون - مولى أبي ذر الغفاري» وقد سطع منه ريح المسك) فكيف برأس ابن بنت الرسول «ص» ؟؟؟.

فاطمة بنت الحسين «ع» قول لا يمنع لقائله وفاعله باللعنة ولو لم يكن في قلبه أحقاد جاهلية واضغان بدرية لاحترم الراس لما وصل اليه ، ولم يضرب بالقضيب ، وكفنه ودفنه واحسن الى آل رسول الله ، (قلت) : والذي يدل على هذا انه استدعى ابن زياده اليه واعطاه اموالا كثيرة وتحفا عظيمة وقرب مجلسه ورفع منزلته وادخله على نسائه وجعله نديمه وسكر ليله وقال المغني غن ثم قال يزيد بداهة :

إسقني شربة تروي فؤادي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي
قاتل الخارجي أعني (حسيناً) ومبيد الأعداء والحساد

وقال ابن عقيل ومما يدل على كفره وزندقته فضلا عن سبه ولعنه اشعاره التي افصح بها بالالحاد وابان عن خبث الضماير ، وسوء الاعتقاد فمنها في قصيدته التي اولها :

علية هاتي واعلني وترنمي بذلك اني لا احب التناجيا
حديث ابي سفيان قدماً سما بها الى احد حتى اقام البواكيا
الا هات فاسقيني على ذاك قهوة تخيرها العنسي كرماً شآميا
اذا ما نظرنا في امور قديمة وجدنا حلالا شربها متواليا
وان مت يام الاحيمر فانكحي ولا تأملي بعد الفراق تلاقيا
فان الذي حدثت عن يوم بعثنا أحاديث طسم تجعل القلب ساهيا
ولابد لي من ان ازور محمداً بمشمولة صفراء تروى عظاميا

وقوله :

ولو لم يمس الأرض فاضل بردها لما كان عندي مسحة في التيمم

ومنها قوله :

معشر الندمان قوموا واسمعوا صوت الأغاني
واشربوا كأس مدام واتركوا ذكر المعاني

شغلتني نغمة العيدان عن صوت الأذان
وتعوضت عن الحور عجوزاً في الدنان

إلى غير ذلك مما نقلته من ديوانه لهذا تطرق الى هـــذه الامة العار بولايته عليها حتى قال أبو العلاء المعري يشير بالشنار اليها :ـ

أرى الأيام تفعل كل نكر فما أنا في العجائب مستزيد
اليس قريشكم قتلت (حسيناً) و كان على خلافتكم يزيد

قلت و لقد لعنه جدي ابو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الامام الناصر وا كابر العلماء حتى قام جماعة من الجفاة من مجلسه فذهبوا فقال جدي : ﴿ ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود ﴾ وحكى لي بعض أشياخنا عن ذلك اليوم أنه جماعة سألوا جدي عن يزيد فقالوا ما تقول في رجل ولي ثلاث سنين في السنـة الأولى قتل الحسين وفي الثانية أخاف المدينة واباحها وفي الثالثة رمى الكعبة بالمجـانيق وهدمها فقالوا نلعن فقال فالعنوه وقال جدي في كتاب (الرد على المتعصب العنيد) : قد جاء فى الحديث لعن من فعل مالا يقـارب معشار عشر معشار عشر فعل يزيد . . . الخ .

وفي ج ٢ ص ٢٢٥ من (حيوة الحيوان) في مادة (فهد) يقول : انه أول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ، ثم يقول : فائدة : سئل الكيا الهراسي الفقيه الشافعي عن يزيد بن معاويه هل هو من الصحابة ام لا ، وهل يجوز لعنـــه أم لا ؟ ؟ فأجاب : انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في أيام عثمان ، وأما قول السلف ففيـه لكل واحد من أبي حنيفة ومالك وأحمد قولان تصريح وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لايكون كـذلك وهو المتصيد بالفهـد واللاعب بالنرد ومدمن الخمر ومن شعره :

أقول لصحب ضمت الـكأس شملهم وداعـي صبابات الهـوى يترنم
خذوا بنصيب من نعيم ولذة فـكل وإن طـال المدى يتصرم

« قال الطبسي » : ـ الكيا الهراسي على مايظهر من التراجم هو من أكابر القوم ومن عظمائهم وهو ابو الحسن عماد الدين علي بن محمد الطبري معيدي امام الحرمين وثاني الغزالي توفى في المحرم سنة ٥٠٤ للهجرة وقد رثاه ابو طالب الزيبي بقوله :

عقم النساء فلا يلدن شبيه ان النساء بمثاله عقم

وفي ج ٤ ص٣٤١ من (عقدالفريد) للأندلسي فى من حد من الأشراف في الخمر وشربها منهم يزيد بن معاوية وكان يقال : يزيد الخمور الخ . ومنهم الوليد بن عقبة ابن ابى معيط اخوعثمان بن عفان لامه شهدأهل الكوفةعليه أنه صلى بهم صلاة الصبح ثلاثة ركعات وهو سكران ثم إلتفت اليهم فقال : ان شئتم زدتكم فجلده ﴿ علي بن أبى طالب «ع» ﴾ بين يدي عثمان ، وفيه يقول الحطيئة :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق با لعذر

نادي وقد تمت صلوتهم ليزيدهم خيراً ولا يدري

ليزدهم بهم خيراً ولو قبلوا لجمعت بين الشفع والوتر

كبحوا عنانك اذجريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري

وهذا هو اللعين المتقدم ذكره في مكافحة سيدنا الامام (الحسن بن علي بن ابى طالب) ﴿ ع ﴾ ومثله ينبغي ان يصلي با لناس صلاة الصبح ثلاث ركعات وهو سكران وقد نسب إلى غيره أيضاً أزيد من ثلاث ركعات وانه قال ان اردتم ان أزيد عليها . وذكر جماعة اخرى لاداعي لنالذكرها ، وفي (تذكرة الخواص) للحافظ المحدث سبط ابن الجوزى ص ٢٧٢ عن الزهرى قال : لما جاءت الرؤوس كان يزيدفي منظرة جيرون فأنشد لنفسه :

لما بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على ربى جيرون

نعب الغراب فقلت نح اولا تنح فلقد قضيت من الغريم ديوني

ومراده من الغريم المظلوم المقتول الشهيد ﴿ الحسين بن علي « ع » ﴾ مهلا يايزيد أي دين كان لك على الحسين المظلوم وفلذة كبد البتول وقرة عين الرسول حتى قضيت منه الا فاستعد المحاكمة عند الحاكم العدل في يوم قضاء الديون (اللهم إنتقم ممن ظلم

آل محمد حقهم) . وفيه نقلا عن ابن ابي الدنيا انه لما نكث با لقضيب ثناياه أنشد :

صبرنا وكان الصبر منا سجية بأسيافنا تفرين هاما ومعصما

نفلق هاماً من رؤوس أحبة إلينا وهم كانوا أعق واظلما

وفيه عن المجاهد قال : فو الله لم يبق في الناس أحد الا من سبه وعابه وتركه وفيه عن ابن ابي الدنيا قال : كان عنده أبو برزه الأسلمي فقال له : يا يزيد إرفع قضيبك فو الله لطال ماراأيت رسول الله يقبل ثناياه وفيه أيضاً عن ابن أبي الدنيا عن الحسن البصري قال : ضرب يزيد رأس الحسين ومكاناً يقبله رسول الله ﴿ص﴾ ثم تمثل الحسن :

سمية أمسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

وفي ج ٢ ص ٥٦ من ﴿ مقتل الحسين ﴾ للخوارزمي ان عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان بن الحكم كان جالساً عند يزيد في المجلس فقال :

لهام بجنب الطف ادنى قرابة من ابن زياد العبد ذي النسب الوغل(١)

سمية أمسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليست بذى نسل

وفي ﴿التذكرة﴾ عن هشام بن محمد عن أبيه عن عبيد بن عمير قال كان رسول قيصر حاضراً عند يزيد فقال يا يزيد هذا رأس من ؟ فقال رأس الحسين قال ومن الحسين قال ابن فاطمة قال ومن فاطمة ؟ قال بنت محمد قال : نبيكم ؟ قال : نعم قال : ومن أبوه ؟ قال : علي ابن أبي طالب قال : ومن علي ؟ قال : ابن عم نبينا ، فقال تباً لكم ولدينكم ما أنتم وحق المسيح على شيء ان عندنا في بعض الجزائر دير فيه حافر حمار ركبه عيسى السيد المسيح ونحن نحج اليه في كل عام من الاقطار وننذر له ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فاشهد أنكم على باطل ثم قام ولم يعد اليه . وفي أخبار الدول للقرماني الدمشقي ص ١٣٠ في الفصل الثاني في ذكر يزيد يقول : ولد سنة خمس أوست وعشرين (الى قوله) بويع

---

(١) الوغل : المدعى نسباً كاذباً .

له بالخلافة يوم مات ابوه باستخلافه له وكتب الى الأقاليم بذلك فبايعوه ولم يبايعه ﴿الحسين بن علي رضي الله عنهما﴾ ولاعبد الله بن الزبير واختفيا من عامله واقاما مصرين على الامتناع الى ان قتل ﴿الحسين رضي الله عنه﴾ بكربلاء وكان قتله يوم عاشورا ودعى ابن الزبير الى نفسه بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين فبايعه أهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب الى حربه الحصين ابن نمير السكوني وروح ابن زنباع الجذامي وضم الى كل واحد جيشاً واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المزني وجعله أمير الامرآء وأمرهم بمحاربة ابن الزبير فلما ودعهم قال: يا مسلم إجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فابحها ثلاثاً، فسار مسلم ومن معه حتى نزل الحرة (١) وخرج اهل المدينة فعسكروا بها فدعاهم مسلم ثلاثاً فلم يجيبوا فقاتلهم فقتل امير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعمأة من المهاجرين والانصار ولم يبق بدري بعد ذلك من قريش ومن سائر الناس من الموالي والعرب والتابعين عشرة آلاف وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين

---

(١) قال الشيخ الاوحد فى (المجمع) فى مادة (حرر) : ويوم الحرة معروف وهو يوم قاتل عسكر يزيد بن معاوية واهل المدينة ونهبهم وكان المتأمر عليهم مسلم بن عقبة وعقيبها هلك يزيد لعنه الله قتل فيه خلق كثير من المهاجرين والانصار وكان ذلك فى ذى الحجة من سنة ثلاث وستين من الهجرة وفى (تاريخ الطبرى) فى ج ٧ ص ١٢ يقول وكانت وقعه الحرة يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٦٣-وقال بعضهم لثلاث ليال بقين منه وفى (لسان العرب) فى ج ٦ ص ٢٢٤ طبعة (دار الفكر بيروت) فى حرف الراء يقول : والحرة ارض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة كانت بها وقعه (الى قوله) وهو مشهور فى الاسلام ايام يزيد بن معاوية لما انتهب المدينة عسكره من اهل الشام ندبهم لقتال اهل المدينة من الصحابة والتابعين وأمر مسلم بن عقبة المزنى فى ذى الحجة سنة ٦٣ وعقيبها هلك يزيد وفى ج ٢ ص ٩ من (الامامة والسياسة) و (الكامل) لابن الاثير ج ٤ ص ٤ ايضا ذكر اذلك فراجع .

ودخل مسلم المدينة وانتهبها ثلاثة أيام وافتض اليه الف عذراء فانا لله وانا اليه راجعون وقد جاء في الحديث عنه «ص» من أخاف أهل المدينة أخافه الله وكانت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين رواه مسلم الى ان يذكر قصة الكيا الهراسي الفقيه الشافعي كما تقدم ذكره ثم نقل كلام الغزالي بنحو ما ذكرناه ثم يذكر عن ابن ابي الدنيا قال : سمعت رسول الله «ص» يقول : أول من يبدل سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد وفي ج ٢ ص ٦٩ من « مقتل الحسين » للخوارزمي يقول : (وروي) ان يزيد امر بمنبر وخطيب ليذكر للناس مساوي للحسين وابيه «ع» فصعد الخطيب المنبر : فحمد الله واثنى عليه واكثر الوقيعة في علي والحسين «ع» وأطنب في تقريظ معاويه ويزيد فصاح به علي بن الحسين : ويلك ايها الخاطب ! إشتريت رضى المخلوق بسخط الخالق ؟ فتبوا مقعدك من النار ، ثم قال : يا يزيد إئذن لي حتى اصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات فيهن لله رضاً ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب فأبى يزيد ، فقال الناس : ياأمير المؤمنين إئذن له ليصعد فلعلنا نسمع منه شيئاً ، فقال لهم إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل ابي سفيان ، فقالوا وما قدر مايحسن هذا ؟ فقال : انه من اهل بيت قد زقوا العلم زقاً ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود فصعد المنبر : « فحمد الله واثنى عليه » ثم خطب خطبة أبكى منها العيون واوجل منها القلوب فقال فيها :

« أيها الناس اعطينا ستاً وفضلنا بسبع ، أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بان منا النبي المختار محمداً «ص» ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا اسد الله واسد الرسول ، ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول ومنا سبطا هذه الامة وسيدا شباب أهل الجنة فمن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي : أنا ابن مكة ومنى انا ابن زمزم والصفا انا ابن من حمل الزكاة باطراف الرداء انا ابن خير من إئتزر وارتدى انا ابن خير من انتعل واحتفى انا ابن خير من طاف وسعى انا ابن خير من حج ولبى انا ابن من حمل على البراق في الهواء انا ابن

من أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فسبحان من اسرى ، انا ابن من بلغ جبرائيل الى سدرة المنتهى انا ابن من دنى فتدلى فكان من ربه قاب قوسين أوادنى انا ابن من صلى بملائكة السماء انا ابن من اوحى اليه الجليل ما اوحى ، انا ابن محمد المصطفى انا ابن علي المرتضى انا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لااله الا الله انا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وصلى القبلتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين انا ابن صالح المؤمنين ووارث النبيين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين ونور المجاهدين وزين العابدين وتاج البكائين واصبر الصابرين وافضل القائمين من آل يسن ورسول رب العالمين انا ابن المؤيد بجبرائيل المنصور بميكائيل انا ابن المحامي عن حرم المسلمين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمجاهد اعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين وأول من أجاب واستجاب لله من المؤمنين واقدم السابقين وقاصم المعتدين ومبير المشركين وسهم من مرامي الله على المنافقين ولسان حكمة العابدين وناصر دين الله وولي أمر الله وبستان حكمة الله وعيبة علمه سمح سخي بهي بهلول زكي أبطحي رضي مقدام همام صابر صوام مهذب قوام قاطع الاصلاب ومفرق الاحزاب أربطهم عنانًا واثبتهم جنانًا وامضاهم عزيمة واشدهم شكيمة اسد باسل وغيث هاطل يطحنهم في الحروب إذا إزدلفت الاسنة وقربت الأعنة طحن الرحى ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم ليث الحجاز وكبش العراق مكي مدني أبطحي تهامي خيفي عقبي بدري أحدي شجري مهاجري من العرب سيدها ومن الوغا ليثها ووارث المشعرين وابو السبطين الحسن والحسين مظهر العجائب ومفرق الكتائب ، والشهاب الثاقب والنور العاقب اسد الله الغالب ، مطلوب كل طالب غالب كل غالب : ذاك جدي ﴿ علي بن أبي طالب - ع ﴾ انا ابن فاطمة الزهراء انا ابن سيدة النساء انا ابن الطهر البتول انا ابن بضعة الرسول) .

قال : ولم يزل «ع» يقول أنا انا حتى ضج النـاس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد ان تكون فتنة فأمر المؤذن ان يؤذن فقطع عليه الكلام وسكت فلما قال المؤذن : الله اكبر ، قال علي بن الحسين : كبرت كبيراً لا يقاس ولا يدرك بالحواس لاشيء اكبر من الله ، فلما قال : اشهد ان لا إله إلا الله قال : علي : شهد بها شعري ولحمي ودمي ومخي وعظمي فلما قال : اشهد ان محمداً رسول الله ، إلتفت علي «ع» من اعلى المنبر الى يزيد وقال : يا يزيد هذا جدي ام جدك فان زعمت انه جدك فقد كذبت وان قلت انه جدي فلم قتلت عترته ؟ قال : وفرغ المؤذن من الأذان والاقامة فتقدم يزيد وصلى صلاة الظهر (وروي) انه كان في مجلس يزيد هذا حبر من اخبار اليهود فقال : يا امير المؤمنين من هذا الغلام قال علي بن الحسين قال : فمن الحسين ؟ قال : بن علي بن ابي طالب قال فمن امه . قال فاطمة بنت محمد فقال له الحبر : يا سبحان الله فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة ! ! ! بئسما خلفتموه في ذريته فو الله لو ترك نبينا موسى ابن عمران فينا سبطاً لظننت إنا كنا نعبده من دون ربنا وانتم انما فارقتم نبيكم بالامس فوثبتم على ابنه وقتلتموه . وسوأة لكم من امة فامر يزيد به فوجيء بحلقه ثلاثاً فقام الحبر وهو يقول : إن شئتم فاقتلوني وان شئتم فذروني اني اجد في التوراة من قتل ذرية نبي فلايزال ملعوناً ابداً مابقي فاذامات اصلاه الله نار جهنم . وفيه ص ٧٢ عن عين الأئمة باسناده عن يزيد بن علي وعن محمد بن الحنفية ، عن علي بن الحسين زين العابدين انه قال : لما اتى برأس الحسين «ع» الى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين فيضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم احد مجالسه رسول ملك الروم وكان من أشراف الروم وعظمائها فقال : يا ملك العرب رأس من هذا ؟ فقال له يزيد : مالك ولهذا الرأس قال اني إذا رجعت الى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته فأحببت ان اخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه ليشاركك في الفرح والسرور فقال يزيد هذا رأس الحسين بن علي بن ابي طالب فقال : ومن امه ؟ قال : فاطمة الزهراء قال :

بنت من ؟ قال : بنت رسول الله فقال الرسول أف لك ولدينك لي دين أحسن من دينك اعلم اني من احفاد داود وبيني وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظمونني ويأخذون التراب من تحت قدمي تبركاً لاني من أحفاد داود وانتم تقتلون ابن بنت رسول الله ومابينه وبين رسول الله إلا ام واحدة فأي دين هذا ؟ ثم قال له الرسول : يا يزيد هل سمعت بحديث كنيسة الحافر ؟ فقال يزيد : قل حتى اسمع فقال : ان بين عمان والصين بحراً مسيرة سنة ليس فيه عمران إلا بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً وعرضها كذلك وما على وجه الارض بلدة اكبر منها ومنها يحمل الكافور والياقوت والعنبر وأشجارهم العود وهي في أيدي النصارى لاملك لاحد فيها من الملوك وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة من ذهب معلقة فيها حافر يقولون انه حافر حمار كان يركبه عيسى وقد زينت حوالي الحقة بالذهب والجواهر والديباج والابريسم وفي كل عام يقصد هـــا عالم من النصارى فيطوفون حول الحقة ويزورونها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله ببركتها هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون انه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم لا بارك الله فيكم ولا في دينكم ! فقال يزيد لاصحابه : اقتلوا هذا النصراني فانه يفضحنا ان رجع إلى بلاده ويشنع علينا فلما أحس النصراني با لقتل قال : يا يزيد أتريد قتلي ؟ قال نعم قال : فاعلم اني رأيت البارحة نبيكم في منامي وهو يقول لي (يا نصراني انت من اهل الجنة) فعجبت من كلامه حتى نالني هـذا فأنا أشهد ان لا إله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ثم أخذ الرأس الشريف وضمه اليه وجعل يبكي حتى قتل .

(قال الطبسي) : هذا مارأيناه في كتب القوم بما يتعلق بمعاوية ويزيد من صدور الجنايات عنهما واما ورد في كتبنا فلا نطيل البحث بذكرها الاما اشير في بعض الروايات منها (زيارة عاشورا المعروفة) قوله : ﴿ اللهم إن هذا يوم تبركت به بنوامية وابن آكلة الاكباد (الى قوله) اللهم ارزقنا شفاعة الحسين ﴾ ومنها في زيارة عاشورا غير المعروفة قوله

: ﴿ اللهم وهذا يوم تجدد فيه النقمة وتنزل فيه اللعنة (الى آخر قوله) ومن أراد الاطلاع بأكثر مما ذكرناه فليراجع كتاب ﴿ النصائح الكافية لمن تولى معاوية ﴾ للسيد العلامة العقيلي (ره) المطبوع في « حيدر آباد دكن » ١٣٢٦ هج .

(الآفة السابعة)

﴿ الاستهزاء والسخرية ﴾ : معناهما الاستهانة والتحقير والتنبيه على نقايص الغير على وجه يضحك الناس ويكون موضعاً للسخرية قولا او فعلا وغيرهما وهما ايذاء وحرمتهما ثابتة بالكتاب والسنة والعقل ، أما الكتاب ففي قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم . . .) ، وفي (مجمع البحرين) للطريحي في مادة ﴿ هزا ﴾ قوله تعالى : ﴿ لا تتخذوا آيات الله هزواً ﴾ أي بالاعراض عنها والتهاون عن العمل بما فيها (الى ان يقول) والهزء السخرية والاستخفاف يعد بالباء فيقال هزأت به واستهزأت به سخرت به وقوله تعالى : ﴿ الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ ثم نقل عن (الزمخشري) فان قلت : لايجوز الاستهزاء على الله تعالى لأنه متعال عن القبيح والسخرية من باب العبث والجهل فما إستهزاء الله بهم ؟ قلنا : معناه إنزال الحقارة بهم لأن المستهزء غرضه الذي يرومه طلب الخفة والرذالة بمن يهزء به وإدخال الهوان والحقارة عليه والاشتقاق شاهد لذلك ، وفي (مجمع البيان) للطبرسي ج ١ ص ٥٢ قيل في معنى الآية وتأويلها وجوه (أحدها) أن يكون معنى (الله يستهزيء بهم) يجازيهم على إستهزائهم والعرب تسمي الجزاء على الفعل باسمه وفي التنزيل (وجزاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) وقال عمرو بن كلثوم : ـ

الا لا يجهلن أحـــد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا (١)

---

(١) وقال ابو العلاء المعرى : ـ

ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا تجاهلت حتى قيل انى جاهل

وانما جاز ذلك لأن حكم الجزاء أن يكون على المساواة ، (ثانيها) أن يكون معنى استهزأ الله تعالى بهم تخطأته اياهم وتجهيله لهم في اقامتهم على الكفر وإصرارهم على الضلال والعرب تقيم الشيء مقام ما يقاربه في معناه قال الشاعر :

إن دهراً يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان

وقال آخر : ـ

كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فسق

سكت الدهر زماناً عنهم ثم أبكاهم دماً حين نطق

والدهر لايوصف بالسكوت والنطق والهم وإنما ذكر ذلك على الاستعارة والتشبيه (وثالثها) أن يكون معنى الاستهزاء المضاف اليه تعالى أن يستدرجهم ويهلكهم من حيث لايعلمون وقد روي عن ابن عباس أنه قال في معنى الاستدراج انهم كلما أحدثوا خطيأة جدد الله لهم نعمة وإنما سمي هذا الفعل استهزاءً لان ذلك في الظاهر نعمة والمراد به إستدراجهم الى الهلاك والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم (ورابعها) أن معنى إستهزائه بهم أنه جعل لهم بما أظهروه من موافقة أهل الايمان ظاهر احكامهم من الموارثة والمناكحة والمدافنة وغير ذلك من الاحكام وإن كان قد اعدلهم في الآخرة أليم العقاب بما ابطنوه من النفاق فهو سبحانه كالمستهزيء بهم من حيث جعل لهم أحكام المؤمنين ظاهراً ثم ميزهم منهم في الآخرة (وخامسها) ما روي عن ابن عباس أنه قال يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى اذا انتهوا اليه سد عليهم وفتح لهم باب آخر في موضع آخر فيقبلون من النار اليه مسرعين حتى إذا انتهوا اليه سد عليهم فيضحك المؤمنون منهم « الى آخر ما قال » ، يخادعون الله وهو خادعهم وفي (تفسير القمي) ص ٣٠ الاستهزاء من الله هو العذاب وفي تفسير النهاوندي ج ١ ص ٥٨ في قوله تعالى : ﴿ الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ نقلاً عن

محمد بن الحنفية عن ابن عباس انه قال : اذا كان يوم القيامة أمر الله الخلق با لجواز على الصراط فيجوز المؤمنون الى الجنة ويسقط المنافقون في جهنم فيفتح ما لك با باً من جهنم ويناديهم : معاشر المنافقين ها هنا ها هنـا إصعدوا الى الجنة فيسبح المنافقون في بحار جهنم سبعين خريفاً (١) حتى إذا بلغوا باب الجنة وهوو الخروج أغلقه دونهم وفتح لهم بابـاً من الجنة من موضع آخر فينـاديهم أخرجوا إلى الجنة فيسبحون مثل الأول فاذا وصلوا اليه أغلق دونهم ويفتح من موضع آخر وهكذا أبدا الآ بدين . وفي الحديث يأمر بنفر من الناس يوم القيامة إلى الجنة حتى إذا دنوا منها ووصلوا اليها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعدالله تعـالى لأهلها نودوا أن إنصرفوا عنهـا لا نصيب لـكم فيها فيرجعون بحسرة و ندامة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها فيقولون : ياربنا لو أدخلتنا النار قبل ان ترينا ما أريتنا من ثواب ما أعددت لأوليائك فتقول ذلك اردت بـكم كنتم إذا خـلوتم بي با رزتموني با لعظائم فاذا لقيتم النـاس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس وتظهرون خلاف من طوت قلوبكم عليـه هبتم الدنيا ولم تهابوني واجللتم

---

(١) فى (مجمع البحرين) عن (المعانى) الخريف سبعون سنة ومنه ما روى عن رئيس المحدثين با سنـاده الى أبى جعفر قال قال ان عبداً مكـث فى النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة قال ثم انه سأل الله بحق محمد وأهل بيته لما رحمتنى قال فأوحى الله الى جبرئيل أن إهبط الى عبدى فاخرجه قال يارب كيف لى با لهبوط فى النار ؟ قال انى أمرتها ان تكون عليك برداً وسلاما قال يارب فما علمى بموضعه ؟ قال انه فى جب فى سجيل قال قال فهبط فى النار فوجده معقولا على وجهـه قال فاخرجه الله تعالى فقال يا عبدى كم لبثت تناشدنى فى النـار ؟ قال ما احصى يـارب قال أما وعزتى وجلالى لوما سالتنى به لاطلت هوانك فى النار ولكنه حتم على نفسى ان لايسالنى عبد بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما بينى وبينه وقد غفرت لك اليوم وفى مواضع من كتب الحديث الخريف الف عام والعام الف سنة وعن بعض قات : وماالخريف جعلت فداك ؟ قال (ع) :زاوية فى الجنة يسير الراكب فيها اربعين عاما والجميع محتمل وقوله : من صام يوما فى سبيل الله باعده الله من النار سبعين خريفا .

الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم إذيقكم اليم عذابي مع ما حرمتكم .

« قال الطبسي » : وفي الآية الشريفة إشارة بكرامة المؤمن على الله ويدل على أن الله سبحانه يستهزيء بمن إستهزأ بالمؤمنين وبأوليائه الصالحين بالمعنى الذي اسلفناه فكانه تبارك وتعالى ينوب عن المؤمنين في الاستهزاء فيجازيهم بالهوان والخيبة في الدنيا وبالتعذيب بضحك المؤمن في الآخرة جزءاً لاستهزأهم بالمؤمنين في الدنيا . وفي « التفسير » المنسوب الى الامام العسكري ﴿ع﴾ انه قال العالم ﴿ع﴾ : فأما استهزاء الله في الدنيا فهو انه مع إجرائه اياهم على ظاهر أحكام المسلمين لاظهارهم ما يظهرونه من السمع والطاعة والموافقة لأمر رسول الله ﴿ص﴾ بالتعريض لهم حتى لايخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض ويأمر بلعنهم واما إستهزاه بهم في الآخرة فهو أنه عزوجل إذا أقرهم في دار اللعنة والهوآن وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب وأقر بهؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمد ﴿ص﴾ صنع ملك الديان إطلعه على هؤلاء المستهزئين كانوا بهم في الدنيا حتى يروا ما فيه من عجائب اللعان وبدايع العقاب فيكون لذتهم وسرورهم بشماتتهم بهم كلذتهم وسرورهم بنعيمهم في جنات ربهم فالمؤمنون يعرفون اولئك الكافرين المنافقين بأسمأهم وصفاتهم وهم على أصناف منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه وتفترسه ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها والمحمدتها ومرزبتها تقع من أيديها عليه يشدد في عذابه ويعظم حزنه ونكالة ومنهم من هو في بحار جحيمها يغرق ويسحب فيها ومنهم من هو في غسلينها وغساقها تزجره فيها زبانيتها ومنهم من هو في ساير أصناف عذابها والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا يسخرون بهم في الدنيا لما كانوا من موالاة محمد وعلي وآلهما ﴿ع﴾ يعتقدون فيرونهم منهم من هو على فرشها يتقلب ومنهم من هو على فركها يرتع ومنهم من هو في غرفها أوفي بساتينها ومتنزهاتها يتلجلج والحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليهم وملائكة الله عزوجل يأتونهم

من عند ربهم بالحباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرات يقولون ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الـــدار ﴾ فيقولون هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين يا فلان ويا فلان ويافلان حتى يناديهم باسمائهم ما بالكم في مواقف خزيكم ما كثون ؟ هلموا الينـا نفتح لكم ابواب الجنان لتخلصوا من عذابكم وتلحقوا بباقي نعيمها فيقولون : يا ولينا أنى لنا هـــذا ؟ فيقول المؤمنون انظروا لهذه الأبواب فينظرون الى ابواب من الجنـان مفتحة اليهم تخيل إنها الى جهنم التي فيها يعذبون ويقدرون أنهم يتمكنون ان يتخلصوا اليها فيأخذون في السباحة في بحار جحيمها وعدواً من بين أيدي زبانيتها وهم يلحقونهم يضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم فلا يزالون كذلك يسيرون هنـاك وهذه الاصناف من العذاب يمسهم حتى إذا قدروا ان يبلغوا تلك الابواب وجدوها مردودة عنهم ويتهددهم الزبانية بأعمدتها فتنكسهم الى سواء الجحيم وتستلقي اولئك المنعمون على فراشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم فذلك قول الله عزوجل : ﴿ الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ﴾ وعن الشيخ الصدوق باسناده عن ابن فضال عن الرضا ﴿ ع ﴾ قال سألته عن قول الله عزوجل : ﴿ الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴾ ؟؟؟ فقال : ان الله لايستهزيء ولكن يجازيهم جزاء الاستهزاء .

وهذا واضح ضرورة انه تعالى منزه عن ارتكاب القبيح وصدور هذا الفعل لايصدر الا عن الجاهل وتعالى الله عن ذلك وقد أشرنا اليه سالفاً . وأما ماورد من طرق إخواننا العامة : ذكر الغزالي في (احياء العلوم) ج ٣ ص ١٢٤ بعد ذكر الآية الشريفة نقلاعن عائشة انها قالت حاكيت إنساناً فقال لي النبي والله ماحب اني حاكيت انساناً ولي كذا وكذا وعن ابن عباس في قوله تعالى : (يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) ان الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وعن

عبد الله بن رفعة انه قال : سمعت رسول الله ﴿ص﴾ وهو يخطب فوعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال ﴿ص﴾ : علام يضحك أحدكم مما يفعل وقال ﴿ص﴾ : ان المستهزئين با لناس يفتح لاحدهم باب الجنة فيقال : هلم هلم فيجيء بكربة وغمة فاذا أتاه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال : هلم هلم فيجيء بكربة وغمة فاذا اتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى أتاه الرجل ليفتح له البـــاب فيقال : هلم هلم فلا يأتية وفي (تفسير القمي) ص ٣٥٣ يقول في تفسير هـذه الآية الشريفة : (فا صدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين) . انها نزلت بمكة بعد ان نبأ رسول الله ﴿ص﴾ بثلاث سنين وذلك ان النبوة نزلت على رسول الله ﴿ص﴾ يوم الاثنين وأسلم (١) علي يوم الثلاثاء ثم اسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي ثم دخل ابو طالب إلى النبي وهو يصلي وعلي بجنبه وكان مع أبي طالب جعفر فقال له ابو طالب : صل جناح ابن عمك فوقف

(١) « قال الطبسي » : ـ لايخفى ان اسلامه فى المقام بمعنى التصديق والانقياد له «ص» لتعليم غيره والا فهو «ع» كان مؤمناً وآدم بين الماء والطين بالالاف من السنين (فعلى) حقيقة الاسلام والايمان ولايعرف المؤمن الا به ومنه نشأ الايمان ويؤيد ذلك قول النبى «ص» فى حقه لما برز الى مرحب (برز الايمان كله الى الشرك كله) رواه ابن ابى الحديد فى ج ٢ ص ٤١٧ من (شرح النهج) فلنا ان نقول على عليه السلام خلق منذ خلق ولايعلم أحد بدو خلقه ونوره الا خالقه انظر ج ١٤ ص ٤١ من « بحار الانوار ـ السماء والعالم » فى رواية أحمد بن حنبل عن النبى «ص» انه قال كنت وعلى بين يدى الرحمن قبل ان يخلق عرشه با ربعة عشر الف عام وفى ج ٧ ص ١٨٦ من « بحار الانوار » عن ابن عباس قال كنا جلوساً عند رسول الله فا قبل « على بن ابى طالب ـ ع » فقال له مرحبا بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين الف عام فقلنا يا رسول الله اكان الابن قبل الاب ؟ ! فقال نعم ... الخ وفى رواية ان ارواحهم خلق بـا ربعمائة الف سنة ، وفى رواية اخرى أربعة وعشرين الف وعن جابر (رض) عن مولانا الباقر «ع» قال ان الله تعالى خلق اربعة عشر نوراً قبل خلق آدم با ربعة عشر الف عام ... الخ وغيرها من الروايات المتواترة بتعابير مختلفة ولا نعلم ما المراد من العام والسنة والدهر كما فى قوله مكثوا الف دهر ثم خلق ـ

جعفر على يسار رسول الله (ص) فبدر رسول الله من بينهما فكان يصلي رسول الله وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة فلما اتى ذلك سنين انزل الله تعالى اليه : (فأصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين) وكان المستهزؤن برسول الله (ص) خمسة : الوليد بن مغيرة والعاص بن وايل والأسود بن مطلب والأسود بن عبد يغوث والحارث بن طلاطلة الخزاعي واما الوليد كان رسول الله دعي عليه لما كان يبلغه من إيذائه فقال : اللهم اعمم بصره واثكله بولده فعمي بصره وقتل ولده ببدر ، وكذلك دعى على الأسود بن عبد يغوث والحارث بن طلاطلة الخزاعي فمر الوليد بن مغيرة برسول الله ومعه جبرئيل فقال جبرئيل : يا محمد هذا الوليد بن مغيرة وهو من المستهزئين بك

- الاشياء ؟ نعم الذى اشير اليه فى بعض الروايات ان الدهر مقدور غير مذكور ولكن السنة والعام يحتمل ان يكونا من قبيل قوله تعالى (وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) وحاصل الكلام انه لاطريق لنا الى معرفة ذلك فى زيارة الجامعة يقول (خلقكم الله انوراً فجعلكم بعرشه محدقين) ولقد أجاد ابن ابى الحديد فى حق على (ع) بقوله :

صفاتك اسماء وذاتك جوهر ... برىء المعانى من صفات الجواهر
يجل عن الاعراض والاين والمتى ... ويكبر عن تشبيهه با لعناصر

ولنختم الكلام بما رواه العلامة الكراجكى فى كنزه ص ١٢٢ عن القاضى المسلمى قال اخبرنى الخطيب المعتكى قال حدثنى ابو العباس أحمد بن يحيى الفتات قال حدثنا ابو بكر محمد بن يعقوب الدينورى قال حدثنا محمد بن عبد الله البلوى الأنصارى قال حدثنا عمارة بن زيد قال حدثنا بكير بن حارثة عن الزهرى عن عبدالرحمن بن كعب عن مالك عن جابر بن عبد الله قال سمعت علياً ينشد ورسول الله يسمع :

انا اخو المصطفى لاشك فى نسبى ... معه ربيت وسبطاه هما ولدى
جدى وجد رسول الله منفرد ... وفاطم زوجتى لاقول ذى فند
صدقته وجميع الناس كان بهم ... من الضلالة والاشراك ذى الكند
فالحمد لله لا شريك له ... البر بالعبد والباقى بلا أمد

قال فتبسم رسول الله (ص) وقال : صدقت يا على .

قال نعم وقد كان مر برجل من خزاعة على باب المسجد وهو يريش نبالا له فوطيء على بعضها فأصاب أسفل عقبة قطعة من ذلك فدميت فلما مر بجبرئيل أشار الى ذلك الموضع فرجع الوليد إلى منزله ونام على سريره وكانت ابنته نائمة اسفل منه فانفجر الموضع الذي اشار اليه جبرئيل أسفل عقبة فسأل منه الدم حتى صار الى فراش ابنته فانتبهت فقالت الجارية انحل وكاء القربة قال ما هذا وكاء القربة ولكنه دم أبيك فاجمعي لي ولدي وولد اخي فاني ميت فجمعتهم فقال لعبدالله بن ابي ربيعة : ان عمارة بن الوليد بأرض حبشة بدار مضيقة فخذ كتاباً من محمد إلى النجاشي أن يرده ثم قال لابنه هاشم وهو أصغر ولده يابني أوصيك بخمس خصال فاحفظها أوصيك بقتل أبي درهم الدوسي فانه غلبني على إمرأتي وهي بنته ولو تركها وبعلها كانت تلدلي ابناًمثلك ودمي في خزاعة وما تعمد واقتلي وأخاف ان تنسوا بعدي ودمي في خزيمة بن عامر ودياني في ثقيف فخذه ولأسقف نجران علي مأتا دينار فاقضها ثم فاضت نفسه ومر ربيعة بن الاسود برسول الله فاشار جبرئيل إلى بصرة فعمي ومات ومر الاسود بن عبد يغوث فاشار جبرئيل الى بطنه فلم يزل يستسق حتى انشق بطنه ومر العاص بن وايل فاشار جبرئيل الى رجليه فدخل عود في أخمص قدميه وخرجت من ظاهره ومات ومر ابن الطلاطلة فأرسل الله جبرئيل الى وجهه فخرج الى جبال تهامة فاصابته من السمائم واستسق حتى انشق بطنه وهو قول الله عز وجل (انا كفيناك المستهزئين) . وأما السنة فقد مرت بعضها ، واما العقل فمن الواضح انها اذية وهي ظلم والظلم قبيح عقلا .

رسول الله (ص) يدعو الى التوحيد

ثم ان رسول الله خرج فقام على الحجر فقال : يا معاشر قريش يا معاشر العرب أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله واني رسول الله وآمركم بخلع الأنداد والأصنام

فأجيبوني تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكاً في الجنة ، فاستهزؤا منه وقالوا جُنّ محمد بن عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع أبي طالب فاجتمعت قريش الى أبي طالب فقالوا : يا اباطالب ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وسبّ آلهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا فان كان يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا فيكون اكثر قريش مالا وزوجناه أيّ امرأة شاء من قريش فقال له ابوطالب : ما هذا يا ابن اخ ؟ فقال ياعم هذا دين الله الذي إرتضاه لأنبيائه ورسله بعثني الله رسولا الى الناس فقال يا ابن الأخ ان قومك قد آتوني يسألوني أن أسألك أن تكف عنهم فقال : ياعم لا أستطيع أن اخالف أمر ربي فكف عنه ابو طالب ثم إجتمعوا الى ابي طالب فقالوا انت سيد من ساداتنا فادفع الينا محمداً لنقتله وتملك علينا ، فقال ابو طالب قصيدة طويلة قال فيها :

ولما رأيت القوم لاود عندهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل

كذبتم وبيت الله نبزي محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل

وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

اجتماع قريش على قتل رسول الله (ص)

ووصية ابي طالب قومه

فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله وكتبوا الصحيفة القاطعة جمع ابو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة لان شاكت محمداً شوكة لآتين عليكم يابني هاشم فأدخله الشعب وكان يحرسه بالليل والنهار قائماً على رأسه بالسيف أربع سنين فلما خرجوا من الشعب حضرت ابا طالب الوفاة فدخل اليه رسول الله وهو يجود بنفسه فقال : ياعم ربيت صغيراً وكفلت يتيماً فجزاك الله عني خيراً

أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربي فروي انه لم يخرج من الدنيا حتى اعطى رسول الله الرضا .

دخول النبي (ص) الشعب ونصرة أبي طالب له

وإنشاده القصيدة العصماء

في « خزانة الأدب » للشيخ عبد القادر البغدادي ج ٢ ص ٤٩ يقول : وسبب دخوله الشعب ان كفار قريش اتفق رأيهم على قتل رسول الله «ص» وقالوا قد أفسد أبنائنا و نسائنا فقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحونا وتريحون انفسكم فأبى بنو هاشم من ذلك وظاهرهم بنو عبد المطلب فاجتمع المشركون من قريش على منابذتهم واخراجهم من مكة الى الشعب فلما دخلوا الشعب أمر رسول الله من كان بمكة من المؤمنين ان يخرجوا إلى أرض الحبشة وكانت متجراً لقريش وكان يثني على النجاشي بانه لا يظلم عنده أحد فانطلق عامة من آمن بالله ورسوله الى الحبشة ودخل بنو هاشم وبنو عبد المطلب الشعب مؤمنهم وكافرهم فالمؤمن ديناً والكافر حمية فلما عرفت قريش ان رسول الله « ص » قد منعه قومه أجمعوا على ان لا يبايعوهم ولا يدخلوا اليهم شيئاً من الرفق وقطعوا عنهم الأسواق ولم يتركوا طعاماً ولا أداماً الا بادروا اليه واشتروه ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحاً ابداً ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين فاشتد البلاء على بني هاشم ومن معهم فاجمعوا على نقض ماتعاهدوا عليه من الغدر والبراءة ، وقال رسول الله لأبي طالب : ياعم ان ربي قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلحستها إلا ما كان إسماً لله فابقته ، قال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال « ص » : نعم ، قال فوالله مايدخل عليك احد ثم خرج الى قريش

فقال «ع» : يامعشر قريش ان ابن أخي اخبرني ولم يكذبني ان هذه الصحيفة التي في أيديكم قد بعث الله عليها دابة فلحست ما فيها فان كان كما يقول فافيقوا فلا والله لانسلمه حتى نموت وان كان يقول باطلا دفعناه اليكم فقالوا قد رضينا ، ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما اخبر به وقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغياً وعدواناً ، فقال ابو طالب يامعشر قريش علامَ نحصر ونحبس وقد بان الأمر وانكم أهل الظلم والقطيعة ثم دخل هو وأصحابه بين أستار الكعبة وقال : «اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا وإستحل ما يحرم عليه منا» ثم أنصرف إلى الشعب وقال هذه القصيدة ، قال ابن كثير هي قصيدة بليغة جداً لا يستطيع ان يقولها إلا من نسبت اليه وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعني ، وقد أحببت ان اوردها هنا منتخبة مشروحة بشرح يوفي المعنى محبة في النبي «ص» وهي هذه :

خليلي ما اذني لأول عاذل ... بصغواء في حق ولا عند باطل

خليلي ان الرأي ليس بشركة ... ولا نهنه عند الامور البلابل

ولما رأيت القوم لا ودّ عندهم ... وقد قطعوا كل العرا والوسائل

وقد صارحونا بالعداوة والأذى ... وقد طاوعوا أمر العدو والمزايل

وقد حالفوا قوماً علينا أظنة ... يعضون غيضاً خلفنا بالأنامل

صبرت لهم نفسي بسمرا سمحة ... وأبيض عضب من تراث المقاول

واحضرت عند البيت رهطي واخوتي ... وامسكت من أثوابه بالوصائل

قياماً معاً مستقبلين رتاجه ... لدى حيث يقضي حلفه كل نافل

وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم ... بمفتضى السيول من اساف ونائل

موسمة الاعضاد اوقصراتها ... مخيسة بين السديس وبازل

ترى الودع فيها والرخام وزينة ... باعناقها معقودة كالعثاكل

اعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء او ملح بباطل

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبه   ومن ملحق في الدين مالم نحاول
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه   وراق ليرقي في حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة   وبالله ان الله ليس بغافل
وبالحجر الأسود اذ يمسحونه   إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل
وموطيء ابراهيم في الصخر رطبة   على قدميه حافياً غير ناعل
وأشواط بين المروتين الى الصفا   وما فيهما من صورة وتماثل
ومن حج بيت الله من كل راكب   ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الأقصى اذا عمدوا له   لآل الى مفضى الشراج القوابل
وقوفاً فهم فوق الجبال عشية   يقيمون بالأيدي صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى   وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع اذا ما المقربات أجزنه   سراعاً كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى اذا صمد والها   يؤمون قذفاً رأسها بالجنادل
وكندة اذهم بالحصاب عشية   تجيز بهم حجاج بكر بن وايل
حليفان شدا عقد ما احتلفا له   وردا عليه عاطفات والوسائل
وحطمهم سمر الرماح وسرحه   وشبرقه وخد النعام الجوافل
فهل بعد هذا من معاذ لعائذ   وهل من معيذ يتقي الله عاذل
يطاع بنا أمر المدا ود أننا   يسد بنا أبواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله نترك مكة   ونظعن إلا أمركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزي محمداً   ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله   ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم بالحديد اليكم   نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وحتى ترى ذا الضغن يركب ردعه		من الطعن فعل الانكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جدما أرى		لتلتبسا أسيافنا بالأماثل
بكفي فتى مثل الشهاب سميدع		أخي ثقة حامي الحقيقة باسل
شهوراً واياماً وحولا محرماً		علينا وتأتي حجة بعد قابل
وما ترك قوم لا أبالك سيداً		يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه		ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم		فهم عنده في رحمة وفواضل
لعمري لقد اجرى أسيد وبكرة		الى بغضنا وجزآنا لآكل
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ		ولكن اطاعا امر تلك القبائل
أطاعا أبيا وابن عبد يغوثهم		ولم يرقبا فينا مقالة قائل
كما قد لقينا من سبيع ونوفل		وكل تولى معرضاً لم يجامل
فان يلقيا او يمكن الله منهما		نكل لهما صاعاً بصاع المكايل
وذاك ابو عمرو ابى غير بغضنا		ليطعننا في أهل شاء وجامل
يناجي بنا في كل ممسي ومصبح		فناج ابا عمرو بنا ثم خاتل
ويؤلي لنا بالله ما ان يغشنا		بلى قد نراه جهرة غير خائل
أضاق عليه بغضنا كل تلعة		من الأرض بين أخشب فمجادل
وسائل ابا الوليد ماذا حبوتنا		بسعيك فينا معرضاً كالخاتل
وكنت امرأ ممن يعاش برأية		ورحمته فينا ولست بجاهل
فعتبة لا تسمع بنا قول كاسح		حسود كذوب مبغض ذي دغاول
ومر ابو سفيان عني معرضاً		كما مر من قيل عظام المقاول
يفر الى نجد وبرد مياهه		ويزعم اني لست عنكم بغافل

ويخبرنا فعل مناصح انه   شفيق ويخفي عارمات الدواخل
أمطعم لم اخذلك في يوم نجدة   ولا معظم عند الامور الجلائل
ولا يوم خصم إذ أتوك ألدة   أولى جدل من الخصوم المساحل
أمطعم ان القوم ساموك خطة   واني متى اوكل فاست بوائل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا   عقوبة شر عاجلا غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيره   لهشاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا   بني خلف قيضابنا والغياكل
ونحن الصميم من ذؤابه هاشم   وآل قصي في الخطوب الأوائل
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا   علينا العدا من كل طمل وخامل
فعبد مناف أنتم خير قومكم   فلاتشركوا في أمركم كل واغل
لعمري لقد وهنتم وعجزتم   وجئتم بأمر مخطيء المفاصل
وكنتم حديثاً حطب قدر وانتم   الآن حطاب اقدر ومراجل
اليهن بني عبد مناف عقوقنا   وخذلاننا وتركنا في المعاقل
فان نك قوماً نتئر ما صنعتم   وتحتلبوها لقحة غير باهل
وسائط كانت في لؤي بن غالب   نفاهم الينا كل صقر حلائل
ورهط نفيل شر من وطيء الحصى   والأم حاف من معد وناعل
فابلغ قصياً ان سينشر امرنا   وبشر قصياً بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة   إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم   لكنا أسى عند النساء المطافل
فكل صديق وابن اخت نعده   لعمري وجدنا غبة غير طائل
سوى ان رهطاً من كلاب بن مرة   براء الينا من معقة خاذل
وهنا لهم حتى تبدد جمعهم   ويحسر عنا كل باغ وجاهل

وكان لنا حوض السقاية فيهم ونحن الكدي من غالب والكواهل
شباب من المطيبين وهاشم كبيض السيوف بين يدي الصياقل
فما أدركوا ذحلا ولا سفكوا دماً ولا خالفوا ولا شرار القبائل
بضرب ترى الفتيان فيه كأنه ضوارى اسود فوق لحم الخرادل
بني امة محبوبة هندكية بني جمح عبيد قيس بن عاقل
ولكننا نسل كرام لسادة بهم نعي الأقوام عند البواطل
ونعم ابن اخت القوم غير مكذب زهير حساماً مفرداً من حمائل
أشم من الشم البهاليل ينتمى الى حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفت وجداً باحمد واخوته داب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها وزينا لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله في الناس اي مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش يوالي إلهاً ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان أجيء بسبة تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا إتبعناه على كل حالة من الدهر جداً غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعني بقول الأباطل
فاصبح فينا أحمد في ارومة تقصر عنه سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فأيده رب العباد بنصره وأظهر ديناً حقه غير باطل
رجال كرام غير ميل نماهم إلى الخير آباء كرام المحاصل
فان تك كعب من لوي صقيبة فلا بد يوماً مرة من تزايل

« قال الطبسي » : وهذه القصيدة الشريفة معروفة مشهورة لدى أرباب التاريخ

والتأليف وتمام القصيدة تبلغ ١١١ بيتاً فقد ذكر ابن ابي الحديد في ج ٣ ص ٣١٥ من « شرح نهج البلاغة » ١٧ بيتاً وذكر البغدادي في « خزانة الادب » ج ٢ ص ٤٩ ما يناهز الستين وذكر الآلوسي البغدادي في بلوغ الأرب ج ١ ص ٣٣٦ ، ١٠ أبيات وذكر محمد عبدالملك بن هشام في سيرته ج ١ ص ١٦٧ ، ٩٠ بيتاً ونحن ذكرناها من السيرة باضافه البيتين في مطلع القصيدة التي ذكرها في (خزانة الأدب) ولم يذكرها في السيرة وإنما ذكرنا القصيدة بطولها اتماماً للفائدة . ومن شعره الذي قاله في الشعب :

ألا أبلغا عني على ذات بيننا لؤيا وخصاً من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسي خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة ولاخير ممن خصه الله بالحب

ولها تتمة ذكرها في سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢١٤ في خبر الصحيفة قال :ابن اسحق فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله (ص) قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً وأن النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم (إلى قوله) إجتمعوا وإئتمروا ان يكتبوا كتاباً فيه على بني هاشم وبني عبد المطلب على ان لاينكحوا اليهم ولاينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولايبتاعوا منهم فلما إجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم (إلى ان يقول) قال ابن إسحق : فلما إجتمعت قريش على ذلك وصنعوا فيه الذي صنعوا قال أبو طالب :

(الا أبلغا عني على ذات بيننا . . . . إلى قوله)
وان الذي الصقتم من كتابكم لكم كائن نحساً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل ان يحفر الثرى ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب
ولاتتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا أو امرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عوناً وربما أمر على من ذاقه حلب الحرب

وقد كتبنا في سالف الزمان كتاباً سميناه بـ (منية الراغب في ايمان أبي طالب)

ذكرنا فيه ترجمته واحواله مفصلا نسأل الله عز وجل ان يوفقنا لطبعه و نشره و نشير هاهنا إلى ترجمته «ع» إجمالا لان له حق عظيم على الامــة الاسلامية بالأخص الشيعة الاثنى عشرية فنقول :

(أما نسبه) : فهوأبو طالب (١) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان «ع» .

(وأما تولده) : فانه ولد «ع» قبل ميلاد النبي «ص» بـ (٣٥) سنه كما صرح بذلك المؤرخ الأديب عبد القادر بن عمر البغدادي في (خزانة الأدب) ج ٢ ص ٦٥ قال : ابو طالب عم النبي و ناصره ولد قبل النبي بـ « ٣٥ » سنة .

« وأما كفالته للنبي » : فقد قال المؤرخ الشهير ابن شهر آشوب في « المناقب » نقلا عن الاوزاعي قال : كان النبي في حجر عبد المطلب فلما أتى عليه (١٠٢) سنة ورسول الله ابن (٨) جمع أولاده وقال : محمد يتيم فارووه وعائل فأغنوه إحفظوا وصيتي فيه ، فقال ابو لهب أنا له فقال كف شرك عنه ، فقال العباس أنا له فقال انت غضبان لعلك تؤذيه ، فقال ابوطالب أنا له فقال يا محمد اطع له فقال رسول الله يا أبة لاتحزن فان لي ربًا لا يضيعني فأمسكه ابو طالب في حجره ، وقام بأمره يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره من اليهود المرصدة له بالعداوة ومن غيرهم من بني أعمامه ومن العرب قاطبة الذين يحسدونه على ما آتاه الله من النبوة وأنشأ عبد المطلب يقول :

اوصيك يا عبد مناف بعدي ... بواحد بعــد أبيه فرد

وصيت من كفيته بطالب ... عبد مناف وهو ذو تجارب

يا ابن الحبيب اكرم الاقارب ... يا ابن الذي قد غاب غير عائب

فأجابه ابوطالب «ع» :

لا توصني بلازم وواجب ... إني سمعت أعجب العجائب

(١) ويقال له عمران على رواية ضعيفة رواها أبو بكر محمد بن عبد الله الطرطوسي النسابة

من كل حبر عالم وكاتب   بان بحمـد الله قول الراهب

﴿ قال الطبسي ﴾ : ـ ذكر ابن هشام في ﴿ السيرة ﴾ ج ١ ص ١١٣ في قصة « بحيرا الراهب » قال ابن إسحق ثم ان اباطالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام فلما تهيأ الرحيل وأجمع المسير صب به رسول الله (أي اقبض عليه بكفه) فيما يزعمون فرق له وقال والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابداً او كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام بحيرا وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاما كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته يزعمون انه رسول الله ﴿ص﴾ وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم قال ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه فنظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت اغصان الشجرة على رسول الله ﴿ص﴾ حتى استظل تحتها فلما رآى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم ارسل اليهم فقال اني قد صنعت لكم طعاماً يامعشر قريش فأنا احب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم قال له رجل منهم والله يابحيرا ان لك لشأناً اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ماتقول ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاماً فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله ﴿ص﴾ من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيراً في القوم ولم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يامعشر قريش لا يتخلفن احدكم منكم عن طعامي قالوا له يابحيرا ما تخلف عنك احد ينبغي له ان يأتيك الا غلاماً وهو احدث القوم سناً فتخلف في رحالهم فقال لاتفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال

رجل من قريش مع القوم واللات والعزى ان كان للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر الى اشياء من جسده وقد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعام وتفرقوا من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال ياغلام أسألك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما أسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله (ص) قال: لا تسألني باللات والعزى شيئاً فوالله ما ابغضت شيئاً قط كبغضها فقال له بحيرا فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال سلني عما بدا لك فجعل يسأل عن أشياء من حاله من نومه وهيئته واموره فجعل رسول الله يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر إلى ظهره فرآى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده، «قال ابن هشام»: وكان مثل أثر المحجم (١) فلما فرغ أقبل على عمه ابي طالب فقال ما هذا الغلام منك ؟ قال ابني قال له بحيرا ما هو بابنك وماينبغي لهذا الغلام ان يكون أبوه حياً قال فانه ابن أخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغينه شراً فانه كائن لابن أخيك هـذا شأن عظيم فاسرع به إلى بلاده فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى اقدمه مكة .

وعن ابى سعيد الواعظ في كتاب شرف المصطفى : انه لما حضرت عبدالمطلب الوفاة دعا ابنه ابا طالب فقال له : يا بني قد علمت شدة حبي بمحمد ووجدي به انظر كيف تحفظني فيه قال ابوطالب يا أبه لاتوصني بمحمد فانه ابني وابن أخي فلما توفي عبدالمطلب

(١) وفى « الخرايج والجرايح » فى أخبارنا بهذا المضمون نقل الخبر ولكن هكذا فترى خاتم النبوة بين كتفيه على الموضع الذى يجده فاخذه الافكل وهو الرعدة واهتز الديرانى فقال من ابو هذا الغلام الخ .

﴿ع﴾ كان ابو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع اهله وكان ابوطالب ﴿ع﴾ اذا اخذ النبي ﴿ص﴾ مضجعه ونامت العيون جائه ابوطالب فانهضه عن مضجعه وأضجع علياً مكانه ووكل عليه ولده وولد اخيه فقال علي يا أبتاه اني مقتول ذات ليلة ؟ فقال ابو طالب ﴿ع﴾ :

اصبرن يا بني فالصبر احجى ... كل حي مصيره لشعوب
قد بلوناك والبلاء شديد ... لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأعز ذي الحسب الثا ... قب والباع والفناء الرحيب
ان تصبك المنون بالنبل ترمى ... فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وان تطاول عمراً ... آخذ من سهامها بنصيب

فأجابه ﴿علي -ع﴾ يقول : ـ

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد ... فوالله ما قلت الذي قلت جازعاً
ولكنني أحببت ان تر نصرتي ... وتعلم اني لم أزل لك طائعاً
وسعي لوجه الله في نصر احمد ... نبي الهدى المحمود طفلا ويافعاً

(قال الطبسي) : ـ نصرة أبي طالب عليه السلام لايخفى على من له أدنى إلمام بالتأريخ ضرورة ان صفحات التأريخ مملوءة من تلك الخدمات والنصرة الصادرة عنه(ع) له ﴿ص﴾ إنما هو لأجل معرفته بالله ورسوله وان حفظه أهم من حفظ نفسه وولده وفي ج ٢ ص ٤٧٢ من (شرح نهج) لابن ابي الحديد يقول : (في بيان حجج القائلين بموت ابي طالب على الايمان) وقد صنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتاباً في اسلام أبي طالب وبعثه الي وسألني ان اكتب عليه بخطي نظماً ونثراً اشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقة الأدلة عليه فتحرجت ان احكم بذلك حكماً قاطعاً لما عندي من التوقف فيه ولم استجز ان اقعد عن تعظيم ابي طالب فاني : « اعلم انه لولاه لما قامت للاسلام دعامة واعلم ان حقه واجب على كل مسلم في الدنيا إلى ان تقوم الساعة فكتبت على ظهر المجلد » :

ولولا ابو طالب وابنه لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامـا وهذا بيثرب جس الحماما
تكفل عبد مناف بأمر وأودى فكان علي تماما
فقل في ثبير مضى بعدما قضى ما قضاه وابقى شماما
فلله ذا فاتحاً للهدى ولله ذا للمعالي ختاما
وما ضر مجد ابي طالب جهول لغا او بصير تعامى
كما لا يضر آيات الصباح من ظن ضوء النهار الظلاما

الرسول الاعظم وظهور الاسلام

لما كثر أصحاب النبي وظهر أمر الله اشتعلت نار الحقد والحسد في صدور من اقوام قائلين : قد أفسد محمد بسحره جماعتنا وسفلتنا وأخرجهم من دينهم فشرعوا في تعييره والاستهزاء به لعله يصرفهم عن متابعة الحق فأنزل الله تعالى ﴿ الم تكن أرض الله واسعه فتهاجروا ﴾ فلما صدر الأمر بالمهاجرة عزم جماعة من المسلمين الى الحبشة وقائدهم جعفر ابن أبي طالب فنزلوا عليه مقيمين عنده وقد نهض الملك بخدمتهم واكثر في اعزازهم فعلموا بذلك الكفار من قريش فبعثوا جماعة من اراذل الناس كعمرو بن العاص وابن مغيرة المخذومي فلما قدموا على النجاشي فقال اللعين عمر و بن العاص ايها الملك هؤلاء من سفهائنا قد سحرهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فادفعهم عنك فان صاحبهم زعم انه نبي جاء لنسخ دينك وتخريب ما أدنت عليه فلم يعبأ النجاشي بمقالته وازداد إكراماً لجعفر ومن معه والاحسان اليهم فعلم بذلك أبو طالب فقال ﴿ع﴾ في حق النجاشي يمدحه على ما صنع بالقوم :

الا ليت شعري كيف في الناس جعفر ... وعمرو واعداء النبي الاقارب
وهل نال أفعال النجاشي جعفراً ... وأصحابه أم عاق ذاك شاغب ؟ ؟
تعلم خيار الناس انك ما جد ... كريم فلا يشقى لديك الجانب
وتعلم بان الله زادك بسطة ... وأسباب خير كلها لك لازب

فلما بلغ النجاشي ما قاله ابوطالب فيه من المدح فرح بذلك فرحاً عظيماً فانه لم يكن مترقباً من مثله ذلك زاده إكراماً لجعفر ومن معه وأكثر الاحسان اليهم فسمع ابو طالب فسر من ذلك فأنشأ يدعوه الى الاسلام بقوله :

تعلم خيار الناس أن محمداً ... نبي كموسى والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الذى أتيا به ... فكل بأمر الله يهدي ويعصم
وانكم تتلونه في كتابكم ... بصدق حديث لاحديث الترحم
فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ... فان طريق الحق ليس بمظلم

« قال الطبسي » : أيها القاري الكريم تدبر في هذه الابيات وما يظهر لك من كيفية دعوته ﴿ع﴾ بأتقن بيان وأفصح لسان من أن محمداً ﴿ص﴾ في طريقه الى التبليغ والتبشير مثل من تقدمه من الانبياء كموسى بن عمران والمسيح بن مريم والخطاب الى النجاشي بان هذا الذي جاء به محمد ﴿ص﴾ من النبوة امر موجود في كتبكم من التورية والانجيل وانما أرجعه الى كتبهم لانه كان على مذهب النصرانية وإشارة الى أبطال ما عليه النصارى من القول بالتثليث والاقانيم الثلاث (١) أقنوم الاب (٢) أقنوم الابن (٣) وروح القدس بقوله : لاتجعل لله ندا وأسلم ضرورة ان طريق الحق واضح وسبيل الهداية لايح ولا أدري كيف مصير من طعن وقدح فيه بما هو منزه عنه وسيحكم الله بينهم وبينه فيما تجاسروا عليه وهو احكم الحاكمين . وفي (كنز الفوائد) ص ٧٨ عن ابي طالب انه قال في قصيدته الميمية .

ترجون ان نسخي بقتل محمد ... ولم تخضب سمر العوالي من الدم

كذبتم وبيت الله حتى تعرفوا جماجم تلقى با لحطيم وزمزم

ويقطع أرحاماً وتسني جليلة جليلا ويشفى محرماً بعد محرم

وينهض قوم في الحديد اليكم يذودون عن احسابهم كل محرم

على ما أتى من بغيكم وضلالكم وغشيانكم في أمرنا كل مأثم

بظلم نبي جاء يدعوا إلى الهدى وامر أتى من عندذي العرش مبرم

فلا تحسبونا مسلميه ومثله إذا كان في قوم فليس بمسلم

اخلتم با نا مسلمون محمداً ولما نقاذف دونه با لمراجم

أميناً حبيباً في البلاد مسوماً بخاتم رب قاهر للجرائم

يرى الناس برهاناً عليه وهيبة وما جاهل في فعله مثل عالم

نبي أتاه الوحي من عند ربه فمن قال لايقرع بها سن نادم

تطيف به جرثومة هاشمية تذابون عنه كل باغ وظالم

ولاتسفهوا احلامكم في محمد فلا تتبعوا امر الغواة الأشائم

تمنيتم ان تقتلوه وإنما اما نيكم هذي كأحلام نائم

وانكم والله لاتقتلونه ولما ترد قطف اللحى والجماجم

من القوم مفضال ابي على العدى تمكن في الفرعين من آل هاشم

وقوله أيضاً يحض أخاه حمزة بن عبد المطلب على اتباع رسول الله ونصرته :-

فصبراً ابا يعلي على دين أحمد وكن مظهراً للدين وفقت صابرا

وحط من أتى بالدين من عند ربه بصدق وحق لاتكن حمزة كافرا

فقد سرني إذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا

وباد قريشاً بالذي قد أتيته جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

ذكره ابن ابي الحديد في (شرح النهج) ج ٢ ص ٤٦٩ وقد ذكر ايضاً من شعره

في ج ٢ ص ٤٧٠ : ـ

انت النبي محمد قرم اغر مسود
لمسودين اكارم طابوا وطاب المولد
نعم الارومة اصلها عمرو الخضم الاوحد
هشم الربيكة في الجفان وعيش مكة انكد
فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد
والمأزمان وماحوت عرافاتها والمسجد
اني تضام ولم أمت وانا الشجاع العربد
وبطاح مكة لا يرى فيها نجيع اسود
وبنو ابيك كأنهم اسد العرين توقد
ولقد عهدتك صادقاً في القول لا يتزيد
مازلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد

« الى ان يقول » فكل هذه الاشعار قد جائت مجيء التواتر لانه ان لم يكن احادها متواترا فمجوعها يدل على امر واحد مشترك وهو تصديق محمد «ص» ومجموعها متواتر كما ان كل واحدة من قتلات علي «ع» الفرسان منقولة آحاد او مجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم وحلم الاحنف ومعاوية وذكائه اياس وخلاعة ابي نؤاس وغير ذلك قالوا واتركوا هذا كله جانباً ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفانبك وان جاز الشك فيها او في شيء من أبياتها جاز الشك في قفا نبك وفي بعض ابياتها ثم يذكر ثمانية أبيات من القصيدة اللامية اولها

اعوذ برب البيت من كل طاعن .... الخ ....

حديث الصحيفة وتسليط الأرضة عليها

في « سيرة ابن هشام » ج ١ ص ٢٢٩ يقول : وقد ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله (ص) قال لأبي طالب «ع» يا عم ان الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها إسما هو الله إلا أثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان ، فقال أربك أخبرك بهذا ؟ قال نعم ، قال فو الله ما يدخل عليك أحد ثم خرج الى قريش فقال : يامعشر قريش ان ابن أخي اخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال ابن أخي فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذباً دفعت اليكم ابن اخي فقال القوم رضينا فتعا قدوا على ذلك ثم نظروا فاذاً هي كما قال رسول الله « ص » فزادهم ذلك شراً فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا ، قال ابن اسحق فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها قال ابو طالب فيما كان من امر اولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم :

ألا هل اتى نجد يناصع ربنا … على نأيهم والله بالناس أرود
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت … وان كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها إفك وسحر مجمع … ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعي لها من ليس فيها برقر … فطائرها في رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة بأثيمة … ليقطع منها ساعد ومقلد
ويضعن أهل المكتين فيهربوا … فرائصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حراث يقلب أمره … أيتهم فيها عند ذاك وينجد

وتصعد بين الأخشبين كتيبة لها حرج سهم وقوس ومزهد

فمن ينس من حضار مكة عزه فعزتنا في بطن مكة أتلد

ونطعم حتى يترك الناس فضلهم إذا جعلت أيد المفيضين ترعد

جزى الله رهطاً بالحجون تتابعوا على ملا يهدي لحزم ويرشد

قعوداً لدى حطم الحجون كأنهم مقاولة بل هم أعز وأمجد

أعان عليها كل صقر كأنه إذا ما مشى في رفرف الدرع أجرد

جريء على جل الخطوب كأنه شهاب بكفي قابس يتوقد

من الأكرمين من لؤي وغالب إذا سيم خسفاً وجهه يتربد

طويل النجاد خارج نصف ساقه على وجهه يسقي الغمام ويسعد

عظيم الرماد سيد وابن سيد يحض على مقرى الضيوف ويحشد

ويبني لأبناء العشيرة صالحاً إذا نحن طفنا في البلاد ويمهد

ألظ بهذا الصلح كل مبرأ عظيم اللواء أمره ثم يحمد

قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا على مهمل وسائر الناس رقد

هم رجعوا سهل بن بيضاء راضياً وسر أبو بكر بها ومحمد

متى شرك الأقوام في جل أمرنا وكنا قديماً قبلها نتودد

وكنا قديماً لا نقر ظلامة وندرك ما شئنا ولا نتشدد

فيال قصي هل لكم في نفوسكم وهل لكم فيما يجيء به غد

فاني وإياكم كما قال قائل لديك البيان لو تكلمت أسود

وفي ج ٩ ص ٣٣ من «بحار الأنوار» يذكر من شعره «ع» في نصرة الرسول «ص» .

وإن الذي رقشتم في كتابكم يكون لكم يوماً كراغية السقب

أفيقوا أفيقوا قبل ان تحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنباً كذي ذنب

ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا — او اصرنا بعد المودة والقرب

وتستجلبوا حرباً عواناً وربما — امر على من ذاقه حلب الحرب

فلسنا وبيت الله نسلم أحمداً — لفراء من عض الزمان ولا كرب

ولما تبن منا ومنكم سوالف — وايد اتدت بالمهندة الشهب

بمعترك ضنك ترى قصد القنا — به والضباع العرج تعكف كالسرب

كأن مجال الخيل في حجراته — وغمغمة الأبطال معركة الحرب

أليس ابونا هاشم شد ازره — واوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا — ولا نشتكي مما ينوب من النكب

ولكننا اهل الحفايظ والنهى — إذا طار ارواح الكماة من الرعب

وفي « المناقب » ج ١ ص ٤٦ يقول :

وقد كان من امر الصحيفة عبرة — متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محى الله منها كفرهم وعقوقهم — وما نقموا من ناطق الحق معرب

واصبح ما قالوا من الأمر باطلا — ومن يختلق ماليس بالحق يكذب

وامسى ابن عبد الله فينا مصدقاً — على سخط من قومنا غير معتب

ويقول « الكراچكي » في « كنز الفوائد » ص ٧٩ ومن اشعاره « ع » :

زعمت قريش ان احمد ساحر — كذبوا ورب الراقصات الى الحرم

ما زلت اعرفه بصدق حديثه — وهو الأمين على الحرايب والحرم

بهتوه لا سعدوا بفطر بعدها — ومضت مقالتهم تسير إلى الامم

وفي « سيرة بن هشام » ج ١ ص ١٦٥ قال ابن إسحق : ثم ان قريشاً تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من اصحاب رسول الله « ص » الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنوهم عن دينهم ومنع الله رسوله (ص) منهم بعمه ابي طالب وقد قام ابو طالب حين رآى قريشاً يصنعون ما يصنعون في بني هاشم

وبني عبد المطلب فدعاهم الى ماهو عليه من منع رسول الله «ص» والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم اليه إلا ما كان من ابي لهب عدو الله الملعون فلما رآى ابوطالب من قومه ما سره في جهدهم معه وحدبهم عليه وجعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله فيهم ومكانه منهم ليشدلهم رايهم وليحدبوا معه على أمره فقال :

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر … فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت اشراف عبد منافها … ففي هاشم اشرافها وقديمها
وان فخرت يوماً فان محمدا … هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وثمينها … علينا فلم تزفر وطاشت حلومها
وكنا قديماً لانقر ظلامة … إذا ما ثنو سعر الخدود نقيمها
ونحن حماها كل يوم كريهة … ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما … با كنا فنا تندي وتنمي اورمها

ومن شعره «ع» :

ان الوثيقة في لزوم محمد … فاشدد بصحبته عليّ يديكا

ومن شعره «ع» :

لقد اكرم الله النبي محمداً … فاكرم خلق الله في الناس احمد
وشق له من اسمه ليجله … فذوا العرش محمود وهذا محمد

ومن اشعاره «ع» التي ذكرها في « كنز الفوائد » ص ٧٩ :

مليك الناس ليس له شريك … هو الوهاب والمبدي المعيد
ومن فوق السماء له بحق … ومن تحت السماء له عبيد

وقوله أيضاً وقد يروي لعلي «ع» :

يا شاهد الله علي فاشهد … آمنت بالواحد ربي الأحد
من ضل في الدين فاني مهتد … يا رب فاجعل في الجنان مورد

ومن قوله واشعاره ايضاً :

قل لمن كان من كنانة في العز واهل الندى واهل الفعال

قد اتيكم من المليك رسول فاقبلوه بصالح الأعمال

وانصروا أحمداً فان من الله رداء عليه غير مدال

(قال الطبسي) : ـ جمع (ع) بين الاعتراف بالتوحيد والنبوة ودعوة الناس بالاقبال على الرسول والدعوة بنصره وبيان ان هذه موهبة إلهية ورأيت هذه الابيات مسندةً في كتاب (الحجة على الذاهب) يقول :

إذا قيل من خير هذا الورى قبيلا واكرمهم أسرة

اناف بعبد مناف أب وفضله هاشم الغرة

وحل من المجد في هاشم مكان النعائم والنثرة

فخير بني هاشم أحمد رسول الآله على فترة

ولايخفى على أهل العلم توافق هذه الابيات مع الآية الشريفة : (قد جائكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل) اشير الى انقطاع الرسول من زمان رفع عيسى الى السماء وزمان ظهور النبي الخاتم (ص) وهو مايقرب ستماءة اوخمسماءة سنة لم يكن فيه نبي ولا رسول ظاهراً كيف ولاتخلوا الارض من حجة أما ظاهر مشهور اوخائف مغمور كما في (النهج) عن مولانا امير المؤمنين (ع) : (لاتخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واماخائف مغمور وفي (مجمع البيان) ج ٣ ص ١٧٧ قال بعد قوله (على فترة من الرسل) على انقطاع من الرسل ودروس من الدين والكتب فيه دلالة على انزمان الفترة لم يكن فيه نبي وكان الفترة بين عيسى ومحمد (ص) وكانت النبوة متصلة قبل ذلك في بني إسرائيل ، وروي عن ابن عباس انه لم يكن بينهما الا أربعة من الرسل وإختلفوا في هذه الفترة بينهما فقيل ستماءة سنة عن الحسن وقتادة وقيل خمسماءة سنة وستون عن قتادة في رواية اخرى ، وقيل أربعماءة وبضع وستون سنة عن الضحاك

وقيل خمسماءة سنة وشيء عن ابن عباس وقيل كان بين ميلاد عيسى «ع» ومحمد «ص» خمسماءة وتسع وستون وكان بعد عيسى أربعة (١) من الرسل وهو قوله تعالى : « إذ أرسلنا إليهم إثنين فكذبوهما فعززنا بثالث » ولا أدري من الرابع فكان من تلك المدة مأة وأربع وثلاثون سنه نبوة وسائرها فترة عن الكلبي وفي ج٧ ص٣٥١ من (بحار الأنوار) نقلا عن الاحتجاج عن نافع مولى ابن عمر سأل اباجعفر (ع) كم بين عيسى و بين محمد (ص) من سنة ؟ قال اجيبك بقولك أم بقولي ؟؟ قال أجبني بالقولين ، قال اما بقولي فخمسماءة سنة واما قولك فستماءة سنة ، وفيه عن « إكمال الدين » مسنداً الى يعقوب بن شعيب عن ابى عبد الله « ع » قال كان بين عيسى ومحمد خمسماءة عام منها مأتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر «قلت» : فما كانوا ؟ قال مستمسكين بدين عيسى «قلت» فما كانوا ؟ قال مؤمنين ، ثم قال «ع» ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم . (قلت) : وهذه الرواية شارحة ومبينة للروايات المطلقة المستفادة منها انه في زمان الفترة لم يكن فيها نبي ولا وصي لا ظاهراً ولا واقعاً وقد اشير في الروايات المتواترة انه لا تخلو الأرض من حجة لله وإلا لساخت الأرض بأهلها .

أبو جهل بن هشام واعجاز النبي (ص)

روي ان أبا جهل بن هشام جاء إلى النبي «ص» ومعه حجر يريد ان يرميه به إذا سجد فلما سجد رسول الله «ص» رفع أبو جهل يده فيبست على الحجر فرفع وقد

(١) قال القرماني فى « أخبار الدول » ص٧٨ عن الكراشى والزمخشرى وغيرهما انه كان بين محمد (ص) وعيسى أربعة من الأنبياء ثلاث من بنى إسرائيل وواحد من العرب منهم خالد بن سنان العبسى ، ومنهم حنظلة بن صفوان الخ .

التصق الحجر بيديه فقال أشياعه من المشركين أخشيت ؟ قال لا ولكني رأيت بيني وبينه كهيأة الفحل يخطر بذنبه فلما سمع أبو طالب أنشأ هذه الأبيات :

أفيقوا بني عمنا وإنتهوا ... عن الغي من بعض ذا المنطق
وإلا فاني إذا خائف ... بوائق في داركم تنتقي
كما ذاق من كان من قبلكم ... ثمود وعاد ومن ذا بقي
غداة أتتهم بها صرصر ... وناقة ذي العرش اذ تستق
فحل عليهم بها سخطة ... من الله في ضربة الأزرق
غداة يقص بعرقوبها ... حسام من الهند ذو رونق
وأعجب من ذلك في أمركم ... عجائب في الحجر الملصق
بكف الذي قام من جنبه ... إلى الصابر الصادق المتقي
فأثبته الله في كفه ... على رغمه الخائن الأحمق

وقد ذكر ذلك ابن أبي الحديد في « شرح النهج » ج ٢ ص ٤٦٨ فراجع ولا يخفى إشتمال هذه الأبيات على مطالب راقية من التنبيه على القرون السالفة والتحذير والتخويف من الله وإثبات الصدق والصبر والتقوي لسيدنا (محمد ـ ص) وتنبيه قريش بأن هذا الفعل الذي صدر من أبي جهل يدل على حماقته ورذالته وخباثته ضرورة ان عمله هذا لا يصدر عن العاقل ، ويبين لهم ان هذا الذي فعل الله بأبي جهل من يبوست يده وإلصاق الحجر بيديه انما هو وقاية لرسوله فلو كان والعياذ بالله كاذباً لما فعله فهذا برهان قوي على صدقه ويكفي هذه الأبيات لعلو مرتبة ابي طالب (ع) وله « ع » كثير من الآشعار نكتفي ببعضها ومن أراد التفصيل فليراجع الكتب المؤلفة في حقه « ع » هذا مادل من الأشعار والقصائد انه كان مؤمناً معترفاً بالتوحيد والنبوة وبكل ما جاء به النبي «ص» ، وفي كتاب « مواهب الواهب في فضائل أبي طالب » ص ٤٨ نقلا عن بعض الفضلاء عن السيد فخار انه قال حكى لي الشيخ أبو الحسن علي بن أبي المجد الواعظ

الواسطي في شهر رمضان سنة ٥٩٩ عن والده قال كنت أروي أبيات أبي طالب «ع» هذه القافية وأنشد قوله فيها :

بكف الذي قام في جنبه … إلى الصائن الصادق المتق

فرأيت في نومي ذات ليلة رسول الله «ص» جالساً على كرسي وإلى جانبه شيخ عليه من البهاء ما يأخذ بمجامع القلب فدنوت من النبي (ص) فقلت : السلام عليك يا رسول الله فرد علي السلام ثم أشار إلى الشيخ وقال : ادن من عمي فسلم عليه ، فقلت أي اعمامك هذا يارسول الله ؟ ؟ فقال هذا عمي ابو طالب فدنوت منه وسلمت عليه ثم قلت له ياعم رسول الله إني أروي ابياتك هذه القافية واحب ان تسمعها مني ، فقال هاتها فأنشدته إياها إلى ان بلغت :

بكف الذي قام في جنبه … إلى الصائن الصادق المتق

فقال «ع» : إنما قلت انا (إلى الصابر الصادق المتقي) بالراء ولم اقل بالنون ثم إستيقظت ، وإشتهر عن عبد الله المأمون انه كان يقول آمن ابو طالب والله بقوله :

نصرت الرسول رسول المليك … ببيض تلألأ كلمع البروق
أذب واحمي رسول الاله … حماية حام عليه شفيق
وما ان ادب لأعدائه … دبيب البكار حذار الفتيق
ولكن ازير لهم ساميا … كما زار ليث بغيل مضيق

ذكر ابن شهر آشوب في « المناقب » ج ١ ص ٤٣ بيتان منها وفيه ص ٤٣ عن مقاتل : لما رأت قريش يعلوا أمره قالوا لا نرى محمداً يزداد إلا كبراً وتكبراً وان هو الاساحر او مجنون وتوعدوه وتعاقدوا لئن مات ابو طالب ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله وبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش فوصاهم برسول الله وقال ان ابن أخي كما يقول اخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا ان محمداً نبي صادق وأمين ناطق وان شأنه اعظم شأن ومكانه من ربه اعلى مكان فأجيبوا

دعوته واجتمعوا على نصرته وراموا عدوه من وراء حوزته فان الشرف الباقي لكم الدهر وانشاء يقول:

أوصي بنصر النبي الخير مشهده ... علياً ابني وعم الخير عباسا
وحمزة الاسد المخشى صولته ... وجعفرا ان تذود وادونه الباسا
وهاشما كلها اوصي بنصرته ... اذياخذوا دون حرب القوم امراسا
كونوا فداءاً لكم نفسي وما ولدت ... من دون احمد عند الروع اتراسا
بكل ابيض مصقول عوارضه ... تخاله في سواد الليل مقباسا

وفيه ص ٤٤ من شعر له عليه السلام

وقالوا حطة جوراً وحمقا ... وبعض القول ابلج مستقيم
لتخرج هاشم فيصير منها ... بلاقع بطن مكة والحطيم
فمهلا قومنا لاتركبونا ... بمظلمة لها امر وخيم
فيندم بعظكم وينال بعض ... وليس بمفلح ابدا ظلوم
فلا والرقصات بكل خرق ... الى معمور مكة لايريم
طوال الدهر حتى تقتلونا ... ونقتلكم وتلتقي الخصوم
ويعلم معشر قطعوا وعقوا ... بأنهم هم الجلد الظليم
أرادوا قتل أحمد ظالميه ... وليس لقتله فيهم زعيم
ودون محمد فتيان قوم ... هم العرنين والعضو الصميم

وفيه ص ٤٥ انه كان ابو جهل والعاص بن وائل والنضر بن الحرث بن كلده وعقبة بن ابي معيط يخرجون الى الطرقات فمن راوا معه ميرة نهوه ان يبيع من بني هاشم شياء ويحذرونه من النهب فانفقت خديجة على النبي «ص» فيه مالا كثيراً ومن قصيدة لابي طالب عليه السلام

فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا ... على ساخط من قومنا غير معتب

فلا تحسبونا خاذلــين محمدا	لدى غربة منـا ولا متقرب
ستمنعه منــا يدهـا شميــة	مركبها في الناس خير مركب
فلا والذى تخذى له كل نضوة	طليح نجــى نجـلة فالمحصب
يمينـا صدقنا الله فينـا ولم نكن	لنحلف بطلا با لعتيق المحجب
نفارقه حـتى نصـرع حوله	وما نال تكذيب النبي المقرب

أبو طالب يفقد النبي ويطالب بجمع من قريش

في ج ٩ ص ٣١ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ نقلا عن الخنلي باسناده إلى محمد بن إسحق عن عبد الله بن مغيرة بن معقب قال : فقد أبو طالب رسول الله (ص) فظن ان بعض قريش اغتاله فقتله فبعث الى بني هاشم فقال يابني هاشم أظن ان بعض قريش إغتال محمداً فقتله فليأخذ كل واحـد منكم حديدة صارمة وليجلس إلى جنب عظيم من عظماء قريش فاذا قلت ابغى محمداً ﴿ ص ﴾ قتل كل رجل منكم الرجل الذي الى جانبه وبلغ رسول الله جمع أبي طالب وهو في بيت عند الصفا فأتى ابا طالب وهو في المسجد فلما رآه أبوطالب أخذ بيده ثم قال يامعشر قريش فقدت محمداً فظننت ان بعظكم إغتاله فأمرت كل فتى شهد من بني هاشم ان يأخذ حديدة ويجلس كل واحد منهم الى عظيم منكم فاذا قلت ابغى محمداً قتل كل واحد منهم الرجل الذي إلى جنبه فا كشفوا عما في أيديكم يابني هاشم فكشف بنو هاشم عما في أيديهم فنظرت قريش إلى ذلك فعندها هابت قريش رسول الله (ص) ثم أنشأ ابو طالب يقول :

ألا ابلغ قريشاً حيث حلت	وكل سرائر منها غرور
فاني والضوائح عاريات	وما تتلو السفافرة الشهور
لآل محمــد راع حفيظ	وود الصدر مني والضمير

فلست بقاطع رحمي وولدي ولو جرت مظالمها الجزور
أيأمر جمعهم أبناء فهر بقتل محمد والأمر زور
فلا وأبيك لاظفرت قريش ولا لقيت رشادا اذ تشير
بني أخي ولوط القلب مني وأبيض ماؤه غدق كثير
ويشرب بعده الولدان ريا وأحمد قد تضمنه القبور
أيا ابن الأنف أنف بني قصي كأن جبينك القمر المنير

﴿ قال الطبسي ﴾ : روى الامام المجلسي عن جامع الديوان الأشعار بأزيد من ذلك فلا نطيل الكلام بذكرها فليراجع من يطلب التطويل إلى ج ٩ ص ٣١ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ ، ومن شعره عليه السلام لجعفر حين صلى جناح النبي ﴿ ص ﴾ ولما فرغ من صلاته قال له النبي : ياجعفر صليت جناح ابن عمك ان الله يعوضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة يقول أبو طالب عليه السلام :

ان علياً وجعفراً ثقتي .... الى قوله
حتى ترون الرؤوس طائحة منا ومنكم هناك بالعضب
نحن وهذا النبي أبصرنا نضرب عنه الأعداء كالشهب
ان نلتموه بكل جمعكم فنحن في الناس الأم العرب

ولادة علي في الكعبة المشرفة

لما ولد (علي ـ ع) خرج أبوطالب يتخلل سكك مكة ومواقفها وأسواقها وهو يقول لهم : ﴿ أيها الناس ولد الليلة في الكعبة حجة الله تعالى وولي الله ﴾ فبقي الناس يسألونه عن علة مايرون من اشراق السماء فقال لهم : إبشروا فقد ولد هذه الليلة ولي من أولياء الله عزوجل يختم به جميع الخيرات ويذهب به جميع الشرور ويتجنب الشرك والشبهات ولم يزل يلزم هذه الألفاظ حتى أصبح فدخل الكعبة وهو يقول :

يارب ياذا الغسق الدجى والقمر المبتلج المضيء
بين لنا من حكمك المقضي ماذا ترى في إسم ذا الصبي

قال ابن شهر آشوب في «المناقب» ج ٢ ص ٣٥٩ لما ولد (علي ـ ع) أخذ ابو طالب بيد امه وعلي على صدره فجاء الى الأبطح قائلا :

يارب ياذا الغسق الدجى .... الخ ..

قال فجاء شيء يدب على الأرض كالسحاب حتى حصل في صدر ابي طالب فضمه مع علي إلى صدره فلما أصبح فاذا هو بلوح أخضر فيه مكتوب :

خصصتما بالولد الذكي والطاهر المنتخب الرضي
فاسمه من شامخ «علي» علي إشتق من العلي

قال فعلقوا اللوح في الكعبة وما زال هناك حتى جائت ايام هشام بن عبد الملك بن مروان فاخذه وفي رواية ابن شاذان القمي (ره) ان ابا طالب سمع هاتفاً يقول ذلك وروي هذه الأبيات الامام المجلسي (ره) في ج ٩ ص ٣٣ قلت وكل ذلك ممكن ضرورة ان هذا المولود الشريف سلام الله عليه عزيز عند الله غايته وانت ترى بما في هذه الاشعار من أن ابا طالب سلام الله عليه ما سبق في تسمية مولوده على الله تعالى وتوجه الى المبدأ الاعلى حتى هو جل شأنه يعنيه هنياء له طوبى له وويل لمن عانده وعاند ولده ومن شعره أيضاً لما ولد علي سلام الله عليه على ما رواه بعض المعاصرين عن أبي الحسن البكري في كتاب الانوار

ظهرت دلائل نوره فتزلزلت منها البسيطة وازدهى الايام
وهوت ظهور الكفر عند ظهوره وبسيفه سيشيد الاسلام
وأتاهم امر عظيم فادح وتساقطت من خوفه الاصنام
صلى عليه الله خلاق الورى ماأعقب الصبح المضيء ظلام

وفي المناقب ج ١ ص ٤١٥ عن روضة الواعظين (١) عن النيسابوري أن فاطمة

(١) للشيخ الجليل الفقيه الزاهد الورع المتكلم فخر الطائفة محمد بن على بن أحمد الفارسى الشهير (با بن فتال:) صاحب التفسير والكتاب المذكور قال الامام المجلسى (ره) فى ج ١ ص ٥ من (بحار الأنوار) فى الديباجة فى ترجمة المؤلفين وبيان الكتب وكتاب (روضة الواعظين وتبصرة المتعظين) للشيخ محمد بن على بن أحمد الفارسى وأخطاء جماعة ونسبوه إلى الشيخ (المفيد - ره) وقد صرح بما ذكرنا ابن شهر آشوب فى المناقب والشيخ منتجب الدين فى الفهرست والعلامة - ره - فى رسالة الاجازة وغيرهم وذكر العلامة سنده إلى هذا الكتاب ثم ان العلامة - ره - ذكر اسم المؤلف ان المؤلف محمد بن الحسن بن على الفتال الفارسى وان صاحب التفسير وصاحب الروضة واحد وكذا ذكره فى كتاب معالم العلماء ويظهر من كلام الشيخ منتجب الدين فى الفهرست إنهما اثنان حيث قال محمد بن على الفتال النيسابورى.صاحب التفسير ثقة أى ثقة وقال بعد فاصلة كثيرة الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسى مصنف كتاب (روضة الواعظين) وقال ابن داود فى كتاب « الرجال » محمد بن أحمد بن على الفتال النيشابورى المعروف با الفارسى متكلم جليل ، جليل القدر فقيه عالم زاهد ورع قتله ابو المحاسن عبد الرزاق رئيس نيسابور الملقب بشهاب الاسلام الخ «قلت» : الغروض بيان ان هذا الكتاب من الكتب المعتبرة المعتمدة والمؤلف من أكابر رجال العلم والتأليف وروى عنه الشيخ الجليل المحدث الفقيه والمؤرخ الوجيه ابن شهر آشوب المازندرانى فى « المناقب » فى ج ١ ص ٩ يقول : وأما أسانيد كتب الشريفين المرتضى والرضى ورواياتهما فعن السيد ابى الصمصام ذى الفقار بن معبد الحسينى المروزى عن أبى عبد الله محمد بن على الحلوانى عنهما وبحق روايتى عن السيد المنتهى عن ابيه ابى زيد وعن محمد بن على الفتال الفارسى عن أبيه الحسن عن المرتضى وقد سمع المنتهى والفتال بقرائة ابويهما عليه أيضا . والشيخ ابن شهر آشوب(ره) على ما ترجمه بعض فى آخرج ٢ نقلا عن لسان الميزان انه مات فى شعبان سنة ٥٨٨ وعن بعض آخر انه عاش مأة سنة الاعشرة أشهر ومات سنة ٥٨٨ وفى « روضات الجنات » للامام الاصفهانى انه توفى ليلة الثانى والعشرين من شعبان ٥٨٨ ودفن بظاهر حلب فى سفح الجبل والحاصل صاحب « روضة الواعظين » وصاحب « المناقب » من أجلاء الشيعة وشيوخ أهل الاجازة ولهما تآليفات فى أغلب العلوم فراجع كتب الرجالية .

بنت أسد حضرت ولادة رسول الله (ص) فلما كانت وقت الصبح قالت لابي طالب رأيت الليلة عجبا يعني حضور الملائكة وغيرها فقال انتظري سبتا تاتين بمثله فولدت أمير المؤمنين بعد ثلاثين سنة وعن كتاب مولد أمير المؤمنين (ع) عن ابن بابويه انه رقد ابو طالب في الحجر فراى في منامه كان بابًا انفتح عليه من السماء فنزل منه نور فشمله فا نتبه لذلك فأتى راهب الجحفة فقص عليه فا نشاء الراهب يقول :

أبشر أبا طالب عن قليل — با لولد الحلاحل النبيل

يال قريش فاسمعوا تأويلي — هذان نوران على سبيل

كمثل موسى وأخيه السؤل

فرجع ابو طالب الى الكعبة وطاف حولها وأنشد ـ :

اطوف للا له حول البيت — أدعوك با لرغبة محي الميت

بان تريني السبط قبل الموت — أغر نور يا عظيم الصوت

منصلتا بقتل اهل الجبت — وكل من دان بيوم السبت

ثم عاد الى الحجر فرقد فيه فراى في منامه كانه البس اكليلا من يا قوت وسر بالا من عبقر وكان قا ئلا يقول يا أبا طالب قرت عيناك وظفرت يداك وحـ ذت رؤياك فا تى لك با لولد وما لك البلد وعظيم التـلد على رغم الحسد فا نتبه فرحًا فطاف حول الكعبة قا ئلا

ادعوك رب البيت والطواف — والولد المحبوب با لعفاف

تعينني با لمنن اللطـاف — دعاء عبـد با لذنوب واف

وسيد السادات والأشراف

ثم عاد الى الحجر فرقد فراى في منامه عبد مناف يقول ما يثبتك عن ابنة اسد في كلام له فلما انتبه تزوج بها وطاف با لكعبة قا ئلا

قد صدقت رؤياك با لتعبير — ولست با لمرتاب في الأمور

أدعوك رب البيت والنذور دعاء عبد مخلص فقير
فاعطني يا خالق سرور بالولد الحلاحل الذكور
يكون المبعوث كالوزير يا لهما يا لهما من نور
قد طلعا من هاشم البدور في فلك عال على البحور
فيطحن الأرض على الكرور طحن الرحى للحب بالتدوير
أن قريشاً بات بالتكبير منهوكة بالغي والثبور
وما لها من مؤيل مجير من سيفه المنتقم المبير
وصفوة الناموس في السفير حسامه الخاطف للكفور

ومن شعره ايضاً عليه السلام الدال على نصرة النبي

يقولون لي دع نصر من جاه بالهدى وغالب لنا غلاب كل مغالب
وسلم الينا احمدا وا كفلن لنا بنيا ولا تحفل بقول المعاتب
فقلت لهم الله ربي وناصرى على كل باغ من لوي بن غالب

ومن شعره الدال على نصرة النبي كسوابقه قوله عليه السلام :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ماعليك غضاضة وأبشر وقر بذاك منه عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت دينا قد عرفت بانه من خير أديان البرية دينا
لولا المخافة ان تكون معرة لوجدتني سمحاً بذلك مبينا

« قال الطبسي » : ولايتوهم احد كون هذا البيت مشعراً والعياذ بالله بعدم . . . لما سيأتي وتقدمت الاشارة اليه من أن مثله مثل أصحاب الكهف ومؤمن آل فرعون الذي يكتم إيمانه لمصالح كثيرة ضرورة انه ما كان يستقيم أمر الرسول الا بالتقية وبهذه الكيفية ولولا ذلك لم يقدر على دفع الكفار والفجار عنه ولم يستقيم اساس الدنيا ودعوة سيد المرسلين

ويدل على ذلك انه لما مات أوحى الله وتعالى الى النبي (اخرج من مكة فان ناصرك قد مات) وهذا الكلام وتصديق الملك العلام بكونه ناصراً للنبي أكبر برهان على إيمانه .

مثرم الراهب يبشر أبو طالب بولادة (علي «ع»)

في ج ٩ ص ٣ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ نقلا عن (روضة الواعظين) في رواية جابر ابن عبد الله الأنصاري قال سألت رسول الله ﴿ ص ﴾ عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؟ فقال : آه آه لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي على سنة المسيح ان الله تبارك وتعالى خلقني وعلياً من نور واحد قبل ان خلق الخلق بخمسماءة ألف عام فكنا نسبح الله و نقدسه فلما خلق الله آدم قذف بنا في صلبه ، وإستقررت أنا في جنبه الأيمن وعلي في الأيسر ثم نقلنا في الاصلاب الطاهرات إلى الارحام الطيبة فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو (عبد الله بن عبد المطلب) فاستودعني خير رحم وهي (آمنة) ثم اطلع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر وهو (أبو طالب) وإستودعه خير رحم وهي (فاطمة بنت أسد) ثم قال ياجابر ومن قبل ان وقع علي في بطن امه كان في زمانه رجل عابد راهب يقال له المثرم بن دعيب بن الشيقتام وكان مذكوراً في العبادة قد عبد الله مأة وتسعين سنة ، ولم يسأله حاجة فسأل ربه ان يريه ولياً له فبعث الله بأبي طالب اليه فلما ان بصر به المثرم قام اليه فقبل رأسه واجلسه بين يديه فقال : من أنت يرحمك الله ؟ قال : رجل من تهامه ، فقال : من أي تهامه ؟ قال : من مكة ، قال : ممن ؟ قال : من عبد مناف ، قال : من أي عبد مناف ؟ قال : من بني هاشم فوثب اليه الراهب وقبل رأسه ثانياً وقال : ألحمد لله الذي أعطاني مسألتي ولم يمتني حتى أراني وليه ، ثم قال إبشر ياهذا فان العلي الأعلى قد ألهمني إلهاماً فيه بشارتك قال

أبو طالب وما هو ؟ قال : ولد يخرج من صلبك هو ولي الله ، وهو إمام المتقين ووصي رسول رب العالمين فان أدركت ذلك الولد فأقراه مني السلام وقل له ان المثرم يقرء عليك السلام وهو يشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وانك وصيه حقاً بمحمد يتم النبوة وبك يتم الوصية ، قال فبكى أبو طالب وقال له : ما اسم هذا المولود ؟ قال : إسمه علي فقال ابو طالب اني لا أعلم حقيقة ماتقوله إلا ببرهان وتبيين ودلالة واضحة قال المثرم : فما تريدان أسأل لك الله ان يعطيك في مكانك ما يكون دلالة لك ؟ قال أبو طالب : اريد طعاماً من الجنة في وقتي هذا فدعا الراهب بذلك فما إستتم دعاؤه حتى أتى بطبق عليه من فاكهة الجنة رطبة وعنبة ورمان فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحاً من ساعته حتى رجع إلى منزله فأكلها فتحولت ماء في صلبه فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بـ ﴿ علي ﴾ وارتجت الأرض وزلزلت بهم اياماً حتى لقيت قريش من ذلك شدة وفزعوا وقالوا قوموا بآلهتكم الى ذروة أبي قبيس حتى نسألهم ان يسكنوا ما نزل بكم وحل بساحتكم فلما إجتمعوا على ذروة جبل ابي قبيس فجعل يرتج ارتجاجاً حتى تدكدكت بهم صم الصخور وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجهها فلما بصروا بذلك قالوا لا طاقة لنا بما حل بنا فصعد ابو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه ، فقال : أيها الناس ان الله تبارك وتعالى قد احدث في هذه الليلة حادثة وخلق فيها خلقاً ان لم تطيعوه ولم تقروا بولايته وتشهدوا بامامته لم يسكن ما بكم ولا يكون لكم بتهامة مسكن فقالوا يا اباطالب انا نقول بمقالتك فبكى ابو طالب ورفع يده الى الله عزوجل وقال إلهي وسيدي أسألك بالمحمدية المحمودة والعلوية العالية وبالفاطمية البيضاء الا تفضلت على تهامة بالرأفة والرحمة فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعوا بها عندشدايدها في الجاهلية وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها فلما كانت الليلة التي ولد أمير المؤمنين أشرقت السماء بضيائها وتضاعف بنجومها وابصرت من ذلك قريش عجبا فهاج بعضها في بعض وقالوا قد حدث في السماء حادثة

وخرج ابوطالب وهو يتخلل سكك مكة واسواقها و يقول يا يها الناس تمت حجة الله وأقبل
الناس يسألونه عن علة مايرونه من اشراق السماء، وتضاعف نور النجوم فقال لهم ابشروا فقد ظهر
في هذه الليلة ولي من اولياء الله يكمل الله فيه خصال الخير ويختم به الوصيين وهو امام المتقين
و ناصر الدين وقامع المشركين وغيظ المنافقين وزين العابدين ووصي رسول رب العالمين امام
هدى ونجم علی ومفتاح دجى ومبيد الشرك والشبهات وهو نفس اليقين ورأس الدين
فلم يزل يكرر هذه الكلمات والالفاظ الى ان أصبح فلما اصبح غاب عن قومه أربعين
صباحاً قال جابر فقلت يا رسول الله (ص) الى اين غاب قال انه مضى يطلب المثرم وكان
قد مات في جبل اللكام فاكتم يا جابر فانه من اسرار الله المكنونة وعلومه المخزونة ان
المثرم كان وصف لابي طالب كهفاً في جبل اللكام وقال له انك تجدني هناك حياً اوميتاً
فلما مضى ابو طالب الى ذلك الكهف ودخل اليه وجد المثرم ميتاً جسداً ملفوفة مدرعة
مسجى بها إلى قبلته فاذا هناك حيتان احدهما بيضاء والاخرى سوداء وهما يدفعان عنه الأذى
فلما بصرتا بابي طالب غربتا في الكهف ودخل ابو طالب اليه فقال السلام عليك يا ولي
الله ورحمة الله وبركاته فاحياه الله تبارك وتعالى بقدرته المثرم فقام قائماً يمسح وجهه وهو
يقول أشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله وان علياً ولي الله
والامام بعد نبي الله فقال ابوطالب ابشر فان علياً فقد طلع الى الأرض فقال ما كانت
علامة الليلة التي طلع فيها قال ابوطالب لما مضى من الليل الثلث أخذت فاطمة ما ياخذ
النساء عند الولادة فقلت لها مالك يا سيدة النساء قالت اني أجد وهجاً فقرات عليها
الاسم الذي فيه النجاة فسكنت فقلت لها اني انهض فاتيك بنسوة من صواحبك يعينك
على أمرك في هذه الليلة فقالت رأيك يا با طالب فلما قمت لذلك اذا انا بهاتف هتف
من زاوية البيت وهو يقول أمسك ياأباطالب فان ولي الله لاتمسه يد نجسة واذا أنا باربع
نسوة يدخلن عليها وعليهن ثياب كهيئة الحرير الأبيض واذا رائحتهن اطيب من المسك
الاذفر فقلن لها السلام عليك يا ولي الله فاجابتهن ثم جلسن بين يديها ومعهن جونة من

فضة وأنيستها حتى ولد أمير المؤمنين (ع) فلما ولد انتهيت الينـا فاذا هو كالشمس
الطالعة وقد سجد على الارض وهو يقول أشهـد ان لااله الا الله وان محمداً رسول الله
وأشهد أن علياً وصي محمـد رسول الله وبمحمد يختم الله النبوة وبي يتم الوصيـة وأنا
أمير المؤمنين فاخذته واحدة منهن من الأرض ووضعتـه في حجرها فلما نظر علي في
وجهها ناداها بلسان ذلق ذرب السلام عليك يا اماه فقالت وعليك السلام يا بني فقال ما خبر
والدي قالت في نعم الله ينقلب وصحبه يتنعم فلما سمعت ذلك لما تمالكت ان قلت يا بني
الست بابيك قال بلى ولكني واياك من صلب آدم وهـذه امي حواء فلما سمعت ذلك
غطيت رأسي بردائي والقيت بنفسي في زاوية البيت حياء منها ثم دنت اخرى ومعها جونه
فاخذت علياً فلما نظر الى وجهها قال السلام عليك يا اختي قالت وعليك السلام يا اخي قال
فما خبر عمي قالت خير وهو يقرء عليك السلام فقلت يا بني أي اخت هذه وأي عم هذا قال
هذه مريم إبنت عمران وعمي عيسى بن مريم وطيبته بطيب كان في الجونة فاخذته اخرى منهن
فادرجته في ثوب كان معها قال ابو طالب فقلت لو طهرناه لكان أخف عليه وذلك ان
العرب كانت تطهر اولادها فقالت يا ابا طالب انه ولد طاهراً مطهراً لايذيقه حر الحديد
في الدنيا الا على يد رجل يبغضه الله ورسوله وملائكته والسموات والأرض والبحار
ويشتاق اليه النـار فقلت من هـذا الرجل فقلن ابن ملجم المرادي لعنه الله وهو قاتله
في الكوفة سنة ثلاثين من وفات محمد (ص) قال ابو طالب فانا كنت في إستماع قولهن
ثم أخذه محمد بن عبدالله ابن أخي من يدهن ووضع يده في يده وتكلم معه وسأله عن كل
شيء فخاطب محمد (ص) علياً باسرار كانت بينهما ثم غبن النسوة فلم ارهن فقلت
في نفسي لو عرفت المراتين الاخريين فالهم الله علياً فقال يا ابه اما المرأة الاولى فكانت
حواء واما التي احضنتني وهي مريم بنت عمران التي احصنت فرجهـا وأما التي ادرجتني
في الثوب وهي آسية بنت مزاحم وأما صاحبة الجونة فهي ام موسى بن عمران فالحق
بالمثرم الآن وبشره وخبره بمـا رأيت فانه في كهف كذا في موضع كذا فخرجت حتى

اتيتك وانه وصف الحيتين فلما فرغ من المناظرة مع محمد ابن اخي ومن مناظرتي عاد الى طفوليته الاولى فقلت اتيتك ابشرك بما عاينته وشاهدت من ابني علي (ع) فبكى المثرم ثم سجد شكر الله ثم تمطى فقال غطني بمــدرعتي فغطيته فاذاً انا به ميت كما كان فاقمت ثلاثاً اكلم فلما اجاب فاستوحشت لذلك وخرجت الحيتان فقالتالي : « السلام عليك يا اباطالب » فاجبتهما ثم قالتا لي : الحق بولي الله فانك احق بصيانته وحفظه من غيرك فقلت لهما من انتما قالتا نحن عمله الصالح خلقنا الله من خيرات عمله فنحن نذب عنه الاذى الى ان تقوم الساعة فاذا قامت الساعة كان احدنا قايده والآخر سائقه ودليــله الى الجنة ثم انصرف ابو طالب « ع » الى مكة ، قال جابر فقلت يارسول الله الله أكبر الناس يقولون ابا طالب مات كافراً ! ؟ قال ياجابر الله اعلم بالغيب انه لما كانت الليلة التي اسرى بي فيها الى السماء انتهيت الى العرش فرأيت أربعة أنوار فقلت إلهي ماهذه الأنوار ؟ فقال يامحمد هذا عبد المطلب وهذا ابو طالب وهذا ابوك عبد الله وهــذا اخوك طالب ، فقلت إلهي وسيدي فبما نالوا هذه الدرجة قال بكتمانهم الايمان وإظهارهم الكفر وصبرهم على ذلك حتى ماتوا .

بغض أبي طالب كفر وحبه ايمانه

نقل الشيخ المعاصر الأديب المرحوم الشيخ جعفر النقدي «ره» في كتابه ص ٥٠ عن مفتي الشافعية السيد محمد زيني دحلان في كتاب (نجاة أبي طالب) مختصر كتاب البرزنجي عن الامام أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي المشهور بابن الوحشي في شرحه على الـكتاب المسمى « بشهاب الأخبار » للعلامــة محمد بن سلامة القزاعي المتوفي سنة ٤٥٤ ان بغض أبي طالب كفر ونص على ذلك أيضاً من أئمة المالـكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه

والطماساني في حاشيته على الشفاء فقال عند ذكر أبي طالب : لاينبغي ان يذكر إلا بحماية النبي ﴿ص﴾ لأنه حماه ونصره بقوله وفعله وفي ذكره بمكروه أذية للنبي ﴿ص﴾ ومؤذي النبي كافر والكافر يقتل ، وقال ابو طاهر : من أبغض أبا طالب فهو كافر ، قال والحاصل ان إيذاء النبي كفر ويقتل فاعله إن لم يتب ، وعندالمالكية يقتل وان تاب .

عبد الله وأبو طالب وما لهما من الفضل

في ج ١ ص ١٠ من ﴿ ينابيع المودة ﴾ : عن الحمويني في ﴿ فرائد السمطين ﴾ بسنده عن زيد بن المنذر عن أبي جعفر الباقر ﴿ع﴾ عن جده الحسين ﴿ع﴾ عن علي ابن ابي طالب ﴿ع﴾ عن النبي ﴿ص﴾ قال : كنت أنا وأنت ياعلي نوراً بين يدي الله تبارك وتعالى من قبل ان يخلق الله آدم بأربعة عشر الف عام فلما خلق آدم سلك ذلك النور في صلبه فلم يزل الله ينقله من صلب الى صلب حتى أقره في صلب ﴿ عبد المطلب ﴾ ثم قسمه قسمين فأخرج قسما في صلب أبي (عبدالله) وقسما في صلب عمي ﴿أبي طالب﴾ فعلي مني وأنا منه لحمه لحمي ودمه دمي وأخرج هذا الحديث بلفظه موفق الخوارزمي وفي كتبنا في ج ٦ ص ٥ من بحار الأنوار عن معاني الاخبار باسناده عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﴿ص﴾ وهو يقول : خلقت انا وعلي بن أبي طالب من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل أن خلق آدم بألفي عام فلما ان خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه ولقد ركب نوح في السفينة ونحن في صلبه ولقد قذف ابراهيم في النار ونحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهى بنا إلى ﴿ عبدالمطلب ﴾ فقسمنا بنصفين فجعلني في صلب ﴿ عبد الله ﴾ وجعل علياً في صلب ﴿ ابي طالب ﴾ وجعل فيّ النبوة

والبركة وجعل في علي الفصاحة والفروسية وشق لنا إسمين من أسمائه فذو العرش محمود وانا ﴿ محمد ﴾ والله الأعلى وهذا ا﴿ علي ﴾ .

(قال الطبسي ﴾ : - وتؤيد الروايه السالفة في كون نورهما مازال في الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة عدة زيارات شريفة مصرحة فيها (١) زيارة النبي ﴿ص﴾ عند الدخول تقول : (فصلى الله عليهم من سادات غائبين ومن سلالة طاهرين) (٢) وعند الوداع تقول : (اشهد انك يارسول الله كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والارحام المطهرة) . (٣) زيارة أئمة البقيع (سلام الله عليهم) تقول : (لم تزالو بعين الله ينتحكم من أصلاب كل مطهر وينقلكم من أرحام المطهرين) (٤) زيارة الامام ﴿ علي ﴾ عليه السلام تقول : (اشهد انك طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر) (٥) وفي زيارة الغديرية تقول : (وشرفكم على العالمين فأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرا) (٦) زيارة الوارث التي تزار بها (الحسين - ع) قوله : ﴿أشهد انك كنت نوراً في الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية با نجاسها) (٧) زيارة الرجبية أيضاً مثلها (٨) زيارة الاربعين كذلك مثلها (٩) زيارة الامام ﴿ محمد الجواد - ع ﴾ تقول (السلام عليك ايها الطيب من الطيبين السلام عليك ايها الطاهر من المطهرين) (١٠) زيارة الامام ﴿ الهادي - ع ﴾ تقول : « السلام عليكم يا عنصر الاطهار » « ١١ » زيارة الجامعة الكبيرة وطهركم من الدنس وغيرها من الزيارات والأدعية التي لسنا في مقام ذكرها الدالة على مصونية نفوسهم الطيبة عن عروض الوصمات و نقايص البشرية في هذه النشأة الدنيوية بكل ما يتصورا وأنوارهم المقدسة في الأصلاب الطاهرة المطهرة ومحل الشاهد دخول نور ﴿ ابي طالب - ع ﴾ في تلك الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة ، قطع الله أيدي العناد والظلم كيف تجاسروا على مثله .

أبو طالب ووصايته عن الانبياء

قال الامام الحافظ المجلسي في ج ٩ ص ٢٩ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ : قد أجمعت الشيعة على إسلامه وانه قد آمن بالنبي في أول الامر ولم يعبد صنما قط بل كان من اوصياء ابراهيم واشتهر إسلامه من مـذهب الشيعه حتى ان المخالفين نسبوا ذلك اليهم وتواترت الاخبار من الطرفين الخاصه والعامة في ذلك وصنف كثير من علمائنا ومحدثينا كتابا مفرداً في ذلك ، قال ابن الاثير في كتاب « جامع الاصول » : وما آمن من أعمام النبي غير حمزة والعباس وابي طالب عند ﴿ أهل البيت ـ ع ﴾ ، وقال الطبرسي قـد ثبت إجماع اهل البيت على ايمان ابي طالب وإجماعهم حجة لانهم احد الثقلين اللذين أمر النبي بالتمسك بهما ، ثم نقل عن الطبري وغيره من علمائهم الأخبار والأشعار الدالة على إيمانه ، وقال يحيي بن الحسن بن بطريق في كتاب ﴿ المستدرك ﴾ بعد إيراد ما ذكره في أخبار الأحبار والرهبانيين بنبوته وتأييد أبي طالب في رسالته واشعاره في تلك الامور ناقلا عن أكابر علمائهم ومورخيهم كابن إسحق صاحب كتاب ﴿ المغازي ﴾ فيدل على إيمانه أشياء منها : لما عرفه بحيرا الراهب وقال انه سيكون لابن أخيك هذا شأن فارجع به إلى مكة وقد ذكر من شعره قوله :

ان ابن آمنة النبي محمـداً — عنـدي بمثل منازل الأولاد

وأمرتـه بالسير نحو عمومة — بيض الوجوه مصالت الأنجاد

ساروا لابعد طية معلومـة — ولقد تباعـد طية المرتاد

حتى إذاماالقوم بصرى عاينوا — لاقوا على شرك من المرصاد

حبراً فأخبرهم حديثاً صادقاً — عنـه وردّ معاشر الحساد

ومنها قوله لما رآى بحيرا الغمامة على رأس رسول الله ﴿ ص ﴾ فقال فيه :

فلما رآه مقبلا نحو داره ... يوقيه حر الشمس ظل غمام

حنا رأسه شبه السجود وضمه ... الى نحره والصدر اي صنام

الم ترني من بعدهم هممته ... بعزة حر الوالدين كرام

بأحمد لما ان شددت مطيتي ... لرحل واذ ودعته بسلام

بكى حزناً والعيس قد فصلت لنا ... وجاذب بالكفين فضل زمام

ذكرت أباه ثم رقرقت عبرة ... بفيض على الخدين ذات سجام

فقلت له رح راشداً في عمومة ... مواسين في البأساء غير لئام

فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا ... لنا فوق دور ينظرون جسام

فجاء بحيرا عند ذلك حاسراً ... لنا بشراب طيب وطعام

فقال إجمعوا أصحابكم لطعامنا ... فقام جميع القوم غير غلام

يتيم فقال ادعوه ان طعامنا ... كثير عليه اليوم غير حرام

فلما رأوه مقبلا نحو داره ... يوقيه حر الشمس ظل غمام

وأقبل ركب ينظرون الذي رآى ... بحيرا من الأعلام وسط خيام

فثار اليهم خشية لغرامهم ... وكانوا ذوي دهي معا وغرام

دريسا وتماما وقد كان فيهم ... زبير وكل القوم غير نيام

فجاؤا وقد هموا بقتل محمد ... فردهم عنه بحسن خصام

بتأويله التورة حتى تفرقوا ... وقال لهم ما أنتم بطغام

فذلك من اعلامه وبيانه ... وليس نهار واضح كظلام (١)

---

(١) « قال الطبسي » : أوردنا تمام القصيدة حباله وا. ﴿ الامام على ـع ﴾ فانه (ع) كان يعجبه شعر أبيه ويامر الناس بتعليم أولادهم كما ذكره أبو الفرج عن هارون بن موسى عن محمد بن على عن على بن أحمد بن مسعدة عن عمه عن أبى عبد الله « ع » انه قال كان أمير المؤمنين يعجبه أن يروى شعر أبى طالب وأن يدون ، وقال تعلموه وعلموه أولادكم فانه كان على دين الله وفيه علم كثير .

مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف

في ج ٩ ص ١٥ من « بحار الأنوار » نقلا عن « الأمالي » مسنداً إلى سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس انه سأله رجل فقال يابن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً ؟ فقال وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل :

وقد علموا ان إبننا لا مكذب　　لدينا ولا يعبأ بقول الاباطل

ان أبا طالب كان مثله مثل أصحاب الكهف حين أسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين ، وفيه باسناده عن عبد الله بن فضل الهاشمي عن الصادق جعفر ابن محمد « ع » قال : مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف حين أسروا الايمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين ، وفيه ص ٢٤ في ذيل رواية علي بن حسان عن عمه عن الصادق « ع » قال قلت ان الناس يزعمون ان ابا طالب في ضحضاح من نار ، فقال كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل قلت وبما نزل ؟ قال أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه فقال يا محمد ان ربك يقرء السلام ويقول لك ان أصحاب الكهف اسروا الايمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين وان أبا طالب اسر الايمان واظهر الشرك فآتاه الله اجره مرتين وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة ثم قال كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال : يا محمد اخرج عن مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب ؟ وفيه في رواية ابي علي الموضح باسناده الى عبد الله بن ابي الصيفي عن الشعبي يرفعه عن أمير المؤمنين قال كان والله ابو طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتم ايمانه مخافة على بني هاشم ان تنابذها قريش قال ابو علي الموضح ولأمير المؤمنين في أبيه رثاء قال فيه :

أبا طالب عصمة المستجير   وغيث المحول ونور الظلم
لقد هد فقدك أهل الحفاظ   فصلى عليك ولي النعم
ولقاك ربك رضوانه   فقد كنت للطهر من خير عم

فلو مات كافراً ما كان أمير المؤمنين يرثيه بعد موته ويدعو له بالرضوان من الله تعالى وفي « الكافي » عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم الثقات الأجلاء عن أبي عبد الله « ع » انه قال : مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف حين أسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين ، وفي « التفسير » المنسوب الى مولانا العسكري في حديث طويل ان الله تعالى أوحى الى رسوله : إني قد أيدتك بشيعتين شيعه تنصرك سراً وشيعة تنصرك علانية أما التي تنصرك سراً فسيدهم وأفضلهم ابو طالب ، واما التي تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم علي بن أبي طالب .

أبو طالب وما أخبر عنه النبي

وفيه ص ٢٥ في رواية ابن شاذان عن الحافظ الكراجكي باسناده الى العباس ابن الفضل عن إسحق بن عيسى قال سمعت أبي يقول سمعت المهاجر مولى بني نوفل يقول سمعت أبا طالب بن عبد المطلب يقول حدثني محمد « ص » ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق الأمين ، وفيه عنه باسناده عن إسحق بن عيسى عن مهاجر مولى بني نوفل قال سمعت ابا رافع يقول سمعت أبا طالب يقول حدثني محمد بن عبدالله ان ربه بعثه بصلة الأرحام وان يعبد الله وحده لا شريك له ولا يعبد معه غيره ومحمد الصدوق الأمين ، وفي ج ٩ من (بحار الأنوار) عن الحنبلي صاحب كتاب « نهاية الطلب وغاية المسؤول » باسناده قال سمعت أبا طالب يقول حدثني محمد

ابن أخي وكان والله صادقاً ، قال قلت له بم بعثت يامحمد؟ قال بصلة الأرحام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، وفيه عنه باسناده إلى عروة بن عمرو الثقفي قال سمعت أبا طالب قال سمعت ابن أخي الأمين يقول اشكر ترزق ولا تكفر فتعذب ، وفي ج ٢ ص ٤٦٥ من ﴿ شرح النهج ﴾ يذكر حديث ابي رافع بمثل ما ذكرناه .

أبو طالب وما قاله مولانا الباقر في حقه

وفيه ص ٢٥ في رواية المفضل باسناده عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن أبي بصير الثقاة الأجلاء عن الباقر ﴿ع﴾ انه قال مات ابو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً وشعره في ديوانه يدل على إيمانه ثم محبته وتربيته ونصرته ومعاداة أعداء رسول الله وموالاة أوليائه وتصديقه اياه بما جاء من ربه وأمره لولديه علي وجعفر بأن يسلما ويؤمنا بما يدعوا اليه وانه خير الخلق وانه يدعوا إلى الحق والمنهاج المستقيم وانه رسول رب العالمين فثبت ذلك في قلوبهما فحين دعاهما رسول الله ﴿ص﴾ أجاباه في الحال وما تلبثا لما قد قرره ابوهما عندهما من أمره وكانا يتأملان أفعال رسول الله ﴿ص﴾ فيجدانه كلها حسنه يدعوا الى سداد وإستناد فحسبك ان كنت منصفاً منه هذا ان يسمح بمثل علي وجعفر ولديه وكان من قلبه بالمنزلة المعروفة المشهورة لما ياخذان به أنفسهما من الطاعة له والشجاعة وقلة النظير لهما ان يطيعا رسول الله ﴿ ص ﴾ فيما يدعوهما اليه من دين وجهاد وبذل أنفسهما ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه من غير حاجة اليه لافي مال ولافي جاه ولا غيره لان عشيرته اعدائه ، واما المال فليس له فلم يبق الا الرغبه فيما جاء به من ربه ، ثم قال شيخنا المجلسي : (أقول) : الظاهر انه الى هنا من الرواية لأنه ﴿ره﴾ قال بعد ذلك فهذا الحديث مروي عن الامام ﴿ أبي جعفر الباقر ـ ع ﴾ فقد بين حال

أبي طالب فيه احسن ونبه على إيمانه أجل تنبيه ، ولقد كان هذا الحديث كافياً في معرفة إيمان ابي طالب اسكنه الله جنته لمن كان منصفاً لبيباً عاقلا أديباً ، وقد كنت سمعت جماعة من اصحابنا العلماء مذاكرة يروون عن الأئمة الراشدين من آل محمد انهم سألوا عن قول النبي «ص» المتفق على روايته المجمع على صحته : أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة ، فقالوا اراد بكافل اليتيم عمه ابا طالب لأنه كفله يتيما من ابويه ولم يزل شفيقاً عليه الخ . ﴿ قلت ﴾ : ولقد بين مولانا الباقر «ع» إيمانه ونصرته «ع» للدين باتقن بيان بحيث لم يبق مجال للتوقف إذا كان السامع منصفاً مجاهداً الامعانداً ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ .

ماقاله مولانا على بن الحسين وعلى بن موسى الرضا

في حق ابي طالب «ع»

وفي ج ٩ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ في رواية ابي علي الموضح قال تواترت الأخبار عن علي بن الحسين انه سئل عن أبي طالب أ كان مؤمناً ؟ ؟ فقال نعم ، فقيل له : إن قوماً ها هنا يزعمون انه كافر ، فقال « ع » : واعجبا ايطعنون على ابي طالب او على رسول الله «ص» ونهاه الله ان يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ولا يشك احد ان فاطمة بنت اسد رضي الله عنها من المؤمنات الصادقات فانها لم تزل تحت ابي طالب حتى مات ابوطالب ، وفي ج٢ ص ٤٦٥ من (شرح النهج) لابن ابي الحديد يقول وروي ان رجلا من رجال الشيعة وهو ابان بن محمود قال كتبت الى الرضا «ع» جعلت فداك اني شككت في إيمان ابي طالب وساق الخبر على ما ذكر .

وقال الشيخ الحافظ الكراجكي في (كنز الفوائد) ص ٨٠ باسناده عن شيخه

ابي عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن علي المعروف بابن الواسطي عن ابي محمد هارون ابن شيخ أهل الحديث عن ابي علي بن همام عن ابي الحسن علي بن محمد القمي الأشعري عن منجح الخادم مولى بعض الطاهرية بطوس عن أبان بن محمد قال كتبت الى الامام الرضا علي بن موسى «ع» جعلت فداك قد شككت في إيمان في أبي طالب ، قال فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعـــد فمن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ، انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار .

منزلة أبي طالب عند الله

وفي ص ٨٠ من ﴿ كنز الفوائد ﴾ باسناده عن مفضل بن عمر الجليل القدر عن جعفر بن محمـــد ﴿ ع ﴾ عن أبيه عن علي بن الحسين عن ابيه عن أمير المؤمنين ﴿ ع ﴾ انه كان جالساً في الرحبة والناس حوله فقام اليه رجل فقام له يا أمير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله تعالى وأبوك معذب في النار ، فقال له مه فض الله فاك والذي بعث محمد بالحق نبياً لو شفع ابي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله أأبي معذب في النار وإبنه قسيم الجنة والنار ، والذي بعث محمداً بالحق ان نور أبي طالب يوم القيامة ليطفي انوار الخلائق إلا خمسة انوار نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور ولده من الأئمه ألا ان نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام ، ومثله في الاحتجاج .

﴿ قال الطبسي ﴾ : ـ وهل يجوز عقلا إستحاق غير المؤمن الحقيقي تلك الدرجه العظمى والمرتبة الكبرى كيف والعياذ بالله لو لم يكن مؤمناً لاستحال نيله هذه المقامات والمراتب الفائقـــة على مراتب جميع الأنبياء والأوصياء غير خاتم الأنبياء وسيد الأوصياء

والزاهراء. أئمة الهدى ولعمري انه لم ينل تلك المراتب إلا من كان في اعلى درجة الايمان والايقان بالله وبرسوله وبما جاء به ، وفي ج ٢ ص ٤٦٥ من « شرح النهج » لابن ابي الحديد يقول : وقد روي عن علي بن محمد الباقر عليهما السلام انه سئل عما يقوله الناس ان أبا طالب في ضحضاح من النار ؟ فقال : لو وضع إيمان ابي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح إيمانه ، ثم قال ألم تعلموا ان امير المؤمنين « ع » كان يأمر ان يحج عن عبد الله وابنه وابي طالب في حيوته ، ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم ، وفيه عن علي بن الحسين « ع » على نحو ما ذكرناه بأدنى إختلاف يسير .

حديث الضحضاح

قد وقع السؤال عنه عن أئمتنا « ع » الاولى : في رواية ابن بابويه الثقة الجليل ان عبد العظيم بن عبد الله الحسني المدفون بـ « الري » كان مريضاً فكتب الى أبي الحسن الرضا عرّفني يابن رسول الله عن الخبر المروي ان أبا طالب في ضحضاح من النار يغلي منه دماغه فكتب اليه الامام الرضا « ع » :

« بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد : فان شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك الى النار » وفي رواية ثانيـة عن الامام الصادق « ع » انه قال : كذب أعداء الله ان أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ، وفي رواية ثالثة لما سئل عنه ؟ قال مولانا الباقر « ع » : كذبوا والله ان إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم ، إلخ .

« قال الطبسي » : ـ والذي يسهل الخطب اما على اصولنا اولا فقد أشرنا بقيام

الاجماع على إيمانه وقداسته ، وثانياً الاجوبة التي ذكرت في الروايات تغنينا عن إطالة البحث لرفع الشبهه ، بقي الكلام ما يحكى عن كتبهم روايتين لا يعتمد عليهما على اصولهم فان في سند ما ذكروا من الروايتين في الاولى منهما سفيان الثوري وهو عندهم مطعون وعندنا ملعون لكونه مدلساً ناقلا عن الدجالين وضعفه الامام أحمد بن حنبل كما ذكره الذهبي في الميزان حيث يروي عن عبد الملك وهو ضعيف يقول عبد الملك بن عمير القاضي في الكوفة قد ضعفه الامام احمد وقال انه يغلط ، وعن ابن معين انه مخلط ، وفي سلسلة الاولى أيضاً عبد الله بن يوسف التنيسي وهو يروي عن الليث بن سعد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي والرجال الثلاث لا قدر لهم عندهم ، وفي الثانية على ما في الميزان عبد العزيز بن محمد الداوردي وقدقال فيه الامام أحمد انه إذا حدث من حفظه يتهم ليس بشيء وإذا حدث جاء ببواطل وعن ابي حاتم انه لايحتج بقوله وهذا الرجل في سلسلة الثانية ومع الغض عن تضعيف الامام أحمد وفرض كونهما موثقاً ففي مقام التعارض والتعادل الجارح مقدم على المعدل والترجيح مع الجارح لا المعدل فعلى اصولهم أيضاً لا قيمة للروايتين اصلا والذي اعتقد ان صدور هذه الجسارات على أبي طالب ورميه بالكفر ليس الاضغنا وحقداً ﴿ قل موتوا بغيظكم وسيحكم الله بينه وبينهم يوم الجزاء ﴾ وعن شيخنا الامام المجلسي (ره) الطعن في السند من جهة اخرى وهو ان هذه الروايات تنتهي أخيراً إلى المغيرة بن شعبة لعنه الله وهو من أعادي علي بن أبيطالب وعداوته له ولأولاده كالشمس في رابعة النهار ، وقال السيد هذه الأحاديث المتضمة ان أبا طالب في ضحضاح من النار مختلفة أصلها وراويها منفرد بها لأن جميعها تستند إلى المغيره بن شعبة الثقفي وهو رجل ظنين في حق بني هاشم متهم فيما يروى عنهم لأنه معروف بعداوتهم مشهور ببغضهم والانحراف عنهم ، وذكر له خصايص منها انه شرب الخمر في بعض الأيام فلما سكر قيل له ما تقول في بني هاشم ؟ فقال والله ما أردت لهاشمي قط خيراً ، ومنها ان هذا الشقي هو الموجب لتحريض عائشة إلى البصرة حتى كان من أمرها ما كان بغضاً لأمير المؤمنين ، ومنها

انه زنى فأسقط بعض الخلفاء عنه الحد بتلقين الشاهد الرابع وقصته مشهورة وحكايته معلومة ، وقال السيد « ره » ان المغيرة لما مات وخرج به قومه الى الجبانة فحين دفنوه وسووا عليه قبره أقبل راكب من ناحية البر على ناقة حتى وقف على القبر وأنشأ يقول

أمن رسم قبر للمغيرة يعرف ... عليه زواني الجن والانس تعزف

لعمري لان لاقيت فرعون بعدنا ... وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف

فالرواية التي نقلها مثل هـذا الفاسق المنافق المعاند لاهل الحق ، أي يهودي يعتمد عليها ؟ كيف من مسلم نعم من كان في الأخلاق الرذيلة مثله لا يبعد اعتماده عليها .

وصية أبي طالب حين وفاته

في ج ٩ ص ٩ من ﴿بحار الأنوار﴾ نقلا عن (روضة الواعظين) عن مولانا الصادق «ع» انه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم فقال :

﴿ يامعشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب وأنتم خزنة الله في أرضه وأهل حرمه فيكم السيد المطاع الطويل الذراع وفيكم المقدم الشجاع الواسع الباع .

إعلموا انكم لم تتركوا العرب في المفاخر نصيباً إلا حزتموه ولا شرفاً إلا أدركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم الب ، وإني موصيكم بوصية فاحفظوها اوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة الرب وقواما المعاش وثبوتاً للوطاة وصلوا أرحامكم ففي صلتهم منسأة للاجال وزيادة في العدد واتركوا العقوق والبغي ففيهما هلكت القرون قبلكم أجيبوا الداعي وأعطوا السائل فان بها شرفاً للحيوة والمماة عليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة فان فيهما نفيا للتهمة وجلالة في الاعين وإجتنبوا الخلاف على الناس وتفضلوا عليهم فان فيهما محبة للخاصة ومكرمة

للعامة وقوة للأهل البيت وإني اوصيكم بمحمد خيراً فانه الأمين من قريش والصديق في العرب وهو جامع لهذه الخصال التي اوصيكم بها قد جاءكم بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن وأيم الله لكأني انظر الى صعاليك العرب وأهل الضر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فخاض بهم غمرات الموت فصارت رؤساء قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وإذاً أعظمهم عليه أحوجهم اليه وأبعدهم منه وأحظاهم لديه قد محضته العرب ودادها وصفت له بلادها وأعطته قيادها فدونكم يامعشر قريش ابن ابيكم وامكم كونوا له ولاة ولحربه حماة والله لا يسلك احد سبيله الا رشد ولا يأخذ احد بهديه إلا سعد ولو كان لنفسي مدة وفي أجلي تأخير لكفيته الكوافي ولدفعت عنه الدواعي غير اني اشهد بشهادته واعظم مقالته » .

نقلها جماعة من المؤرخين و نقلها مفتي الشافعية السيد الدحلاني في (أسنى المطالب) نقلا عن السيد البرزنجي ، و نقلها ابن الحجة الحموي في كتابه (ثمرات الاوراق) عن كتاب (الروض) للسهيلي عن هشام بن سائب ، وقال الامام المجلسي « ره » : وفي لفظ آخر لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا .

« قال الطبسي » : ونقل بعض المعاصرين عن صاحب (الاسنى) بعد نقل الوصية بتمامها انه قال : فانظر واعتبر أيها الواقف على هذه الوصية كيف وقع ما قاله ابوطالب بطريق الفراسة الصادقة الدالة على تصديق النبي «ص» قال وقال لهم مرة اخرى : لن تزالوا (الى آخر ما ذكرنا) وقد اخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلب صغير العذرى ان أبا طالب لما حضرته الوفاه دعا بني عبد المطلب فقال : لن تزالوا بخير الخ ، ولا يخفى على المنصف انه « ع » في هذه الوصية ما قصر وقد بين فيها ما هو من لوازم الايمان وأتم على القوم الحجة ديناً ودنياً من تعظيم البيت والأمر بصلة الأرحام وبيان آثارها

والعقوق وما يترتب عليها من الهلاكة والتوصية بصدق الحديث وهو المطابق لما وردت عنهم في أخبار كثيرة من قولهم (من حدث الناس فلم يكذبهم وعاملهم فلم يظلمهم فهو ممن كملت مروته الحديث) وأداء الأمانة المشير الى ماورد عنهم أيضاً انه : ثلاثة لا يعذر فيها أحد الوفاء بالوعد ، ورد الأمانة ، وبر الوالدين ، وغير ذلك فجزاه الله عن الاسلام وأهله خير الجزاء .

أبو طالب واعترافه بالتوحيد بكل لسانه

وبحساب الجمل

في ج ٩ ص ١٦ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ نقلا عن المناقب عن تفسير الوكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن أبيه عن أبي ذر الغفاري قال : والله الذي لا إله إلا هو ما مات أبو طالب حتى أسلم بلسان الحبشة قال لرسول الله : أتفقه لسان الحبشة ؟ قال يا عم ان الله علمني جميع الكلام ، قال : (يا محمد اُسدن لمصا فا قا طا لاها) يعني أشهد مخلصاً لا إله إلا الله فبكى رسول الله ﴿ ص ﴾ وقال ان الله أقر عيني بأبي طالب .

﴿ قال الطبسي ﴾ : والوكيع من أعاظم مفسري الجماعه ، وفي كتبنا ما عن (الكافي) باسناده عن إسماعيل بن أبي زياد الثقة الجليل عن مولانا الصادق ﴿ ع ﴾ قال : ان أبا طالب أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثا وستين ، وفيه عن ﴿ معاني الأخبار ﴾ باسناده عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن المفضل الثقات الأجلاء قال قال أبو عبد الله ﴿ ع ﴾ : آمن ابو طالب بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثة وستين الخ ، وعن ﴿ إكمال الدين والعلل ﴾ باسناده عن محمد بن أحمد الداوردي الثقة الجليل عن أبيه قال كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح قدس سره (وهو أحد النواب الخاص للحجة

المنتظر أرواحنا فداه وغني عن التوصيف والتعريف) فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبي ﴿ص﴾ ان عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل وعقد بيده ثلاثة وستين فقال عنى بذلك (إله احد جواد) وتفسير ذلك ان الألف واحد واللام ثلاثون والهـاء خمسة والألف واحد والحاء ثمانية والدال أربعة والجيم ثلاثة والواو خمسة والألف واحـد والدال أربعة فذلك ثلاثة وستون .

وقد ذكر لحل هذه الرواية وجوهاً سبعة اوردها شيخنا العلامة المجلسي في أربعينه ص ٥٨ الأول ما رواه الصدوق (ره) في كتاب (المعاني) عن محمد بن المظفر عن محمد ابن أحمد بن الداودي عن أبيه قال كنت عند ابي القاسم الحسين بن روح ، ويذكر الحديث بنحو ما تقدم من انه صلوات الله عليه أشار بذلك الى (الهاحد جواد) بحساب الجمل ، وثانيها : انه أشار باصبعه المسبحة إلى قول (لا إله إلا الله محمد رسول الله وكل واحد من هذين الوجهين يثبت المطلوب ولا داعي لتعرض بقية الوجوه ، قال شيخنا الامام المجلسي « ره » في ج ٩ ص ١٧ من ﴿بحار الأنوار﴾ : في بيانه لعل المعنى ان أبا طالب أظهر في إسلامه للنبي اولغيره بحساب العقود بان اظهر الالف اولا بما يدل على الواحد ثم اللام بما يدل على الثلاثين وهكذا لأنه كان يتقي من قريش كما عرفت ثم نقل أقوالا منها : انه أشار الى كلمتي لا والا والمراد كلمة التوحيد فان العمدة فيها والاصل النفي والاثبات وينقل بقية الأقوال ، ويقول لايخفى ما في تلك الوجوه من التعسف والتكلف سوى الوجهين الاولين المؤيدين بالخبرين والأول منها أوثق وأظهر لان المظنون ان الحسين بن روح لم يقل ذلك الا بعد سماعه من الامام ، والغرض من الوجهين الاولين هو ما ذكرنا ثاني الوجوه من انه إشار باصبعه الى كلمة التوحيد والشهادة به وبالرسالة والى الوجه الثالث الذي نقلناه بانه أشار الى كلمتي لا وإلا وعلى جميع التقادير فالمدعى ثابته .

وفاة أبي طالب (ع)

كانت وفاة أبي طالب «ع» في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب يوم الاثنين في آخر السنة العاشرة بعد البعثة ، قال في المناقب ج ص ١٣٠ ان وفاته «ع» كانت بعد النبوة بتسع سنين وثمانية أشهر وذلك بعد خروجه من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وفي هذه السنة توفي ابوطالب وتوفيت خديجة بعده بسته أشهر و نقل عن عبد الله بن منده في كتاب (المعرفة) ان وفاة خديجـــة بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام وعن المعرفة عن النسوي توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة من قبل ان تفرض الصلاة على الموتى وسمي هذا العام عام الحزن ، وذكر شيخنا الامام المجلسي (ره) في ج ٦ ص ٥٢٩ من « بحار الأنوار » نقلا عن العياشي عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين قال : كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بستة أشهر ومات أبوطالب بعد موت خديجة بستة أشهر فلما فقدهما رسول الله سامٍ المقام (بمكة) ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه من كفار قريش فشكى الى جبرئيل ذلك فاوحى الله اليه : يا محمـــد اخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر الى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر وأنصب للمشركين حربا ، فعند ذلك توجه رسول الله الى المـدينة ، وفي قصص الراوندي ان أبا طالب توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله ثم توفيت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام فسمى رسول الله (ص) ذلك العام عام الحزن ، ولقد رثاه الامام علي «ع» بقوله :

أرقت لنوح آخر الليل غردا ... لشيخي ينعى والرئيس المسودا

أباطالب مأوى الصعاليك ذا الندى ... وذا الحلم لا خلفاً ولم يكن قعددا

اخا الملك خلا ثلمـــة سيسدها ... بنو هاشم او يستباح فيمددا

فأمست قريش يفرحون بفقده ولست أرى حياً لشي مخلدا

أرادت امورا زينتها حلومهم ستوردهم يوماً من الغي موردا

يرجون تكذيب النبي وقتله وان يفتروا بهتا عليه ومجحدا

كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم صدور العوالي والصفيح المهندا

ويبدومنا منظر ذو كريهة اذا ما تسربلنا الحديد المسردا

فاما تبيدونا واما تبيدكم واما تروا سلم العشيرة أرشدا

والا فان الحي دون محمد بنو هاشم خير البرية محتدا

وان لكم فيه من الله ناصرا ولست يلاق صاحب الله اوحدا

بني أتى من كل وحى بخطة فسماه ربي في الكتاب مسددا

اغر كضوء البدر صورة وجهه جلا الغيم عنه ضوءه متوقداً

أمين على ما استودع الله قلبه وان كان قولا كان فيه مسددا

وله في رثاء أبي طالب و (خديجة) بقوله :

أعيني جودا بارك الله فيكما على هالكين لاترى لهما مثلا

على سيد البطحاء وابن رئيسها وسيدة النسوان أول من صلى

مهذبة قد طيب الله خيمها مباركة والله ساق لها الفصلا

مصابهما أدجى الى الجو والهوا فبت أقاسي منهم الهم والثكلا

لقد نصرا في الله دين محمد علي من بغى في الدين قد رعيا الا (١)

﴿ قال الطبسي ﴾ : هذه المراثي فيها دلالة تامة على كمال إيمانه عليه السلام وان له شأناً كبيراً عند الله والا فعلي صلوة الله عليه أجل وأرفع من ان يرثي غير المؤمن ويمدحه .

---

(١) والإل بالكسر العهد ، قال : في المجمع إلال بالكسر هو الله تعالى والال أيضاً العهد والقرابة .

تجهيز أبي طالب وبكاء النبي الاكرم عليه

في تاريخ ابن الجوزي نقلا عن الواقدي عن علي بن أبي طالب ﴿ع﴾ لما توفي أبو طالب اخبرت رسول الله ﴿ص﴾ فبكى بكاء شديداً ثم قال إذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ، فقال له العباس يارسول الله انك لترجوا له ؟ قال اي والله إني لأرجو له وجعل رسول الله يستغفر أياما لايخرج من بيته ، قال الواقدي قال ابن عباس عارض رسول الله جنازة أبي طالب وقال وصلتك رحم وجزاك الله يا عم خيرا ، قال وذكر ابن سعد عن هشام بن عروة قال مازالوا كافين عن رسول الله حتى مات أبو طالب وفي ج ٩ ص ٢٦ من ﴿بحار الأنوار﴾ عن الشيخ المفيد (ره) مرفوعاً انه لما مات أبو طالب أتى أمير المؤمنين ﴿ع﴾ النبي فآذنه بموته فتوجع النبي توجعاً عظيما وحزن حزناً ثم قال لأمير المؤمنين أمض ياعلي فتول أمره وتول غسله وتحنيطه فاذاً رفعته على السرير فاعلمني ففعل ذلك أمير المؤمنين فلما رفعه على السرير إعترضه النبي فرق وتحزن وقال وصلت رحماً وجزيت خيرا ياعم فلقد ربيت وكفلت صغيرا وآزرت كبيراً ، ثم أقبل على الناس وقال أنا والله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين ، وفي كتاب (مولد علي) لأبي الحسن البكري في ضمن حديث طويل من أبي مخنف لوط بن يحيي الأزدي قال لما حضرت أبا طالب الوفاة أحضر أولاده وبني هاشم وبني عمه وامرهم باتباع سنة رسول الله وسيرته وان لا يخالفوه فلما حضرته الوفاة نظر اليهم يميناً وشمالا وامرهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ودعا برسول الله وعلي بن ابي طالب وضمهما الى صدره وقبلهما وقال يعز علي فراقكما فمن لكما بعدي ثم إلتفت إلى ولده جعفر وعقيل وإخوانه وبني عمه وقال أستودعكم الله والله خليفتي عليكم ثم غمض عينيه واطبق فاه ومد يديه

ورجليه هذا ورسول الله يقول : رفقاً يا ملائكة ربي ثم انه مات ، وقاموا في مواراته وكان النبي يغسله وعلي يصب الماء عليه ، ثم ادرجوه في اكفانه بعد ان اهدى اليه السدر والكافور من الجنة وحزن عليه رسول الله واولاد عبدالمطلب وبنوهاشم وبنو عبد مناف وجميع اهل مكة ، والنساء شققن عليه الجيوب ونشرن عليه الشعور ، ورسول الله وعلي يبكيان عليه فلما فرغ النبي من تغسيله وتكفينه أنزله بعد ذلك في لحده ولقنه وهو يبكي ويقول واأبتاه ، واأبا طالباه واحزناه عليك ياعماه آه آه بعدك ياعماه بابي ربيتني صغيرا واحببتني كبيرا وكنت عندك بمنزلة العين من الحدقة والروح من الجسد ، ثم هالوا عليه التراب ، وجاؤوا نحو العزا وعزوه الناس عليه فلما مات ابو طالب مالت قريش عن رسول الله ميلة الجاهلية ، ثم ان النبي جعل يبكي ويقول ما أسرع ما فقدتك يا أبا طالب فجزيت عني خير الجزاء ياعم ، فما مضت إلا ايام قلائل حتى طرقت خديجة علة الموت فاجتمع على رسول الله حزنان وسميت تلك السنة عام الحزن وحزن رسول الله على فقدها حزناً عظيما .

وها هنا شبهات

نشأت من زمان دولة بني امية المؤسس لها مغيرة بن شعبة عداوة مع بني هاشم وكل ما ورد من الطعن على قداسة أبي طالب هو منشأه مثل خبر الضحضاح ، وقد عرفت انه يستند اليه .

﴿ الاولى ﴾ : ان النبي «ص» ما صلى على ابي طالب وهذا دليل على عدم إيمانه «١» : ان صلاة الميت في زمان ابي طالب ما كانت مفروضة وإنما فرضت وامر النبي باتيانها على الأموات في المدينة المنورة وإنما كانوا يصلون تلك الصلاة نافلة لافريضة

«٢» : قد مر سالفاً ان ابا طالب كان مثله مثل اصحاب الكهف في إظهاره الكفر وتبطنه الايمان فكانت صلوته مستترة عن الكفار والمنافقين ومن الممكن انه صلى عليه قبل إخراجه للدفن «٣» : الأخبار الواردة على انها فرضت بعد موت أبي طالب كما في رواية المنقولة عن أبي الفرج الاصفهاني باسناده إلى أبي الجهم بن حذيفة اصلى النبي على أبي طالب ؟ فقال وأين الصلاة يومئذ إنما فرض الصلاة بعد موته ولقد حزن عليه رسول الله (ص) وامر علياً بالقيام بأمره وحضر جنازته وشهد له العباس وابو بكر بالايمان واشهد على صدقهما لأنه كان يكتم إيمانه ، وفي ج ٩ ص ٢٧ من (بحار الأنوار) برواية أبي عبدالله محمد بن إدريس وابي الفضل شاذان بن جبرئيل باسناده إلى ابي الفرج الاصفهاني قال حدثنا ابو بشر عن محمد بن الحسن بن حماد عن محمد بن حميد عن ابيه قال سئل ابو الجهم بن حذيفة أصلى النبي على ابي طالب ؟ فقال وأين الصلاة يومئذ ؟ إنما فرضت الصلاة بعد موته ولقد حزن عليه رسول الله وامر عليا بالقيام بأمره وحضر جنازته إلخ ، وفيه عن الشريف النسابة العلوي المعروف بـ (الموضح) باسناده ان اباطالب لما مات ما كانت الصلاة نزلت على الموتى فما صلى النبي عليه ولاعلى خديجة وإنما إجتازت جنازة أبي طالب والنبي وعلي وجعفر وحمزة جلوس فقاموا وشيعوا جنازته وإستغفروا له (إلى آخر ما قاله) .

(قال الطبسي) : ليس من العجب أمثال هذه الافتراءات من هؤلاء ، وقد اخبر النبي (ص) : كلما كان في الامم السالفة كان في هذه الامة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولقد صدر نظيره من النصارى الافتراء على القرآن وانه غير وحي سماوي نظراً الى رعايته السجع والقافية في قصة قابيل وهابيل حيث ان في التورة هابيل ليس اخره اللام بل اخره النون (يعني قاين) فبدل في القرآن النون باللام مراعاة للسجع والقافية وهذا كذب صراح وإفتراء على قداسته القرآن واين يوجد في القرآن لفظ (هابيل وقابيل) حتى يرد عليه ما اوردوه وانما فيه حكايتهما بقوله تعالى : (واذكرا بني آدم اذ قربا قربانا فتقبل

من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، واعترض بعض الناس وطعن في قداسة أبي طالب بأن النبي «ص» ما صلى عليه وقد مر انه في زمانه لم تفرض الصلاة على الأموات حينما كان بمكة وإنما فرضت بعد هجرته .

﴿ الثانية ﴾ : ان علياً وجعفراً «ع» لم يأخذا من تركة أبي طالب زاعماً ان هذا دليل على عدم إيمانه ، وفيه هذا من الجهل في أحكام الاسلام فانه من ضروريات الاسلام عدم توارث الكافر من المسلم لا العكس مضافاً إلى ان ذلك أعم والعام لا يدل على الخاص لاحتمالات (منها) : ماقيل من ان أبا طالب أوصى ووهب تركته الى جعفر قبل وفاته ، (ومنها) انه من الممكن عدم أخذهما لعدم إحتياجهما ، (ومنها) انهما تركا ذلك إرفاقاً لبقية الورثة فسقط التوهم من الأصل .

﴿ الثالثة ﴾ : رووا عن سفيان بن عيينه عن أبي إسحق السبيعي عن ناحية ابن كعب ان علياً اتى النبي فقال : (إن عمك الشيخ الضال قد مات) يعني أباه ، فقال له النبي «ص» : إذهب فواره .

﴿ قال الطبسي ﴾ : ـ لعن الله المفتري والدجال والمدلس اما سفيان بن عيينه فعلى ماذكره « الذهبي في ـ ميزانه » انه مدلس ، واما أبو إسحق السبيعي فهو من جملة محدثي السوء وشيوخ الرشى الذين يتقاضون من معاوية بن أبي سفيان الراتب لجعل الحديث تأييداً له وإرغاماً لأهل الحق ، وذكر الذهبي في (الميزان) ان أبا إسحق السبيعي يتقاضى في الشهر كذا وكذا ، وعنه عن ابن جرير عن مغيرة انه ما أفسد حديث أهل الكوفة أحد غير أبي إسحق ، واما ناحية بن كعب توقف في توثيقه ابن حيان ، وعن الجوزجاني انه من الضعفاء وهو مذموم ، وعن المدايني لا أعلم ان احداً حدث عن ناحية ابن كعب سوى أبي إسحق السبيعي ، فقد سقط أيضاً التوهم فيما ذكروه من الخبر .

﴿ الرابعة ﴾ : ان قوله : ﴿ انك لاتهدي من أحببت ﴾ نزلت في أبي طالب وفيه : ان هذا من الأكاذيب والأعاجيب ، قال شيخنا الامام المجلسي (ره) في ج ٩

ص ٣١ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ ومن عجيب مابلغت إليه العصبية على أبي طالب من أعداء أهل البيت إنهم زعموا ان المراد بقوله تعالى : ﴿ انك لاتهدي من أحببت ﴾ انها نزلت في أبي طالب وقد ذكر ابو المجد بن رشادة الواعظ الواسطي في مصنفه كتاب : (أسباب نزول القرآن) ما هذا لفظه : قال الحسن بن المفضل في قوله عز وجل : ﴿ إنك لاتهدي من أحببت ﴾ كيف يقال انها نزلت في ابي طالب ﴿ ع ﴾ وهذه السورة من آخر ما نزل من القرآن وابو طالب مات في عنفوان الاسلام والنبي بمكة وانما هـذه الآية نزلت في الحرث بن نعمان بن عبد مناف وكان النبي ﴿ ص ﴾ يحبه ويحب إسلامه فقال يوماً للنبي انا لنعلم إنك على الحق وإن الذي جئت به حق ولكن يمنعنا من إتباعك ان العرب تتخطفنا من أرضنا لكثرتهم وقلتنا ولاطاقة لنابهم فنزلت الآية وكان النبي يؤثر إسلامه لميله اليه وفي ﴿مجمع البيان﴾ ج ٧ ص ٢٥٩ في سورة القصص يقول : قيل ﴿ إنك لاتهدي من أحببت ﴾ نزلت في أبي طالب فان النبي كان يحب إسلامه فنزلت هذه الآية وكان يكره إسلام وحشي قاتل حمزة فنزل فيـــه : ﴿ ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ﴾ فلم يسلم أبو طالب وأسلم وحشي ورووا ذلك عن ابن عباس وغيره ، وفي هـذا نظر كما ترى فان النبي لا يجوز ان يخالف الله سبحانه في إرادته كما لايجوز ان يخالفه في أوامره ونواهيه وإذا كان الله تعالى على زعم القوم لم يرد إيمان أبي طالب وأراد كفره واراد النبي إيمانه فقد حصل غاية الخلاف بين إرادتي الرسول والمرسل فكأنه سبحانه يقول على مقتضى إعتقادهم : (انك يا محمد تريد إيمانه ولا أخلق فيه الايمان مع تكفله بنصرتك وبذل مجهوده في إعانتك والذب عنك ومحبته لك ونعمته عليك وتكره انت إيمان وحشي قاتل عمك حمزة وأنا اريد ايمانه وأخلق في قلبه الايمان) وفي هذا مافيه وقد ذكرنا في سورة الأنعام : ان أهل البيت ﴿ ع ﴾ قد أجمعوا على ان أبا طالب مات مسلما وتظاهرت الروايات بذلك عنه ، وأوردنا هناك طرفاً من أشعاره الدالة على تصديقـه للنبي وتوحيده فان إستيفاء ذلك لا تتسع له الطوامير وما روي في

كتب المغازي وغيرها اكثر من ان تحصى يكاشف فيها من كاشف النبي ويناضل عنه ويصحح نبوته الخ .

《 قال الطبسي 》 : وفي نزول الآية الشريفة قيل وجهان آخران (الأول) : انها نزلت في يوم « حنين » ووقعته كانت بعد الهجرة بثلاث سنين والهجرة بعد موت أبي طالب بثلاث سنين وأربعة أشهر (الثاني) : انها نزلت في قوم كانوا يظهرون الاسلام والايمان للنبي وتأخروا عنه عند الهجرة واقاموا بمكة وأظهروا الكفر ووقع الاختلاف بين المسلمين في تسميتهم فبعض يقول بكفرهم والآخر بخلافه فجاؤوا الى النبي قال ياتيني الوحي فانزل الله : 《 إنك لا تهدي من أحببت 》 فعلى جميع التقادير لا ربط لها بابي طالب هذا ماأردنا إيراده من ترجمة سيد البطحاء وكافل رسول الله وناصر دين الله وولي المعبود وحارس النبي الموعود قد إنتخبناه من كتابنا المذكور : 《 منية الراغب في إيمان أبي طالب ـ ع 》 نسأل الله ان يوفقنا لطبعه ونشره .

« الآفة الثامنة »

من آفات اللسان ومما يوجب غضب الرحمن ويستوجب النيران 《 التأفيف 》 الصادر من الولد بالنسبة الى والديه وهي كلمة يقال لما يتضجر منه ويستثقل ، قال الشيخ الأوحد الطريحي في (المجمع) في مادة « أفف » 《 ولا تقل لهما اف 》 الاف كلمة يقال لما يتضجر منه ويستثقل ، ومنه قوله : 《 اف لكم ولما تعبدون 》 وفيها على ما قيل تسع لغات بحركات ثلاث بغير تنوين وبالحركات الثلاث مع التنوين والافصح ما ورد به الكتاب العزيز « الى قوله » ومنه الحديث إذا قال : الرجل لأخيه اف انقطع ما بينهما من الولايه ، إنتهى كلامه رفع مقامه .

بيان

غير خفي على المتأمل مما ورد في الآيات والأخبار من التوصية والتأكيد في صلة الرحم وورد التأكيد عليها وصلاً وقطعاً اما الآيات فقوله تعالى: ﴿ الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾ ﴿ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾ واما الأخبار فقد ورد عن الرسول الكريم ﴿ ص ﴾ انه قال: يقول الله تعالى: « انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها إسماً من إسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته »، وان من أخص الأرحام وأمسها الولادة وقد ورد التأكيد في غير واحدة من الآيات الشريفة في رعاية حق الوالدين مما لم يرد في غيرهما كما ستمر عليك إن شاء الله، وان احترام الوالدين وتعظيمهما أمر مركوز عند جميع الشرايع وجميع ذوي العقول بحيث لا يكون قابلاً للانكار ومن جملة مصاديق التعظيم والتكريم لهما الاحسان اليهما بأن يحبهما حباً صادقاً عن صميم القلب وان لا يبغضهما ويؤذيهما اويفعل ما لا يلائم طبعهما مطلقاً حيين كانا او ميتين وهذه المحبة والعلاقة بينهما ذاتية لا عرضية ولا إختصاص بالانسان بل هي موجودة في الحيوان بالوجدان إذا عرفت هذا فاعلم ان في هذه الآفة جهات :

﴿ الأولى ﴾ : في الآيات الشريفة منها قوله تعالى في سورة البقرة : (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل أن لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحساناً) وفي سورة الأنعام: (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) . وفي سورة الأسرى : (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً * وإخفض

لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيرا ....) وفي سورة مريم : (وبرا بوالديه ولم يكن جباراً شقيا) وفي سورة العنكبوت : (ووصينا الانسان بوالديه حسناً وان جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما ...) فظاهر هذه الآيات مع قطع النظر عن التفاسير الواردة لزوم الاحسان إلى الوالدين وان الولد ملزم شرعاً باطاعتهما والقيام بحوائجهما والاحسان اليهما إلا ما استثني من أنهما إذا دعيا الولد إلى الشرك بالله لايجوز للولد إطاعتهما فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

﴿الثانية﴾ ماورد في جواب السؤال انه ما المراد بـ﴿ الاحسان اليهما ﴾ قال شيخنا الامام المجلسي (ره) في ج ١٦ ص ١٤ من (بحار الأنوار) نقلا عن الكافي مسنداً عن علي بن ابراهيم وابن محبوب وأبي ولاد الحناط (رض) انه قال سألت أبا عبد الله عن قول الله عز وجل : ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ ما هذا الاحسان ؟؟ فقال الاحسان (١) ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان اليه وان كانا

---

(١) قال السيد الكبير شارح الصحيفة السجادية ص ٢٥٩ (إرشاد) قال العلماء إنما جعل الله سبحانه الاحسان إلى الوالدين تالياً لعبادته وشكرهما تالياً لشكره فى قوله تعالى : (ان لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ـ وقوله تعالى ـ ان اشكر لى ولوالديك) لوجوه :

١ ـ انهما سبب وجود الولد كما انهما سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلا إنعام بعد إنعام الله تعالى اعظم من إنعام الوالدين .

٢ ـ ان إنعامهما شبه إنعام الله تعالى من حيث انهما لا يطلبان بذلك ثوابا ولا ثناء (إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا) .

٣ ـ ان المحبة والميل بين الوالد وولده ذاتية حتى عمت الحيوان كما ان المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية وهاهنا اسرار فتأمل .

٤ ـ انه لا كمال يمكن للولد إلا يطلبه الوالد لاجله ويريده عليه كما ان الله تعالى لاخير يمكن للعبد إلا يريده عليه ولهذا أرسل الرسل وأنزل الكتب ونصب الأدلة وازاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين انهما لا يحسدان ولدهما اذا كان خيرا منهما بل يتمنيان ذلك ـ

مستغنيين عنه أليس يقول الله تعالى : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قال ثم قال ابو عبد الله « ع » : وأما قول الله تعالى ﴿ أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) قال : ان أضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال : ﴿ وقل لهما قولا كريما ﴾ قال : إن ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم قال : «واخفض لهما جناح الذل من الرحمة» قال : لا تملأ عينيك من النظر اليهما إلا برحمة ورقه ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما .

ـ بخلاف غيرهما فانه لايرضى ان يكون غيره خيرمنه . إذا عرفت ذلك فمن عظيم الجهل ماحكى ان بعض المتسمين بالحكمة يضرب أباه ويقول هو الذى أدخلنى فى عالم الكون والفساد وعرضنى للفقر والعمى والزمانه وماروى عن ابى العلى المعرى انه أمر أن يكتب على قبره هذا الشعر :

هذا جناه أبى على وما جنيت على أحد

وقال فى ترك التزويج والولد :

وتركت فيهم نعمة العدم التى سبقت وصدت عن نعيم العاجل

ولو أنهم ولدوا لعانوا شدة ترمى بهم فى موبقات الآجل

وقال بعض الحكماء :

قبح الله لذة قد تولت نالها الامهات والاباء

نحن لولا الوجود لم نعلم الفقد فايجادنا علينا بلاء

وهذا كله جهل منهم بنعمة الوجود المستتبعة لجميع النعم والمنافع فى الدارين ويحكى ان الاسكندر كان يعظم استاذه أكثر من تعظيم والده فقيل له فى ذلك فقال : ان الاستاذ أعظم منه لانه تحمل أنواع الشدائد والمحن عند تعليمى حتى أوقفنى فى نور العلم وأما الوالد فانه طلب لذة الوقاع والجمع لنفسه وأخرجنى الى آفات عالم الكون والفساد . قال العقلاء هب ان الوالد فى أول الأمر طلب لذة الوقاع إلا أن اهتمامه بايصال الخيرات إلى الولد ورفع الافات عنه من أول دخول الولد فى الوجود إلى أوان كبره بل إلى آخر عمره لا ينكر ولا يكفر والله أعلم .

وفي (المجمع) ج ١ ص ٤٧٣ واختلفوا في البر هنا فقيل هو الجنة عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الطاعة والتقوى عن مقاتل وعطاء وقيل معناه لن تكونوا أبراراً أي صالحين اتقياء عن الحسن حتى تنفقوا مما تحبون اي حتى تنفقوا المال وإنما كنى بهذا اللفظ عن المال لأن جميع الناس يحبون جمع المال وقيل معناه ما تحبون من نفايس أموالكم دون اراز لها كقوله تعالى ﴿ ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ﴾ وقيل هو الزكاة الواجبة وما فرضه الله في الامور عن ابن عباس والحسن ، وقيل هو جميع ما ينفقه المرء في سبيل الخيرات عن مجاهد وجماعة وقد روي عن أبي الطفيل قال اشترى (علي ـ ع) ثوباً فأعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله (ص) يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة بالجنة ، ومن أحب شيئاً فجعله لله قال الله تعالى يوم القيامة : قد كان العباد يكافؤن فيما بينهم بالمعروف وانا أكافيك اليوم بالجنة وروي ان أبا طلحة قسم حائطاً له في أقاربه عند نزول الآية وكان أحب أمواله اليه ، فقال له رسول الله (ص) بخ بخ ذلك مال رابح لك وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله (ص) اسامة بن زيد فكان زيد وجد في نفسه وقال إنما اردت ان أتصدق به فقال رسول الله « ص » أما ان الله قد قبلها منك « الى أن يقول » وفيه وجهان آخران أحدهما ان تقديره وما تنفقوا من شيء فان الله يجازيكم به قل أو كثر لانه عليم لا يخفى عليه شيء منه ، والآخر ان تقديره فانه يعلمه الله موجوداً على الحد الذي تفعلونه من حسن النية أو قبحها فان قيل كيف قال سبحانه . (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) والفقير ينال الجنة قيل الكلام خرج مخرج الحث على الانفاق وهو مقيد بالامكان وانما اطلق على سبيل المبالغة في الترغيب والاولى ان يكون المراد لن تنالوا البر الكامل الواقع على اشرف الوجوه حتى تنفقوا مما تحبون .

﴿ قال الطبسي ﴾ : ولا ينافي تطبيقها على المورد فان الولد البار اذا اراد الجنة والفوز الى درجاتها والبعد عن النار ودركاتها لا تنالها الا بايثار ما هو المحبوب عنده

اوالديه من اي شيء كان وهذا يمكن دخوله في اول الوجوه المتقدمة ويمكن دخوله في الوجه الرابع وانه لن ينال البر حتى ينفق الولد على الوالدين من انفس ماله وكل ماهو محبوب عنده والله العالم بحقيقة كلامه فتأمل .

﴿ الثالثة ﴾ : ماورد من الروايات في تفسير كلمة « أف » الظاهر ان التعبير بتلك الكلمة المركبة من حرفين ليشير إلى ان طبيعة التضجر والاستثقال ممنوعة حتى أدنى الفرد منها كيف بأفردها الاخر من الشتم والتعبير وغيرهما ولذلك ورد في الروايات الكثيرة بأنه لو علم الله شيئاً أدنى من اف لنهى عنه ، مثل ما رواه العياشي عن مولانا الصادق « ع » بأنه قال لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهى عنه وهو من أدنى العقوق ، وفي كتاب « الكبائر » للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي التركماني الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ص ٤٠ في الكبيرة الثامنة عن النبي : لو علم الله شيئاً أدنى من الاف لنهى عنه فليعمل العاق ماشاء ان يعمل فلن يدخل الجنة فليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار ، وفي (مجمع البيان) ج ٦ ص ٤٠٩ عن مولانا الامام (علي بن موسى الرضا ـ ع) عن أبيه عن جده ابي عبد الله عليه السلام قال : لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من اف لأتى به ، وفيه في رواية اخرى عنه « ع » قال : ادنى العقوق اف ولو علم الله شيئاً أيسر منه وأهون منه لنهى عنه ، وفيه في رواية اخرى : فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة فالمعنى لا تؤذيهما بقليل ولا كثير ، قال مجاهد معناه ان بلغا عندك من الكبر مايبولان ويحدثان فلا تتقذرهما وامط عنهما كما كانا يميطان عنك في حال الصغر والمتبرم يكثر قول اف وهي كلمة تدل على الضجر « الى ان يقول » ﴿ ولا تنهرهما ﴾ اي لا تزجرهما بأغلاظ وصياح وقيل : معناه لا تمتنع من شيء أراداه منك كما قال الله ﴿ وأما السائل فلا تنهر ـ وقل لهما قولا كريما ﴾ اي خاطبهما بقول رقيق لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقبيح يكون فيه كراهة لهما ويدل على كرامة المقول له على القائل وقيل معناه

قل لهما قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ عن سعيد بن المسيب ﴿ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ﴾ اي وبالغ في التواضع والخضوع لهما دون الهون من خفض الطائر جناحه إذا ضم فرخه اليه فكأنه سبحانه قال : ضم أبويك الى نفسك كما كانا يفعلان بك وأنت صغير ، واذا وصفت العرب انساناً بالسهولة وترك الاباء قالوا : هو خافض الجناح ، وقال أبو عبد الله ﴿ع﴾ : معناه لاتملأ عينيك من النظر اليهما الا برأفة ورحمة ، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما ، (وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيرا) معناه ادع لهما بالمغفرة والرحمة في حيوتهما وبعد مماتهما جزاء لتربيتهما إياك في صباك وهذا ان كانا مؤمنين ، وفي هذا دلالة على ان دعاء الولد لوالده الميت مسموع ، وإلا لم يكن للأمر به معنى ، وقيل ان الله تعالى أوصى الأبناء بالوالدين لقصور شفقتهم ولم يوص الوالدين بالأبناء لوفور شفقتهم وذكر حال الكبر لانهما أحوج في تلك الحال الى البر لضعفهما وكونهما كلا على الولد ، في الحديث ان النبي (ص) قال رغم أنفه رغم أنفه رغم أنفه قالوا من يارسول الله ؟ قال : من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ولم يدخل الجنة أورده مسلم في (صحيحه) .

(قال الطبسي) : قد عرفت ان الله تعالى وجه الخطاب والتوصية إلى الأولاد بالنسبة إلى الوالدين وما خاطبهما بشيء في حقه (١) والنكتة فيه واضحة كما اشير اليه وهو ان رأفتهما وشفقتهما ومحبتهما بالنسبة إلى الأولاد محرزة فيهما لايحتاج الى التوصية للزوم تحصيل الحاصل إنما الكلام في عكسه (ونعوذ بالله منه) كما نرى في عصرنا هذا (عصر النور) أن الأولاد غالباً يتنفرون من الوالدين بل في بعض الموارد يستنكفون ان يقال هذا ابن فلان إذا كان الولد يرى نفسه مستغنياً عنهما وكان ذارتبة وكان ابواه ضعيفين فقيرين لا مال لهما غافلا عن قول النبي (ص) : (أنت ومالك لأبيك) فربما يرى الولد فقر والديه وانهما في ضيق ، وهو في غاية الراحة والغنى ولا يساعدهما على

(١) الا في امور يسيرة كما سنشير اليه إنشاء الله .

ما عليهما من الكبر والاحتياج، خصوصاً إذا ابتلا الولد بزوجة ملعونة مستولية عليه أما لجمالها أو لمالها أو ... فحينذاك توسوست وتدلست لكي ينصرف الولد من والديه، وربما يمر عليه برهة من الزمان لا يزورهما ولا يسأل عن أحوالهما ويقدم رضاء زوجته الملعونة على رضاء الله حتى يصبح إلى مرتبة يسقط الوالدان عنده بحيث لا يعتني بهما وهذا هلاك عاجل ومصيبة يا لها من مصيبة قد غفل وتجاهل عن تربيتهما حينما كان صغيراً ويتناسى سهرهما ليالي الشتاء ونهار الصيف وحفظه من الغرق والحرق والعتب الى أن صار كبيراً حيث كانا يقدمان راحته وصحته على راحتهما وصحتهما وإهتمامهما في تربيته ليكبر ويكمل ويسعيان في ترقيه وترفيعه فاذا كبر وميز يده اليمنى من يده اليسري طغى ورأى نفسه مستغنياً عنهما كما قال الله تعالى: (ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى) أبهذا أمره الله؟ وهل هـــذا جزاء إحسانهما اليه؟ أوليس الله تعالى يقول: (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) فتباً لبعض الاولاد وأبناء العصر كل ذلك لأجل عدم إطلاعهم لما أوجب الله تعالى عليهم من حقوق الوالدين، وآداب الاسلام والاعراض عما جاء به النبي الكريم، ولو كانت السجدة جائزة لغير الله سبحانه فعلى الولد ان يسجد لوالديه وقد ورد عن الرسول الأعظم (محمد ــ ص) : (من أصبح مرضياً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة ومن أمسى فمثل ذلك، وان كان واحدا فواحد وان ظلما وان ظلما وان ظلما، ومن أصبح مسخطاً لابويه أصبح له بابان مفتوحان إلى النار ومن أمسى مثل ذلك وان كان واحداً فواحد وان ظلما وان ظلما وان ظلما، وفي (بحار الأنوار) ج ١٦ ص ٧ يذكر عن رسالة (الحقوق) للصدوق يقول: واما حق الرحم فحق امك ان تعلم انها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً واطعمتك من ثمرة قلبها مالا يطعم أحد أحداً وانها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك فرحة موبلة محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها حتى وضعتها عنك يد القدرة وأخرجتك الى الأرض فرضيت ان تشبع وتجوع هي وتكسوك وتعرى

وترويك وتظمى وتظل وتضحى وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بعراقها وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء وثديها لك سقاء ونفسها لك وقاء تقاسي حر الدنيا وبردها لك ودونك فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه ، وأما حق أبيك فتعلم أنه أصلك وانك فرعه وانك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم ان أباك أصل النعمة عليك فيه واحمد الله واشكره على قدر ذلك ، وأما حق ولدك فتعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وانك مسؤل عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب فاعلم في أمره علم المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا المعذر الى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ولا قوة إلا بالله .

﴿ الخامسة ﴾ ان الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال وان بر الوالدين واطاعتهما أفضل من جهاد سنة ، ففي (الكافي) في رواية منصور ابن حازم الثقة الجليل أبو أيوب البجلي الكوفي عن مولانا الصادق «ع» قال : قلت أي الأعمال أفضل قال الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله ، وفيه باسناده عن جابر عن أبي عبد الله « ع » قال : اتى رجل رسول الله فقال : يارسول الله اني راغب في الجهاد ونشيط ، قال فقال له فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل تكن حياً عند الله ترزق وان تمت فقد وقع أجرك على الله وان رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت ، قال يارسول الله : ان لي والدين كبيرين يزعمان انهما يأنسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله : فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده لا نسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة ، وفيه عنه عن جابر قال اتى رسول الله رجل فقال : اني رجل شاب نشيط وأحب الجهاد ولي والدة تكره ، فقال ﴿ ص ﴾ ارجع فكن مع والدتك فوالله الذي بعثني بالحق لانسها بك ليلة خير من جهاد في سبيل الله سنة ، وفيه باسناده عن زكريا ابن ابراهيم قال : كنت نصرانيا فأسلمت وحججت فدخلت على أبي عبد الله « ع »

فقلت اني كنت على النصرانية واني أسلمت ، فقال وأي شيء رأيت في الاسلام؟ قلت قول الله تعالى : (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء) فقال «ع» : لقد هداك الله ثم قال اللهم أهده «ثلاثاً» سل عما شئت يابني ، فقلت : ان أبي وامي على النصرانية وأهل بيتي وامي مكفوفة البصر فأكون معهم وآكل في آنيتهم ، فقال : يأكلون لحم الخنزير ؟ فقلت لا ولا يمسونه ، فقال لا بأس فأنظر امك فبرها فاذا ماتت فلا تكلها الى غيرك كن أنت الذي تقوم بشأنها ولا تخبرن أحداً انك أتيتني حتى تأتيني بمنى إن شاء الله فقال فأتيته بمنى والناس حوله كأنه معلم صبيان هذا يسأله وهذا يسأله فلما قدمت الكوفة لطفت بأمي وكنت أطعمها وافلي ثوبها ورأسها وأخدمها فقالت لي يابني ما كنت تصنع بي هذا وانت على ديني فما الذي أرى منك منذ هاجرت ودخلت في الحنفية ؟ فقلت رجل من ولد نبينا أمرني بهذا ، فقالت هل الرجل هو نبي ؟ فقلت لا ولكنه ابن نبي ، فقالت لا يابني هذا نبي ان هذه وصايا الأنبياء فقلت ياامه انه ليس بعد نبينا نبي ولكنه أمرني بذاك ، فقالت: يا بني دينك خير دين أعرضه علي فعرضته عليها فدخلت في الاسلام وعلمتها فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ، ثم عرض لها عارض في الليل فقالت يا بني أعد علي ما علمتني فأعددت عليها فأقرت به وماتت فلما أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها وكنت أنا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها .

﴿ قال الطبسي ﴾ : ـ انظر أيها القاري الكريم وتأمل في كلام الامام (الصادق) عليه السلام وامره الولد بخدمة والدته والبر والاحسان اليها ، كيف قلبها من دين النصرانية الى الشريعة الحقة المحمدية وقوله «ع» للولد لا تخبر أحداً بانك أتيتني نظراً الى ما هو المتعارف في الأديان الباطلة ، لانه إذا دخل واحد منهم الى دين الاسلام فالشياطين الانسية يلقون في ذهنه الشبهات ويشككونه لكي يرجعونه إلى ما كان عليه من الضلالة اويبقى متحيراً ولايتوهم دلالة هذه الرواية على طهارة أهل الكتاب حيث

كان الولد يأكل معهم في آنيتهم ، لأنه لم يقل آكل معهم في آنية واحدة ولعله كان يأكل في آنية من أوانيهم فانه يصدق عليه انه اكل معهم في آنيتهم فان أوان المشركين محكومة بالطهارة مالم يعلم ملاقاتهم لها مع الرطوبة المسرية ، وثانياً : لو أغمضنا عن ذلك فمن قواعدنا المسلمة التفكيك في الفقرات في الروايه الواحدة اذ كانت بعض فقراتها خلاف الاجماع نأخذ بعضها و نترك بعضا ، واما مافي الأخبار المتقدمة على هذه الرواية من عدم اذنه (ص) للجهاد والامر بخدمة الوالدين فيما اذا لم يكن الجهاد متعيناً عليه والا فمع عدم قيام من به الكفاية وهجوم الكفار على بيضة الاسلام يتعين عليه المسير الى الجهاد بلا كلام

السادسة : ان بر الوالدين والاحسان اليهما لا إختصاص له بأهل الايمان ولا بحال الحيوة بل إطلاق الروايات يشمل جميع الحالات حيين كانا او ميتين والمداراة معهما لو كانا فاجرين والتصدق عنهما في رواية خالد بن نافع البجلي ومحمد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : أتى رجل الى النبي (ص) فقال : يارسول الله أوصني فقال . لاتشرك بالله وان حرقت بالنار وعذبت الا وقلبك مطمئن بالايمان ، ووالديك فأطعهما والديك فأطعهما وبرهما حيين كانا او ميتين (الحديث) ، وفيه في روايه معمر ابن خلادالبغدادي الثقة الجليل قال قلت لأبي الحسن الرضا (ع) : ادعوا لوالدي اذا كانا لا يعرفان الحق ؟ قال : ادع لهما وتصدق عنهما وان كانا حيين لا يعرفان الحق فدارهما فان رسول الله (ص) قال : ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق ، وفي ج ٢ ص٦٢٧ من « المستدرك » للمحدث « النوري ـ ره » في باب (وجوب بر الوالدين برين كانا او فاجرين) عن امالي الشيخ المفيد (ره) باسناده عن علي بن مهزيار الثقة الجليل عن بكر بن صالح قال كتب صهر لي الى ابي جعفر الثاني ان ابي ناصبي خبيث الرأي وقد رايت منه شدة وجهداً فرأيك جعلت فداك في الدعاء لي ، وماترى جعلت فداك أفترى ان اكاشفه ام اداريه ؟؟؟ فكتب (ع) : قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك ولست ادع الدعاء لك ان شاء الله ، والمداراة خير لك من المكاشفة ومع العسر يسر

فاصبر ان العاقبة للمتقين ثبتك الله على ولاية من توليت نحن وانتم في وديعة الله التي لا تضيع ودائعه ، قال بكر : فعطف الله بقلب ابيه حتى صار لا يخالفه في شيء .

﴿ السابعة ﴾ : كلما يصدر من الولد من البر والاحسان للوالدين ليوفي حقهما لم يقض حقهما بلغ ما بلغ من البر والاحسان ، ففي ﴿ شرح الصحيفة ﴾ للسيد الكبير ص ٢٦٣ في قوله ﴿ ع ﴾ : (اللهم اشكر لهما تربيتي وأثبتهما على تكرمتي واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري) ، وفي الحديث ان رجلا جاء الى النبي ﴿ ص ﴾ فقال له : يارسول الله ان ابواي بلغا من الكبر اني الى منهما ماوليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما ؟ قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك ، وانت تفعل ذلك وتريد موتهما وشكى اليه آخر سوء خلق امه ، فقال : لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة أشهر قال انها سيئة الخلق ، قال : لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين ، قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت ليلها وأظمأت نهارها ، قال لقد جازيتها ، قال ما فعلت ؟ قال حججت بها على عاتقي ، قال ما جازيتها ولا طلقة .

﴿ الثامنة ﴾ : الظاهر من الأخبار ان الام لها مزيد استحقاق بالخدمة والبر والاحسان ، قال المحدث النوري في ﴿ المستدرك ﴾ ج ٢ ص ٦٢٨ نقلا عن كتاب ﴿ الأخلاق ﴾ لأبي القاسم الكوفي قال قال رجل لرسول الله : ان والدتي بلغها من الكبر وهي عندي الآن أحملها على ظهري واطعمها من كسبي واميط عنها الأذى واصرف عنها مع ذلك وجهي استحياء منها واعظاماً لها فهل كافأتها ؟ قال لا لأن بطنها كان لك وعاء وثديها كان لك سقاء وقدمها لك حذاء ويدها لك وقاء وحجرها لك حواء وكانت تصنع ذلك لك وهي تمني حياتك وأنت تصنع هذا بها وتحب مماتها ، وفيه فيه نقلا عن ﴿ عوالي اللئالي ﴾ عن النبي ﴿ ص ﴾ قيل يارسول الله ما حق الوالد ؟ قال ان تطيعه ما عاش ، فقل ما حق الوالدة ؟ فقال : هيهات هيهات لو انه عدد رمل عالج وقطر المطر أيام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها ، وفي كتاب

﴿ الكبائر ﴾ المتقدم ذكره ص ٤٤ يقول : (موعظة) أيها المضيع لآكد الحقوق ، المعتاض من أكبر العقوق ، الناسي لما يجب عليه ، الغافل عما بين يديه ، بر الوالدين عليك دين وأنت تتعاطاه باتباع الشين تطلب الجنة بزعمك وهي تحت أقدام امك حملتك في بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج وأرضعتك من ثديها لبنا واطارت لأجلك وسنا ، وغسلت بيمينها عنك الأذى وآثرتك على نفسها بالغداء وصيرت حجرها لك مهدا وانالتك إحسانا ورفدا فان أصابك مرض او شكاية أظهرت من الأسف فوق النهايه وأطالت الحزن والنحيب وبذلت مالها للطبيب ، ولو خيرت بين حياتك وموتها لطلبت حياتك بأعلى صوتها هذا وكم عاملتها بسوء الخلق مراراً فدعت لك بالتوفيق سراً وجهارا فلما احتاجت عند الكبر اليك جعلتها من أهون الأشياء عليك فشبعت وهي جائعة ورويت وهي يائعة وقدمت عليها أهلك وأولادك بالاحسان وقابلت أياديها بالنسيان وصعب لديك أمرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير وهجرتها ومالها سواك نصير هذا ومولاك قد نهاك عن التأفيف ، وعاتبك في حقها بعتاب لطيف ستعاقب في دنياك بعقوق البنين ، وفي اخراك بالبعد من رب العالمين ، يناديك بلسان التوبيخ والتهديد : (ذلك بما قدمت يداك وإن الله ليس بظلام للعبيد) (١)

لامك حق لو علمت كثير ... كثيرك يا هذا لديه يسير
فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي ... لها من جواها أنة وزفير
وفي الوضع لو تدري عليها مشقة ... فمن غصص منها الفؤاد يطير
وكم غسلت عنك الأذى بيمينها ... وما حجرها إلا لديك سرير
وتفديك مما تشتكيه بنفسها ... ومن ثديها شرب لديك نمير
وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها ... حنانا وإشفاقا وأنت صغير
فآها لذي عقل ويتبع الهوى ... وآها لأعمى القلب وهو بصير

(١) لا يخفى أن هذه الكلمات بتمامها موجودة فى كتبتنا ومأخوذة منا .

فــدونك فارغب في عميم دعائها   فانت لما تدعوا اليــــه فقير

وحكي انه كان في زمن النبي ﴿ص﴾ شاب يسمى علقمة وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله في الصلاة والصوم والصدقة فمرض وإشتد مرضه فأرسل إمرأته الى رسول الله ان زوجي علقمة في النزع فأردت ان اعلمك يارسول الله بحاله فأرسل النبي ﴿ص﴾ عماراً وصهيباً وبلالا وقال : امضوا اليه والقنوه الشهادة ، فمضوا اليه ودخلوا عليه فوجدوه في النزع فجعلوا يلقنوه « لا إلهَ إلاالله » ولسانه لاينطق بها فأرسلوا الى رسول الله (ص) يخبرونه انه لاينطق لسانه بالشهادة ، فقال ﴿ص﴾ : هل من أبويه احد حي ؟؟ قيل يارسول الله ام كبيرة السن فأرسل اليها رسول الله ﴿ص﴾ وقال الرسول قل لها ان قدرت على المسير الى رسول الله وإلا فقري في المنزل حتى يأتيك فجاء اليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله ﴿ ص ﴾ فقالت : نفسي له الفداء انا احق باتيانه فتوكأت على عصى واتت رسول الله ﴿ص﴾ فسلمت فردّ عليها السلام وقال لها يا ام علقمة اصدقيني وان كذبتيني جاء الوحي من الله تعالى كيف كان حال ولدك علقمة ؟ قالت يارسول الله كثير الصلاة وكثير الصيام كثير الصدقة ، قال رسول الله ﴿ ص ﴾ : فما حالك ؟ قالت يارسول الله انا عليه ساخطة ، قال ولم ؟ قالت يارسول الله يؤثر علي زوجته ويعصيني فقال رسول الله ﴿ص﴾ : ان سخط ام علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة ، ثم قال يا بلال إنطلق واجمع لي حطباً كثيراً ، قالت يارسول الله وما تصنع به ؟ قال احرقه بالنار بين يديك ، قالت يارسول الله ولدي لا يحتمل قلبي ان تحرقه بالنار بين يدي ، قال ﴿ص﴾ يا ام علقمة عذاب الله أشد وابقى فان سرك ان يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لاينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامــــه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة ، فقالت يارسول الله اني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين اني قد رضيت عن ولدي علقمة ، فقال رسول الله ﴿ص﴾ : إنطلق يا بلال اليه فانظر هل يستطيع ان يقول « لا إله إلا الله » أم لا فلعل ام علقمه تكلمت بماليس في قلبها حياء مني ؟ فانطلق

بلال فسمع علقمة من داخل الدار يقول : « لا إله إلا الله » فدخل بلال فقال يا هؤلاء ان سخط ام علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه ، ثم مات علقمة من يومه فحضره رسول الله (ص) فأمر بغسله وكفنه ، ثم صلى عليه وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره وقال : يامعشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا إلا ان يتوب الى الله عزوجل ويحسن اليها ويطلب رضاها فرضى الله في رضاها وسخط الله في سخطها الخ ، وفي كتابنا : (درر الأخبار فيما يتعلق بحال الاحتضار) ص ١٢ نقلا عن المستدرك لشيخنا العلامة النوري ج ١ ص ٩٢ باسناده عن ابي نصر محمد بن الحسين بن النصير المقري قال أخبرني أبوالقاسم علي بن محمد قال حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا الحسن بن علي بن يوسف عن أبي عبد الله زكريا بن محمد المؤمن عن سعيد بن يسار قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد «ع» يقول ان رسول الله (ص) حضر شاباً عند وفاته فقال : قل « لا إله الا الله » قال فاعتقل لسانه مراراً فقال لامرأة عند رأسه هل لهذا ام ؟ قالت نعم انا امه ، قال (ص) أفساخطة انت عليه ؟ قالت نعم ما كلمته منذ ستة حجج قال (ص) لها : ارضي عنه ، قالت رضي الله عنه يا رسول الله برضاك عنه ، فقال له رسول الله قل : « لا اله إلا الله » قال فقالها فقال له النبي (ص) وما ترى قال أرى رجلا اسود الوجه قبيح المنظر وسخ الثياب منتن الريح وقد وليني الساعة واخذ بكظمي ، فقال له (ص) : قل يامن يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عني الكثير انك انت الغفور الرحيم ، فقالها الشاب فقال له (ص) : انظر ماذا ترى ؟ قال أرى رجلا أبيض اللون حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب وقد وليني وأرى الأسود قد تولى عني ، فقال له اعدها فاعادها فقال له ما ترى ؟ قال : لست ارى الأسود وارى الأبيض قد وليني ثم طفيء على تلك الحال .

وفيه نقلا عن الفقيه قال الصادق «ع» : اعتقل لسان رجل من أهل المدينة على عهد

رسول الله في مرضه الذي مات فيه فدخل عليه رسول الله فقال له « قل لا إله إلا الله » فلم يقدر عليه فاعاد عليه رسول الله فلم يقدر عليه وعند رأس الرجل إمرأة فقال لها هل لهذا الرجل ام ؟ فقالت : نعم يا رسول الله أنا امه ، فقال لها أفراضية انت عنه أم لا ؟ فقالت : بل ساخطة ، فقال لها رسول الله ﴿ ص ﴾ : فاني احب ان ترضين عنه ، فقالت قد رضيت عنه ، لرضاك يا رسول الله ، فقال له قل « لا إله إلا الله » فقال : « لا إله إلا الله » فقال له قل : يامن يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عني الكثير انك أنت العفو الغفور ، فقالها فقال له ماذا ترى ؟ فقال له ارى أسودين قد دخلا علي قال له أعدها فاعادها ، قال ما ترى ؟ قال قد تباعدا عني ودخل الأبيضان وخرج الاسودان فما أراهما ودنى الابيضان مني الآن يأخذان بنفسي فمات من ساعته .

التاسعة : في مقدار مايجب على الولد من إطاعة الوالدين ومايحرم مخالفتها ، قال الشيخ الامام ﴿ المجلسي – ره ﴾ في ج ١٦ ص ١٥ من (بحار الأنوار) نقلاعن المحقق الأردبيلي ان العقل والنقل يدلان على تحريم العقوق ويفهم وجوب متابعة الوالدين وإطاعتهما من الآيات والأخبار ، صرح به بعض العلماء ونقل عن (المجمع) : ﴿ وبالوالدين إحسانًا ﴾ اي قضى بالوالدين إحسانًا واوصى بهما إحسانًا رخص حال الكبر وان كان الواجب طاعة الوالدين على كل حال لأن الحاجة اكثر في تلك ، وقال الفقهاء في كتبهم : للأبوين منع الولد عن الغزو والجهاد مالم يتعين عليه بتعين الامام «ع» او بهجوم الكفار على المسلمين مع ضعفهم ، وبعضهم ألحقوا الجدين بهما قال في ﴿ شرح الشرائع ﴾ : وكما يعتبر إذنهما في الجهاد يعتبر في ساير الأسفار المباحة والمندوبة وفي الواجب الكفائي مع قيام من فيه الكفايه فالسفر لطلب العلم ان كان لمعرفة العلم العيني كاثبات الواجب تعالى ومايجب له ويمتنع والنبوة والامامة والمعاد لم يفتقر الى إذنهما ، وإن كان لتحصيل الزائد منه على الفرض العيني كدفع الشبهات واقامة البراهين المروجة للدين زيادة على الواجب كان فرضه كفاية فحكمه وحكم السفر الى أمثاله من العلوم

الكفائية كطالب التفقه ان كان هناك قائم بفرض الكفاية إشترط إذنهما وهذا في زماننا فرض بعيد ، فان فرض الكفايه في التفقه لا يكاد يسقط مع وجود مأة مجتهد في العالم وان كان السفر الى غيره من العلوم المادية مع عدم وجوبها توقف على إذنهما هذا كله اذا لم يجد في بلده من يعلمه ما يحتاج اليه بحيث لايجد في السفر زيادة يعتد بها لفراغ باله ، اووجود استاد بحيث يسبق الى بلوغ الدرجة التي يجب تحصيلها سبقاً معتداً به والا اعتبر إذنهما ومنه يعلم وجوب متابعتهما حتى يجب عليه ترك الواجب الكفائي ولكن هذا مخصوص بالسفر فيحتمل انه يكون غيره كذلك اذا اشتمل على مشقة ، والحاصل ان الذي يظهر ان احزانهما على وجه لم يعلم جواز ذلك شرعا ، مثل الشهادة عليهما مع انه قد منع قبول ذلك أيضاً بعض مع صراحة الآية في وجوب الشهادة عليهما مع ان فائدة القبول لأن قبول شهادته عليهما تكذيب لهما عقوق وحرام كما مر في الخبر ويظهر من الآية ان طاعتهما تجب ولا تجوز مخالفتهما في أمر يكون أنفع له ولا يضر بحاله ديناً او دنياً او يخرج عن زي أمثاله وما يتعارف منه ولا يليق بحاله بحيث يذمه العقلاء ويعترفون ان الحق ان لا يكون كذلك ولا حاجة له في ذلك ولا ضرر عليه بتركه ويحتمل العموم للعموم إلا ما أخرجه الدليل بحيث يعلم الجواز شرعا لاجماع ونحوه مثل ترك الواجبات العينية والمندوبات غير المستثنى وليس وجوب طاعتهما مقصوراً على فعل الواجبات وترك المعاصي للفرق بين الولد وغيره فان ذلك واجب والظاهر عموم ذلك في الولد والوالدين .

﴿ قال الطبسي ﴾ : ـ والانصاف ان المسألة غير منقحة ولا محررة مع إبتلاء العام بها ، فياليت كنت شيخنا في عصرنا هذا حاضراً والى الوضعيات ناظرا من قلة المجتهدين وندرة أهل الورع في الدين ، ولعمري لو كنت حاضراً لبكيت دما على الاسلام لما يكون متعارفا بين الانام ولأفتيت بوجوب تحصيل العلم عينياً لا واجباً كفائياً ، كيف وغالب البلدان خال من عالم رباني والقدر المتيقن انه يحرم على الاولاد مخالفتهما واحزانهما في الامور التي لا ينجر الى ترك واجب ولا إرتكاب محرم ضرورة انه لاطاعة لمخلوق في

معصية الخالق وهذا القدر ثابت بالأدلة الأربعة وعليه فلو نهيا عن أداء دينه وهو قادر عليه لايجب إطاعتهما او امراه باغتياب الناس او سرقة مال الغير او إيذاء أحد لايجب إطاعتهما بلا إشكال ، نعم لو أمراه بطلاق زوجته ، او ترك تزويجه او بيع داره او .... ولا يتع الولد من ذلك في حرج ولا يترتب عليه ضرر ديني او دنيوي يجب عليه إطاعتهما لئلا يحزنا ، والحاصل ليس كلما أمراه به او نهياه عنه وجب على الولد إطاعتهما نعم في الجملة وموجبة جزئية يستفاد من الأدلة .

﴿ العاشرة ﴾ : وفيها عشرة امور ذكرها (الشهيد الأول ـ ره) في قواعده تتعلق بحقوق الوالدين لا بأس بالاشارة اليها بعد قوله انه كما يحرم اويجب للاجانب يحرم او يجب للأبوين وينفردان بامور :

﴿ الأول ﴾ : تحريم السفر المباح بغير إذنهما وكذا السفر المندوب ، وقيل يجوز سفر التجارة وطلب العلم إذا لم يمكن إستيفاء التجارة والعلم في بلدهما كما ذكرناه فيما مر .

﴿ الثاني ﴾ : قال بعضهم تجب عليه طاعتهما في كل فعل وان كان شبهة فلو أمراه بالأكل معهما في مال يعتقده شبهة أكل لان طاعتهما واجبة وترك الشبهة مستحب

﴿ الثالث ﴾ : لو دعواه الى فعل وقد حضرت الصلاة فليتأخر الصلاة وليطعهما لما قلناه .

﴿ الرابع ﴾ : هل لهما منعه من الصلاة جماعة الأقرب انه ليس لهما منعه مطلقاً بل في بعض الأحيان لما يشق عليهما مخالفته كسعي في ظلمة الليل الى العشاء والصبح .

﴿ الخامس ﴾ : لهما منعه من الجهاد مع عدم التعيين لما صح ان رجلا قال : يا رسول الله ابايعك على الهجرة والجهاد ، فقال : هل من والديك ؟ قال نعم كلاهما ، قال : أتبغي الأمر من الله ؟ فقال نعم ، قال فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما .

﴿ السادس ﴾ : الأقرب ان لهما منعه من الفروض الكفائية إذا علم قيام الغير او ظن لأنه حينئذ يكون كالجهاد الممنوع منه .

﴿ السابع ﴾ : قال بعض العلماء لو دعواه في صلاة النافلة قطعها لما صح عن رسول الله (ص) : ان امرأة نادت ابنها وهو في صلاته قالت : يا جريج ، قال اللهم امي وصلاتي ، قالت يا جريج : قال اللهم : امي وصلاتي ، فقالت لا تموت حتى ينظر في وجوه المومسات (١) (الحديث) وفي بعض الروايات انه (ص) قال لو كان جريج فقيهاً لعلم ان إجابة امه أفضل من صلاته وهذا الحديث يدل على قطع النافلة لأجلها ويدل بطريق اولى على تحريم السفر لأن غيبة الوجه فيه اكثر وأعظم وهي كانت تريد منه والنظر اليها والاقبال عليها .

﴿ الثامن ﴾ : كف الأذى عنها وان كان قليلا بحيث لا يوصله الولد اليهما ويمنع غيره من إيصاله بحسب طاقته .

﴿ التاسع ﴾ : ترك الصوم ندباً إلا باذن الاب ولم أقف على نص في الام (٢) .

﴿ العاشر ﴾ : ترك اليمين والعهد إلا بأذنه أيضاً مالم يكن في فعل واجب أو ترك محرم ولم نقف في النذر على نص خاص إلا أن يقال هو يمين يدخل في النهي عن اليمين إلا باذنه .

---

(١) المومسات الفاجرة ; وفى الحديث طينة خبال صديد يخرج من فروج النساء المومسات .

(٢) « قال الطبرسي » : ـ وأما قوله : (فى صوم الندب لم نقف على نص فى الام) فى خبر هشام بن الحكم عن مولانا الصادق (ع) قال قال رسول الله (ص) : من فقه الضيف ان لايصوم إلا باذن صاحبه ، ومن طاعة المرأة لزوجها أن لاتصوم تطوعا إلا باذنه ، ومن صلاح العبد وطاعته أن لا يصوم تطوعا الا باذن مولاه وأمره ، ومن بر الوالدين أن لايصوم تطوعا إلا باذن أبويه وأمرهما ; وإلا كان الضيف جاهلا وكانت المرأة عاصية ، وكان العبد فاسداً عاصيا . وكان الولد عاقا . وهل إذنهما شرط فى صحة الصوم الندبي اونهيهما مانع له محل آخر والظاهر وفاقا لسيدنا الإمام الآية الكبرى (السيد أبو الحسن

﴿ قال الطبسي ﴾ : وتمام الحديث على ما رواه الصدوق عن أبي جميلة عن أبي جعفر (ع) انه كان في بني اسرائيل عابد يقال له جريح وكان يتعبد في صومعته فنادته امه وهو يصلي فدعته فلم يجبها فانصرفت ثم أتته ودعته فلم يلتفت اليها فانصرفت ثم أتته ودعته فلم يجبها فانصرفت وهي تقول : أسأل الله أن يخذلك فلما كان من الغد جائت فاجرة وقعدت عند صومعته قد أخذها الطلق فادعت ان الولد من جريح فمشى في بني اسرائيل ان من كان يلوم الناس على الزنى فقد زنى وأمر الملك بصلبه فاقبلت امه اليه فلطمت وجهها فقال اسكتي إنما هو لدعوتك ، فقال لما سمعوا ذلك منه قالوا وكيف لنا بذلك؟ فقال هاتوا الصبي فجاؤوا اليه فأخذه فقال من أبوك ؟ فقال فلان الراعي لبني فلان ، فأكذب الله الذين قالوا في جريح فحلف جريح ان لا يفارق امه يخدمها ، وفي بعض الروايات انه قال (ص) : لو كان جريح (١) فقيهاً لعلم ان اجابة امه أفضل من صلاته ، وهذا الحديث يدل على جواز قطع النافلة ويستفاد حرمة السفر بطريق اولى لان غيبة الوجه فيه اكثر وأعظم لانها تريد النظر اليها والاقبال عليها .

﴿ الحادية عشر ﴾ في تزاحم الحقين : فأيها يقدم ؟ مقتضى الاخبار الكثيرة تقديم حق الام على حق الأب ، منها رواية الكافي باسناده عن هشام بن سالم الثقة الجليل عن مولانا الصادق « ع » قال انه جاء رجل الى النبي (ص) فقال يا رسول الله

الموسوى ، نور الله ضريحه ان النهى مانع لا أن اذنهما شرط وعن « الشرائع » ان الأظهر انه لا ينعقد مع النهى صرح بذلك فى كتاب الصوم فراجع . وصادفت على رواية ثانية روى فى العلل : باسناده مثلما ذكرناه . الا أنه زاد « ومن بر الوالدين أن لا يصوم تطوعا ولا يصلى تطوعا إلا باذن أبويه وأمرهما » وفى ج ٢ ص ١٣٣ من « الوسائل » يذكر ذلك أيضاً فراجع .

(١) ذكره المحدث النورى فى ج١ ص ٤٠٥ من « المستدرك » عن « عوالى اللئالى » وعن الشهيد فى القواعد . وفى ج ٢ ص٣٥٦ فى آخر كتاب النكاح فى احكام الأولاد يذكر نقلا عن القطب الراوندى .

من ابر ؟ قال امك قال ثم من ؟ قال امك ، قال ثم من ؟ قال امك ، قال ثم من ؟ قال أباك ، وفيه في رواية أبي خديجة عن الامام الصادق « ع » قال : جاء رجل سأل عن بر الوالدين فقال ابرر امك ابرر امك ابرر امك ، ابرر أباك ابرر أباك ابرر أباك ، وتقريب الاستدلال بهما انه « ع » بدأ في الروايتين الامر ببر الام قبل الأب ، وفي رواية اخرى عن جابر عن مولانا الباقر قال : قال موسى بن عمران يا رب أوصني ، قال اوصيك بامك فقال يا رب وصني ، فقال اوصيك بي (ثلاثا) ، فقال يا رب اوصني ، قال اوصيك بامك ، قال يا رب اوصني ، قال اوصيك بأبيك ، قال كان يقال لأجل ذلك ان للام ثلثا البر وللأب الثلث ، ومنها ما رواه في الكتابين المعروفين عند أهل الحديث عن هشام بن سالم (بمثل ما تقدم) وفي ج ٤ ص ١٥٠ من (المستدرك) للحاكم عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت : يا رسول الله من ابر ؟ قال امك (بمثل ما سلف) إلا انه قال بعد قوله (ثم أباك) قال قلت ثم من ؟ قال الأقرب فالأقرب ومثله فيه بطريق معاوية بن حكيم ، قال الحاكم وجدنا لهذا الحديث شواهد ، وفيه ص ١٥٠ باسناده عن عائشة قالت قلت : يا رسول الله اي الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال زوجها قلت : فأي الناس أعظم حقاً على الرجل ؟ قال « ص » امه ، وغير ذلك من من اخبار المتفرقة التي يستفاد من المجموع تقديم حق الام على حق الأب . وعن الامام (المجلسي - ره) في شرح رواية التفصيل بالثلثين والثلث قال إستدل على ان للام ثلاثة ارباع البر ، ثم قال : ووجه الفضل واضح لكثرة المشقة وزيادة تعبها وآيات اثمان تشعر بذلك . ومراده من الآيات قوله تعالى : ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهناً على وهن في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير ﴾ وكذلك قوله : ﴿ ووصينا الانسان بوالديه إحساناً حملته كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ﴾ ولولا بعض النصوص لامكن ان يقال تشريكها في الربع الآخر ضرورة ان مشاق الام بالنسبة الى التربية اكثر من الاب بكثير هذا ما تقتضيه الاخبار ومع قطع النظر عنها تكون

المسألة من صغريات باب تزاحم الحقين والمصلحتين فيلاحظ وجود ما هو الأهم في البين فيقدم ومع فرض التساوي وكون المصلحة موجودة في الطرفين فالأصل التخيير صوناً للزوم الترجيح بلا مرجح .

تكملة وفيها امور

الأمر الأول : في معنى العاق والعقوق « ونعوذ بالله منه » قال الشيخ الأوحد في « المجمع » في مادة « عقق » ادنى العقوق اف ، عق الولد أباه ، يعق ، عقوقاً ، من باب عقد إذا آذاه وعصاه وترك الاحسان اليه وهو البر له وأصله من العق ، وهو الشق والقطع وهو من المعاصي الكبيرة مما أوعد الله عليه ، والأخبار به مصرحة بأن العاق لايدخل الجنة وحاله حال مدمن الخمر والمنان لفعل الخير ، وفي ج ١٦ ص ٢٣ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ عن مولانا الصادق ﴿ ع ﴾ : لايدخل الجنة العاق لوالديه والمدمن من الخمر والمنان بالفعال الخير إذا عمله ، وعن شيخنا المفيد باسناده عن أبي إسحق الهمداني عن أبيه عن سيد الموحدين أمير المؤمنين قال رسول الله (ص) ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تأخر الى الآخرة ، عقوق الوالدين والبغي على الناس و كفر الاحسان ، وفي رواية (الكراجكي) ملعون ملعون من ضرب والديه ، ملعون من عق والديه ، ملعون ملعون من قاطع رحم ، وفي « المستدرك » ج ٢ ص ٦٢٩ عن مولانا الباقر قال قال رسول الله : أيها الناس احذروا البغي (الى ان قال) إياكم والعقوق فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة مأة سنة وما يجدها عاق ولا قاطع رحم ، وفيه عن (الشيخ الطوسي) في كتاب الغيبة باسناده عن جماعة من أجلاء أصحاب الأئمة مثل ابن محبوب عن جميل ابن صالح عن هشام بن أحمر عن سالمة مولاة أبي عبد الله في حديث انه قال : (ان الله

خلق الجنة فطينها وطيب ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة الفي عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم) ، وفي كتاب ﴿ الجعفريات ﴾ باسناده إلى علي بن أبي طالب «ع» عن رسول الله : ثلاثة لا ينظر الله اليهم المنان بالفعل ، وعاق الوالدين ، ومدمن الخمر ، وبهذا الاسناد ، قال قال رسول الله ان فوق كل بر بر حتى يقتل الرجل شهيداً في سبيله ، وفوق كل ذي عقوق عقوق حتى يقتل الرجل أحد والديه ، وبهذا الاسناد قال قال رسول الله : من احزن والديه فقد عقهما ، وبهذا الاسناد قال قال رسول الله ﴿ص﴾ : إياكم ودعوة الوالد فانها ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله اليها فيقول الي حتى أستجيب له فاياكم ودعوة الوالد فانها أحد من السيف ، وعن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن أبي عبدالله قال لو علم الله شيئاً أدنى من اف لنهى عنه وهو من العقوق وهو أدنى العقوق ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه يحد النظر اليهما ، وفيه عن الراوندي بسند طويل عن عن سلمة بن وردان قال سمعت أنس بن مالك يقول : ارتقى رسول الله ﴿ ص ﴾ المنبر درجة فقال آمين ، ثم ارتقى الدرجة الثانية فقال آمين ، ثم ارتقى الدرجة الثالثة فقال آمين ، ثم استوى فجلس فقال أصحابه على ما امنت يا رسول الله ؟؟ فقال : أتاني جبرئيل فقال رغم أنف امريء ذكرت عنده فلم يصل عليك ، فقلت آمين ، فقال : رغم أنف امريء أدرك أبويه فلم يدخل الجنة ، فقلت آمين ، فقال رغم أنف امريء أدرك شهر رمضان فلم تغفر له ، فقلت آمين ، وفيه عن الراوندي عن رسول الله ﴿ص﴾ انه قال : من اسخط والديه فقد أسخط الله ، ومن أغضبهما فقد أغضب الله ، وان أمراك ان تخرج من أهلك ومالك فاخرج ولا تحزنهما ، وفيه عنه ﴿ص﴾ من أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين ، وروي ان موسى ﴿ ع ﴾ قال : يارب أين صديقي فلان الشهيد قال في النار قال اوليس قد وعدت الشهداء الجنة ؟ قال بلى ، ولكن كان مصراً على عقوق الوالدين وانا لا أقبل مع العقوق عملا . وفيه عن كتاب (الأخلاق) لأبي القاسم الكوفي عن النبي ﴿ص﴾ انه قال : ثلاثة لا يحجبون عن النار العاق لوالديه والمدمن للخمر

والمنان بعطائه ، قيل يارسول الله وما عقوق الوالدين ؟ قال يأمران فلا يطيعها ويسألانه فيحرمان وآذاهما لم يعظمهما بحق مايلزمهما الخبر ، وفي ج ١٦ ص ٢٣ من (بحار الأنوار) عن العلل عن الامام الصادق « ع » قال : من الذنوب التي تظلم الهواء عقوق الوالدين ، وعنه (ص) : ثلاثة في المنساء يوم القيامة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وهم المكنب بالقدر والمدمن بالخمر والعاق لوالدين وفيه عن أبي سعيد قال قال رسول الله من نظر الى والديه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل صلاته ، وعنه ﴿ص﴾ انه قال : إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من اغطيه الجنة فوجد ريحها من كان له روح من مسيرة خمسماءة عام إلاّ صنف واحد ، قلت ومن هم ؟؟ قال العاق لوالديه ، وفيه عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله في كلام له : إياكم وعقوق الوالدين فان رائحته يوجد من مسيرة ألف عام ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم الخ ، وعن الراوندي عن النبي ﴿ص﴾ : ليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة ، ودخل ﴿ ص ﴾ على الحارث في مرضه الذي مات فيه فقال قل « لا إله إلا الله » وقد احتبس لسانه فعلم النبي ﴿ ص ﴾ انه من العقوق فدعا امه وتشفع اليها بالرضا عنه فرضيت ففتح الله لسانه حتى شهد انه « لا إله إلا الله » ، وغيرها من الروايات الكثيره المتواترة .

﴿ قال الطبسي ﴾ : ــ وقد صادفت على رواية للتخلص من عاق الوالدين لا بأس بالاشارة اليها ، قال السيد الجليل جمال السالكين ابن طاووس العلوي في (الاقبال) في أعمال شهر رجب في ليلة الثالثة عشر انه اذا صلى في ليلة ولادة أمير المؤمنين ﴿ع﴾ عشر ركعات ويقرء في الركعة الاولى الحمد وسورة العاديات مرة ، وفي الركعة الثانية الحمد وسورة التكاثر مرة والباقي كذلك غفر الله ذنوبه وإن كان عاقا لوالديه أرضى الله عنه سبحانه ، ولا يبعد ذلك ضرورة ان تلك الليلة عظيمة عند الله ببركة ولادة وليه ﴿علي امير المؤمنين ــ ع ﴾ .

الأمر الثاني : في ان عقوق الوالدين لايختص بحال الحياة ، ففي ج ١٦ ص ٢٥

من (بحار الأنوار) في رواية عبد الله بن سنان عن حفص عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال ان العبد يكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقض عنهما الدين ولا يستغفر لهما فيكتب عاقاً وانه ليكون في حياتهما غير بار لهما فاذا ماتا قضى عنهما الدين واستغفر لهما فيكتبه الله تبارك وتعالى باراً ، قال أبو عبد الله وان أحببت ان يزيد الله في عمرك فسر أبويك قال وسمعته يقول ان البر يزيد في الرزق ، وفيه عن الصادق «ع» قال يكون الرجل عاقاً لوالديه في حياتهما فيصوم عنهما بعد موتهما ويصلي ويقضي عنهما الدين فلا يزال كذلك حتى يكتب باراً في حياتهما فاذا ماتا لا يقضي دينهما ولا يبرهما بوجه من وجوه البر فلا يزال كذلك حتى يكتب عاقاً .

﴿ قال الطبسي ﴾ : ـ وهذا لطف وعناية من الله لعباده من إمكان تدارك البر بعد موتهما في هذه النشأة والا فان لم يمكن التدارك في الدنيا بعد موتهما وماتا ساخطان عليه فانه لا يستشم رائحة الجنة لمقتضى الأخبار الواردة كما مر ، فعلى كل حال ماذكرناه هل هو مختص بالوالدين أو الاعم منهما حتى يشمل الجد والجدات ؟ المتبادر العدم ولكن الاحتياط مراعاتهما والله أعلم .

الأمر الثالث : بقي شيء وهو الحقوق التي تكون على الوالد للولد ، على الوالد ان يسميه باسم محبوب عند الله مما تتضمن العبودية كعبد الله و.... اوالنبوية كمحمد و.... او إسما من أسماء الأئمة «ع» كعلي والحسن والحسين و..... هذا اذا كان الولد ذكراً واما الاناث فافضلها وأحسنها فاطمة والزهراء و.... لأن في هذه الاسماء بركة وسعادة و الختان والعقيقة ، وعليه تعليم الآداب الدينية والامور الاعتقادية وتحريص الذكور على الكتابة والقراءة دون الاناث ، ولا يعلمهن إلا سورة النور . وتعليم القرآن والحلال والحرام والطاهر والنجس وأمرهم بالصلاة عند بلوغ سبع سنين . هذه الامور التي استفدناها من الأخبار فما هو المتعارف في عصرنا الحاضر اذا كان يطابق لمذهب الامامية فهو والا فحكمه الى الله والى رسوله هذا ما التقطناه من كتابنا ﴿ صلاح الدارين وفلاح

النشأتين في بر الوالدين ﴾ .

﴿ الثانية عشر ﴾ : في البر بالوالدين وفوائده ، في ج ٢ ص ٦٢٧ من « المستدرك للنوري ـ ره » في أحكام الأولاد عن مولانا الباقر « ع » انه قال : صدقة السر تطفيء غضب الرب ، وبر الوالدين وصلة الرحم يزيدان في الأجل ، وفيه عن الصدوق في (الأمالي) باسناده عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة قال : كنا عند رسول الله يوما فقال ﴿ص﴾ : رأيت البارحة عجائب ، فقلنا يا رسول الله وما رأيت حدثنا به فداك أنفسنا وأهلونا وأولادنا ؟ ؟ فقال : رأيت رجلا من امتي قد أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برُّه والديه فمنعه منه ، وفيه نقلا عن كتاب (الأخلاق) عن رسول الله ﴿ص﴾ انه قال : رضى الرب في رضى الوالدين ، وسخط الرب في سخط الوالدين ، وعنه (ص) انه قال : لن يدخل النار البار بوالديه ، وعنه (ص) انه قال : بروا اباءكم يبركم أبناءكم واعفوا عن نساء غيركم يعف نساءكم وعنه (ص) انه قال من أصبح مرضياً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة وان كان واحد منهما فباب واحد ، وعنه (ص) انه قال ان العبد ليرفع له درجة في الجنة لا يعرفها من اعماله فيقول رب أنى لي هذه ؟ فيقول باستغفار والديك لك من بعدك ، وفيه قال رجل لعيسى بن مريم « ع » يا معلم الخير دلني على عمل ادخل به الجنة ، فقال : إتق الله في سرك وعلانيتك وبر الوالدين وعن (الجعفريات) باسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عن رسول الله : سر سنتين بر والديك . وعن القطب الراوندي عن النبي ﴿ص﴾ انه قال : من أحب ان يكون أطول الناس عمراً فليبر والديه وليصل رحمه وليحسن إلى جاره . وقال (ص) : من يضمن لي بر الولداين وصلة الرحم أضمن له كثرة المال وزيادة العمر والمحبة في العشيرة . وقال (ص) وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلم يدخل النار ، والأخبار في ذلك كثيرة فيكفي ما أوردناه حجة بالغة لمن تدبر وتفكر وتبصر .

خاتمة فى الحقوق

بعد الفراغ من تحرير الآفة الثامنة صادفت على رسالة الحقوق (١) المعروفة لمولانا السجاد علي بن الحسين فرأيتها حاوية جامعة لما تشتهيه الانفس فأحببت إيرادها . نقلها جماعة من الأعاظم منهم الشيخ الفقيه والمحدث النبيه استاد أئمة الحـديث الشيخ الثقة الامين ﴿ الصدوق ﴾ في الفقيه . ومنهم الشيخ الفقيه المحدث الحسن بن علي بن شعبة في (تحف العقول) . ومنهم الشيخ الامام غواص بحار الاخبار في ج ١٦ من (بحار الانوار) ومنهم استاد المتأخرين من الحـكماء والمحدثين المولى محسن فيض في (الوافي) ونحن نقلناها منه قال في ج ٢ ص ٣٨٠ في باب تفصيل الحقوق لكل ذي حق نقلا عن (من لا يحضره الفقيه) عن الهاشمي عن الثمالي عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال حق الله الأكبر عليك أن تعبده لا تشرك به شيئاً فاذا فعلت ذلك باخـلاص جعل الله لك على نفسه ان يكفيك أمر الدنيا والآخرة . وحق نفسك عليك ان تستعملها بطاعة الله عزوجل . وحق اللسان اكرامه عن الخناء وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها والبر بالناس وحسن القول فيهم . وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع مالا يحل سماعه . وحق البصر ان تغضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به وحق يدك ان لا تبسطها الى ما لا يحل لك . وحق رجليك أن لا تمشي بهما إلى مالا يحل لك فبهما تقف على الصراط فانظر ان لا تزل بك فتردى في النار . وحق بطنك أن لا تجعله وعاء للحرام ولا تزيد على الشبع . وحق فرجك أن تحصنه عن الزنى وتحفظه من

(١) وجدناها فى نسختين مختصرة ومطولة والاولى منهما أقوى سنداً والثانية منهما أكثر فائدة فاكتفينا بالاولى .

أن ينظر اليه ، وحق الصلاة أن تعلم انها وفادة إلى الله عزوجل وأنت فيها قائم بين يدي الله تعالى . فاذا علمت ذلك قمت مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها ، وحق الحج ان تعلم انه وفادة الى ربك وفرار اليه من ذنوبك وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي أوجبه الله تعالى عليك ، وحق الصوم ان تعلم انه حجاب ضربه الله عزوجل على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك ، وحق الصدقة ان تعلم انها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج الى الأشهاد عليها وكنت لما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانية وتعلم انها تدفع عنك البلايا والأسقام في الدنيا وتدفع عنك النار في الآخرة وحق الهدي ان تريد به الله ولا تريد به خلقه ولا تريد به إلا التعرض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه ، وحق السلطان ان تعلم انك جعلت له فتنة وانه مبتلى فيك بما جعله الله له عليك من السلطان وان عليك ان لا تتعرض لسخطه فتلقي بيدك إلى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي من سوء ، وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل إسمه لا للناس ، واما حق سايسك بالملك فان تطيعه ولا تعصيه الا فيما يسخط الله عزوجل فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأما حق رعيتك بالسلطان فان تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عزوجل على ما أتاك من القوة عليهم ، وأما حق رعيتك بالعلم فان تعلم ان الله عزوجل انما جعلك قيما لهم فيما أتاك من العلم وفتح لك من خزائنه

فان أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان أنت منعت الناس علمك او خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عزوجل ان يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك ، وأما حق الزوجة فان تعلم ان الله جعلها لك سكناً وانسا فتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق بها ، وان كان حقك عليها أوجب فان لها عليك ان ترحمها لأنها أسيرتك وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها ، وأما حق مملوكك فان تعلم انه خلق ربك وإبن أبيك وامك ولحمك ودمك لم تملكه لأنك صنعته دون الله ولا خلقت شيئاً من جوارحه ولا اخرجت له رزقاً ولكن الله تعالى كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه وإستودعك إياه ليحفظ لك ما يأتيه من خير اليه فاحسن اليه كما أحسن الله اليك ، وإن كرهته إستبدلت به ولم تعذب خلق الله تعالى ولا قوة إلا بالله ، وحق امك أن تعلم انها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً وأعطتك من ثمرة قلبها مالا يعطي أحد أحداً ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال أن تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحي وتظلك وتهجر النوم لأجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه وأما حق أبيك فان تعلم انه أصلك فانك لولاه لم تكن فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله ، وأما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عزوجل والمعونة على طاعته فاعمل في إمره عمل من يعلم انه يثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه ، واما حق أخيك فان تعلم انه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه سلاحا على معصية الله ولا عدة للظلم لخلق الله ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له فان أطاع الله تعالى وإلا فليكن الله أكرم عليك منه ولا قوة إلا بالله ، وأما حق مولاك المنعم عليك فان تعلم أنه أنفق فيك ماله واخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وانسها فاطلقك من اسر

الملكة وفك عنك قيد العبودية واخرجك من السجن وملكك نفسك وفرغك لعبادة ربك وتعلم انه اولى الخلق بك في حيوتك وموتك وان نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج اليه منك ولا قوة إلا بالله ، وأما حق مولاك الذي انعمت عليه فان تعلم ان الله عزوجل جعل عتقك له وسيلة اليه و حجابا لك من النار وان ثوابك في العـــاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافات لما أنفقت من مالك وفي الأجل الجنة ، وأما حق ذي المعروف عليك فان تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية ثم ان قدرت على مكافاته يوماً تكافيه ، وحق المؤذن أن تعلم انه مـذكر لك ربك عزوجل وداع لك الى حظك وعونك على قضاء فرض الله عليك فاشكره على ذلك المحسن اليك ، وأما حق امامك في صلاتك فان تعلم انه تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك عزوجل وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعالك ولم تدع له وكفاك هول المقام بين يدي الله تعالى فان كان نقص كان به دونك وان كان تماماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل فوقى نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك ، وأما حق جليسك فان تلين جانبك لو تنصفه في مجازاة اللفظ ولا تقوم من مجلسك الا باذنه ومن يجلس اليك يجوز له القيام عنك بغير اذنك وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه الا خيرا ، واما حق جارك فحفظه غايبا واكرامه شاهداً ونصرته إذا كان مظلوماً ولا تتبع له عورة فان علمت عليه سوء سترته عليه وان علمت انه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند شديدة وتقيل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرة كريمة ولا قوة الا بالله واما حق الصاحب فان تصحبه بالتفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبق الى مكرمة فان سبق كافية وتوده كما يودك وتوجره عما يهم به من معصيته وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً ولا قوة الا بالله ، واما حق الشريك فان غاب كفيته وان حضر رعيته ولا تحكم دون حكمـه ولا تعمل برايك دون مناظرته وتحفظ عليه مـاله ولا تخنه فيما عز اوهان من امره فان

يد الله تعالى على الشركين ما لم يتخاونا ولا قوة إلا بالله ، وأما حق مالك فان لا تأخذه الامن حله ولا تنفعه الا في وجهه ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل به بطاعة ربك ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة رفعة النعمة ولا قوة الا بالله ، وأما حق غريمك الذي يطالبك فان كنت موسراً أعطيته وان كنت معسراً أرضيته بحسن القول ورددته عن نفسك رداً لطيفاً ، وحق الخليط ان لا تغرّه ولا ان تغشه ولا تخدعه وتتقي الله تعالى في أمره ، وحق الخصم المدعى عليك فان كان ما يدعى عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه ووفيته حقه وان كان ما يدعي باطلا رفقت به ولم تأت في أمره غير الرفق ولم تسخط ربك في أمره ولا قوه الا بالله ، وحق خصمك الذي تدعي عليه ان كنت محقاً في دعواك اجملت مقاولته ولم تجحد حقه وان كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله وتبت اليه وتركت الدعوى ، وحق المستشير ان علمت له رأيا حسناً اشرت عليه وان لم تعلم له ارشدته الى من يعلم ، وحق المشير عليك ان لا تتهمه فيما لا يوافقك من رايه وان وافقك حمدت الله تعالى ، وحق المستنصح ان تؤدي اليه النصيحة وليكن مذهبك الرحمة والرفق به ، وحق الناصح ان تلين له جناحك وتصغي اليه بسمعك فان أتى بالصواب حمدت الله تعالى وان لم يوافق رحمته ولم تتهمه وعلمت انه أخطاء ولم تواخذه بذلك الا أن يكون مستحقاً للتهمة فلا تعباء بشيء من أمره على حال ولا قوة إلا بالله ، وحق الكبير توقيره لسنه وإجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه الى طريق ولا تتقدمه ولا تستجهل وان جهل عليك احتملته واكرمته لحق الاسلام وحرمته ، وحق الصغير رحمته في تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له ، وحق السائل اعطاؤه على قدر حاجته ، وحق المسؤول ان اعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله وان منع فاقبل عذره ، وحق من سرك لله تعالى ان تحمد الله اولا ثم لتشكره ، وحق من أساءك ان تعفو عنه وان علمت ان العفو يضر انتصرته قال الله تعالى : ﴿ ولمن إنتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ﴾ ، وحق أهل ملتك اضمار السلام والرحمة لهم

والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم وتحب لهم ماتحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وان يكون شيوخهم بمنزلة أبيك وشبابهم بمنزلة أخوتك وعجائزهم بمنزلة امك والصغار بمنزلة أولادك ، وحق أهل الذمة ان تقبل منهم ماقبل الله عزوجل منهم ولا تظلمهم ما وفوا الله عزوجل بعهده .

ومن الحقوق حق كل واحد من الزوجين على الآخر وان كان حق الزوجة بالنسبة الى حق زوجها قليل للغاية ، وفي المقام ثمانية امور .

الامر الاول

فيما ورد من حيث الحكم الشرعي رعايته على كل من الزوج والزوجة ، وأحسن ماقيل في هذه المسألة ما قاله استاذنا الامام آية الله الكبرى « السيد أبو الحسن (ره) » قال (ره) (١) لكل واحد من الزوجين حق على صاحبه ، يجب عليه القيام به وان كان حق الزوج أعظم حتى انه قد ورد عن سيد البشر : « لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها » الخبر ، ومن حقه عليها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تخرج من بيتها إلا باذنه ولو الى أهلها ولو لعيادة والدها او في عزاء له بل ليس لها امر مع زوجها في عتق ولا صدقة ولا تدبير ولا هبة ولا نذر في مالها إلا باذن زوجها الا في حج او زكاة اوبر والديها او صلة قرابتها بل ايما إمرأة قالت لزوجها ما رأيت منك خيراً قط ، او من وجهك خيراً فقد هبط عملها ، وايما إمرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق لم تقبل منها صلاة حتى يرضى عنها ، وان خرجت من غير إذنه لعنتها ملائكة السماء والأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها واما حقها

(١) : « الوسيلة الكبرى » ج ٢ ص ٣٥٠ الطبعة التاسعة .

عليه فهو ان يشبعها ويكسوها ويغفر لها إذا جهلت ولا يقبح لها وجها ، وفي الخبر عن سيد البشر (ص) : أوصاني جبرئيل بالمرأة حتى ظننت أن لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة وعيال الرجل اسرائه واحب العباد الى الله تعالى أحسنهم صنعاً الى اسرائه .

الامر الثاني

تجب شرعاً على المرأة تمكين نفسها من زوجها على كل حال ولو كانت على ظهر قتب الا فيما تكون معذورة ، والأخبار فيها كثيرة منها ما أشار اليه ﴿ السيد - ره ﴾ بعضها ومنها ما روي في ج ٢ ص ٣٠ من ﴿ الوسائل ﴾ عن ﴿ الكافي ﴾ مسنداً عن محمد ابن مسلم عن أبي جعفر ﴿ ع ﴾ قال : جائت إمرأة الى النبي (ص) فقالت : يارسول الله ما حق الزوج على المرأة ؟؟ فقال لها : ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق عن بيته الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه وان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها ، فقالت يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل ؟ قال والده ، قالت فمن أعظم الناس حقاً على المرأة ؟؟ قال زوجها ، قالت فما لي عليه من الحق مثل ماله علي ؟؟ قال لا ولا عن كل مأة واحد «١» الحديث ، وفيه نقلا عنه في رواية أبي بصير عن أبي عبد الله ﴿ ع ﴾ قال : أتت إمرأة الى رسول الله فقالت ما حق الزوج على المرأة ؟ فقال : أن تجيبه الى حاجته وان كانت على ظهر قتب ولا تعطي شيئاً إلا باذنه فان فعلت فعليها الوزر وله الأجر ولاتبيت ليلة وهو عليها ساخط ، فقالت يا رسول الله وان كان

«١» ولها تتمة ذكرها في الوافي بعد قوله : ولا من كل مأة واحدة قالت والذي بعثك بالحق لا يملك رقبتي رجل أبدا .

ظالمــاً ؟؟؟ قال نعم ، قالت والذي بعثك بالحق لا تزوجت زوجا أبداً ، وفيه أيضاً ج ٢ ص ٣٠ نقلا عن الصدوق (ره) باسناده عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله ﴿ع﴾ قال إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحجت بيت ربها وأطاعت زوجها وعرفت حق ﴿علي ـ ع﴾ فلتدخل من أي أبواب الجنان شائت .

الامر الثالث

لا يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها ولا ان تطيب ولا تتزين لغير زوجها وانها إذا فعلت لم يقبل الله منها صلاتها حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها ولا تبت هي وزوجها ساخط عليها ، والأخبار في ذلك كثيرة منها ما رواه في ﴿الكافي﴾ مسنداً عن محمد بن الفضيل عن سعد بن أبي عمر الجلاب قال قال أبو عبد الله ﴿ع﴾ : ايما إمرأة باتت وزوجها عليها ساخطا في حق لم يتقبل منها صلاة حتى يرضى عنها وايما إمرأة تطيبت لغير زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها ، وفيه عن علي بن ابراهيم باسناده الى الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله ﴿ع﴾ قال قال رسول الله ﴿ص﴾ أي إمرأة تطيبت وخرجت من بيتها فهي تلعن حتى ترجع الى بيتها متى ما رجعت ، وفيه باسناده عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد ﴿ع﴾ عن آبائه في حديث المناهي قال نهى رسول الله ﴿ص﴾ ان تخرج المرأة من بيتها بغير اذن زوجها فان خرجت لعنها كل ملك في السماء ، وكل شيء تمر عليه من الجن والانس حتى ترجع الى بيتها ونهى ان تتزين لغير زوجها فان فعلت كان حق على الله ان يحرقها بالنار وغيرها من الأخبار الكثيرة .

الامر الرابع

مشاورة النساء وإطاعتهن ندامة ، قال الامام المجلسي في ج ٢٣ ص ٥٣ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ نقلا عن (مكارم الأخلاق) قال : كان النبي ﴿ ص ﴾ إذا أراد الحرب دعا نساءه فاستشارهن ثم خالفهن ، وقال ﴿ ص ﴾ طاعة المرأة ندامة ، ومن كتاب (اللباس) عن أبي عبدالله «ع» قال ذكر رسول الله النساء فقال عظوهن بالمعروف قبل أن يأمركم بالمنكر وتعوذوا بالله من شرارهن وكونوا من خيارهن على حذر ، وعن أبي جعفر ﴿ ع ﴾ قال لاتشاوروهن في النجوى ولا تطيعهن في ذي قرابة ان المرأة إذا كبرت ذهب شطريها وبقي شرها ذهب جمالها وعقم رحمها واحتد لسانها وان الرجل إذا كبر ذهب شر شطرايها وبقي خيره وثبت عقله واستحكم رأيه وقل جهله ، وقال علي عليه السلام كل امريء تديره مرأته فهو ملعون ، وقال في خلافهن البركة .

الامر الخامس

حال خروج المرأة من بيت زوجها بلا اذنه ، في ج ٢٣ ص ٥٦ من ﴿ بحار الأنوار ﴾ عن أبي عبد الله ﴿ ع ﴾ عن آبائه قال قال رسول الله ﴿ص﴾ من أطاع إمرأته أكبه الله على وجهه في النار ، وفيه ص ٣٥ نقلا عن الخصال فيما أوصى به النبي يا علي من أطاع إمرأته أكبه الله على وجهه في النار ، وفيه ج ٢٣ ص ٥٣ أيضاً عن أبي عبدالله عن آبائه ﴿ ع ﴾ قال قال رسول الله من أطاع إمرأته اكبه على وجهه في النار قيل :

وما تلك الطاعة ؟ قال تطلب اليه الذهاب الى العرسات والعيدان والنايحات والثياب الرقاق «١» ، وفيه عنه باسناده قال يا علي من أطاع إمرأته في أربعة أشياء أكبه الله على منخريه في النار ، قيل وما هي ؟ قال في الثياب الرقاق والحمامات والعرائس والنائحات ، ومثله عن ﴿ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ﴾ وفي ج ٤ ص ١١٥ من ﴿الوافي﴾ في باب النكاح نقلا عن ﴿ من لايحضره الفقيه ﴾ عن الامام الصادق ﴿ع﴾ أيما إمرأة وضعت ثيابها في غير منزل زوجها أو بغير اذنه لم تزل في لعنة الله الى أن ترجع الى بيتها .

الامر السادس

إطاعة الزوجة لزوجها ، في (الوافي) نقلا عن (الكافي) باسناده إلى عبد الله ابن سنان عن أبي عبد الله ﴿ع﴾ قال ان رجلا من الأنصار على عهد رسول الله ﴿ص﴾ خرج في بعض حوائجه وأوصى الى إمرأته أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم ، قال وان أباها مرض فبعثت المرأة الى رسول الله فقالت : ان زوجي خرج وعهد الي ان لا اخرج من بيتي حتى يقدم وإن أبي قد مرض فناداني أن أعوده ، فقال رسول الله : لا اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك ، فمات أبوها فبعثت اليه ان أبي قد مات فتأمرني أن اصلي عليه ؟ فقال : لا اجلسي في بيتك واطيعي زوجك ، قال فدفن الرجل فبعث اليها

«١» فى حيوة الحيوان ج ١ ص ١١٥ عن أبي هريرة عن النبي ﴿ص﴾ قال فى صفة النساء اللاتى يأتين فى آخر الزمان رؤوسهن كاسنمة البخت لايجدن ريح الجنة ، وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام . وفى المستدرك للحاكم ج ٤ ص٤٣٦ من حديث عبد الله بن عمر أن النبي قال سيكون فى آخر هذه الامة رجال يركبون المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كاسنمة البخت العجاف ألعنوهن فانهن ملعونات الخ.

رسول الله إن الله تعالى قد غفر لك ولأبيك و بطاعتك لزوجك .

الامر السابع

يحرم على الزوجة أذية زوجها بغير حق و كذلك العكس . هذا مع قطع النظر عن الحكم الشرعي عقلي قبيح فان العقل يحكم بقبح ذلك وقبح الأذيه من المستقلات العقلية في (الوسائل) ج ٣ ص ٢١ نقلاعن الصدوق في ﴿عقاب الأعمال﴾ عن النبي ﴿ص﴾ قال من كان له إمرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعتبه وترضيه وان صامت الدهر وقامت واعتقت الرقاب وانفقت الأموال في سبيل الله و كانت اول من ترد النار ، ثم قال قال رسول الله وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان مؤذياً ومن صبر على سوء خلق إمرأته واحتسبه عند الله كان له بكل مرة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطي أيوب على بلائه و كان عليها من الوزر في كل يوم وليلة مثل رمل عالج ، فإن ماتت قبل ان تعتبه وقبل ان يرضي عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ومن كانت له إمرأة ولم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله وشقت عليه وحملته ما لم يقدر عليه لم تقبل الله لها حسنه تتق بها النار وغضب الله عليها ما دامت كذلك .

الامر الثامن

لا يجوز للمرأة أن تسخط زوجها ، قال في « المستدرك » ج ٢ ص ٥٤٨ : وجدت في مجموعة عتيقه بخط بعض العلماء وفيها بعض الخطب ويظهر من بعض القرآئن انه اخذه

من كتاب الخطب لأحمد بن عبد العزيز الجلودي «١» ما صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا يحيى بن عمر قال حدثنا عبس بن مسلم قال حدثنا عمر بن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر عن محمد بن مسلم عن مهران الثقفي عن عبد الله ابن محبوب عن رجل قال ان الحولاء كانت إمرأة عطارة لآل رسول الله (ص) فلما كانت يوماً من الأيام أمرها زوجها بمعروف فانتهرته فامسى وهو ساخط عليها فلما دخل المسجد للصلاة تبعته فاعرض عنها فمشت اليه وقبلت يده اليمنى وقبلت رأسه فاعرض عنها فعلمت انه ساخط عليها فلطمت وجهها وعفرت خـــدها وبكت بكاء شديداً وانتحبت ورجفت نفسها مخافة رب العالمين وخوفاً من نار جهنم يوم وضع الموازين و نشر الدواوين واشفاقاً من عذاب يوم الدين فأتت بسفط فيه عطر وطيب فتعطرت و تطيبت كما تفعل العروس حين تزف الى زوجها ثم وطأت الفراش وتنجرت له اللحاف فدخلت وعرضت نفسها عليه فاعرض عنها فانكبت عليه تقبله فحول وجهه عنها فلطمت وجهها وبكت بكاء شديداً خوفا من الله عزوجل واشفاقاً من عذابه وفزعا وجزعاً من نار وقودها الناس والحجارة ولم تذق تلك الليلة نوماً وكانت أطول عليها من يوم الحساب لسخط زوجها عليها وما أوجب الله عزوجل عليها من الحق فلما أصبح الصباح قضيت (كذا) وتبرقعت واخذت على راسها رداء وخرجت سائرة الى دار رسول الله (ص) فلما وصلت انشأت تنادي : السلام عليكم يا آل بيت النبوة ومعدن العلم والرسالة ومختلف الملائكة اتأذنوا لي بالدخول عليكم رحمكم الله ، فسمعت ام سلمة (رض) عنها كلامها فعرفتها فقالت لجاريتها اخرجي فافتحي لها الباب ففتحته لهـــا فدخلت فقالت ام سلمة : ما شأنك يا حولاء وكانت احسن أهل زمانها فقالت ياستي خائفة من عذاب رب العالمين غضب زوجي علي فخشيت ان اكون مبغضة ، فقالت لها ام سلمة : اقعدي لاتبرحي حتى يجيء رسول الله فجلست حولاء تتحدث مع ام سلمة فدخل رسول الله (ص) فقال : اني لأجد الحولاء

«١» قرية من قرى افريقية كما ذكره الجوهري وعن المراصد .ءله وقيل قريه بالشام

عندكم فهل طيبتكم منها بطيب ؟؟ فقالوا لا والله يانبي الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين بل جائت سائلة عن حق زوجها ثم قصت له القصة ، فقال (ص) : ياحولاء ما من إمرأة ترفع عينها الى زوجها بالغضب إلا كحلت برماد من نار جهنم ، يا حولاء والذي بعثني بالحق نبيا ورسولا ما من إمرأة ترد على زوجها الا وعلقت يوم القيامة بلسانها وسمرت بمسامير من نار ، ياحولاء والذي بعثني بالحق نبيا مامن إمرأة تمد يدها تريد أخذ شعرة من زوجها او شق ثوبه إلا سمر الله كفيها بمسامير من نار ، يا حولاء والذي بعثني بالحق نبيا مامن إمرأة تخرج من بيتها بغير اذن زوجها تحضر عرسا الا انزل الله عليها أربعين لعنة عن يمينها وأربعين لعنة عن شمالها وترد اللعنة عليها من قدامها فتغمرها حتى تغرق في لعنة الله من فوق رأسها الى قدمها ويكتب الله عليها بكل خطوة خطيئة الى أربعين سنة فان أتت اربعين سنة كان عليها بعدد من سمع صوتها وكلامها ثم لايستجاب لها دعاء حتى يستغفر لها زوجها بعدد دعائها له والا كانت تلك اللعنة الى يوم تموت وتبعث ، يا حولاء والذي بعثني بالحق نبيا ورسولا مامن إمرأة تصلي خارجة عن بيتها او دارها الا اتاها الله يوم القيامة بتلك الصلاة فتضرب بها وجهها ثم يأمر بها الى النار فتشرح كما تشرح الحوت فتمدد كما يمدد اللحم في نار جهنم ، يا حولاء والذي بعثني بالحق نبيا ورسولا مامن إمرأة (كذا) في وادي او نهر جار وهي محصنه (كذا) الا رماها الله عزوجل يوم القيامة في واد من أودية جهنم تلهب نارا وجمرا عظيما ثم تقوم فيه موجا ساطعا كما يقوم الحوت إذا طرح في النار ، يا حولاء والذي بعثني بالحق نبيا ورسولا مامن إمرأة تثقل على زوجها المهر إلا ثقل الله عليها سلاسل من نارجهنم ، ياحولاء والذي بعثني بالحق نبيا ورسولا ما من إمرأة تؤخر المهر على زوجها الى يوم القيامة الا أذاقها الله الخزي في الحيوة الدنيا وعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ، يا حولاء والذي بعثني بالحق نبيا ورسولا ما من إمرأة تصوم بغير اذن زوجها تطوعا لا لفرض شهر رمضان وغيره من النذر إلا كانت من الآثمين ، ياحولاء والذي بعثني بالحق نبيا ورسولا

لا ينبغي للمرأة ان تتصدق بشيء من بيت زوجها الا باذنه فان فعلت ذلك كان له الأجر وعليها الوزر ، ياحولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا خليفة الرب جل ذكره الرجل على المرأة فان رضي عنها رضى الله عنها وان سخط عليها ومقتها سخط الله عليها ومقتها وغضب عليها وملائكته ، يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا وهاديا ومهديا ان المرأة اذا غضب عليها زوجها فقد غضب عليها ربها وحشرت يوم القيامة منكوسة متعوسة في أصل جهنم يعني قعرها مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار وسلط الله عليها الحيات والعقارب والأفاعي والثعابين تنهش لحمها كل ثعبان مثل الشجر والجبال الراسيات ، يا حولاء ما من إمرأة صلت صلاتها ولزمت بيتها واطاعت زوجها الا غفر الله لها ذنوبها ما قدمت وما أخرت ، يا حولاء لا تحل للمرأة ان تكلف زوجها فوق طاقته ولا تشكوه الى احد من خلق الله عزوجل لا قريب ولا بعيد ، يا حولاء يجب على المرأة ان تصبر على زوجها على الضر والنفع وتصبر على الشده والرخاء كما صبرت زوجة أيوب المبتلى صبرت على خدمته ثمانية عشر سنة تحمله على عاتقها مع الحاملين وتطحن مع الطاحنين وتغسل مع الغاسلين وتأتيه بكسرة يا كلها ويحمد الله عزوجل وكانت تلقيه في الكساء وتحمله على عاتقها شفقة وإحساناً الى الله وتقرباً اليه عزوجل ، يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا كل إمرأة صبرت على زوجها في الشدة والرخاء وكانت مطيعة له ولأمره حشرها الله تعالى مع إمرأة أيوب ، ياحولاء لاتبدي زينتك لغير زوجك ياحولاء لا تحل لامرأة ان تظهر معصمها وقدمها لرجل غير بعلها وإذا فعلت ذلك لم تزل في لعنة الله وسخطة وغضب الله عليها ولعنتها ملائكة الله وأعد لها عذابا اليماً ، وأعلمي يا حولاء ايما إمرأة دخلت الحمام الا وضع إبليس اللعين يده على قبلها فان شاء أقبل بها وان شاء أدبرها ويلعنها حتى تخرج منه لأن الحمام بيت من بيوت جهنم ومن بيوت الكفار والشياطين ، يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ان للرجل حقاً على امرأة إذا دعاها ترضيه وإذا أمرها لا تعصيه ولاتجاوبه بالخلاف ولاتخالفه ولا تبيت وزوجها عليها

ساخط ولو كان ظالماً ولا تمنعه نفسها إذا أراد ولو كانت على ظهر قتب ، يا حولاء ان المرأة تجب عليها ان ترضي زوجها إذا غضب عليها ولا يحل لها ان تنظر الى وجهه نظرة مغضبة ولكن تقتحم على رجليه تقبلهما وتمسح على رجليه حتى يرضى عنها ربها وان سخط عليها فقد سخط الله عزوجل عليها ، يا حولاء للمرأة على زوجها ان يشبع بطنها ويكسو ظهرها ويعلمها الصلاة والصوم والزكاة ان كان في مالها حق ولا تخالفه في ذلك ، يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا لقد بعثني المقام المحمود فاعرضني على جنته وناره فرأيت اكثر أهل النار النساء فقلت : ياحبيبي جبرئيل ولم ذلك ؟ فقال بكفرهن فقلت : يكفرن بالله عزوجل ؟ فقال لا ولكن يكفرن النعمة ، فقلت : كيف ذلك ياحبيبي جبرئيل ؟ فقال لوأحسن اليها زوجها الدهر كله و لم يبد اليها سيئة قالت ما رأيت منه خيراً قط ، يا حولاء اكثر النار من حطب سعير النساء ، فقالت الحولاء : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال لأنها إذا غضبت على زوجها ساعة تقول مارأيت منك خيراً قط عسى ان تكون قد ولدت منه اولاد ، ياحولاء للرجل على المرأة ان تلزم بيته وتودده وتحبه وتشفقه وتجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتوفي بعهده ووعده وتتقي صولاته ولا تشرك معه أحداً في أولاده ولا تهينه ولا تستقيه ولا تخونه في مشهده ولا ماله وإذا حفظت غيبته حفظت واستوت في بيتها وتزينت لزوجها واقامت صلاتها واغتسلت من جنابتها وحيضها واستحاضتها فاذا فعلت ذلك كانت يوم القيامة عذراء بوجه منير فان كان زوجها مؤمناً صالحاً فهي زوجته وان لم يكن مؤمناً تزوجها رجل من الشهداء ولاتطيبي وزوجك غائب يا حولاء من كانت منكن تؤمن بالله واليوم الآخر لاتجعل زينتها لغير زوجها ولا تبدي خمارها ومعصمها وأيماامرأة جعلت شيئاًمن ذلك لغيرزوجها فقدأفسدت دينها واسخطت ربها عليها ، يا حولاء لا تحل لامرأة أن تدخل بيتها من قد بلغ الحلم ولا تملأ عينها منه ولا عينه منها ولاتأكل معه ولا تشرب الا ان يكون محرماً عليها وذلك بحضرة زوجها فقالت عايشه عند ذلك يا رسول الله وان كان مملوكا فقال رسول الله (ص) وان كان

مملوكا فلا تفعل من ذلك فان فعلت فقد سخط الله عليها ومقتها ولعنها ولعنتها الملائكة ، يا حولاء مامن إمرأة تستخرج ما طيبت لزوجها الا خلق الله في الجنة من كل لون فيقول لها كلي واشربي بما أسلفت في الأيام الخالية ، يا حولاء مامن إمرأة تحمل من زوجها كلمة إلا كتب من الأجر للصائم والمجاهد في سبيل الله عزوجل ، يا حولاء مامن إمرأة تشتكي زوجها الاغضب الله عليها ومامن إمرأة تكسو زوجها الا كساها الله يوم القيامة سبعين خلعة من الجنة كل خلعة منها مثل شقايق النعمان والريحان وتعطى يوم القيامة أربعين جارية تخدمها من الحور العين ، يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ومبشراً ونذيرا ما من إمرأة تحمل من زوجها ولد الا كانت في ظل الله عزوجل حتى يصيبها طلق يكون لها بكل طلقة عتق رقبة مؤمنة فاذا وضعت حملها واخذت في رضاعه فما يمص الولد مصة من لبن امه الا كان بين يديها نوراً ساطعاً يوم القيامة يعجب من رآها من الأولين والآخرين وكتبت صائمة قائمة وان كانت مفطرة كتب لها صيام الدهر كله وقيامه فاذا فطمت ولدها قال الله جل ذكره : يا أيتها المرأة قد غفرت لك ما تقدم من الذنوب فاستأنفي العمل رحمك الله ، فقالت الحولاء يا رسول الله صلى الله عليك هذا كله يعول الرجل ؟ قال ﴿ص﴾ : نعم ، قالت فما للنساء على الرجال ؟ قال رسول الله ﴿ص﴾ : أخبرني جبرئيل ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت ان لايحل لزوجها ان يقول لها اف يا محمد اتقوا الله عزوجل في النساء فانهن عوان بين أيديكم اخذتموهن على امانات الله عزوجل لما استحللتم من فروجهن بكلمة الله وكتابه من فريضتي وسنتي وشريعة ﴿محمد بن عبد الله ـ ص﴾ فان لهن عليكم حقاً واجباً لما استحللتم من أجسامهن وبما واصلتم من أبدانهن ويحملن أولادكم في أحشائهن حتى أخذهن الطلق من ذلك فاشفقوا عليهن وطيبوا قلوبهن حتى تقفن معكم ولا تكرهوا النساء ولا تسخطوا بهن ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا برضاهن وإذنهن الخ .

عفة النساء وورعهن

في «المستدرك» ج ٢ ص ٥٧١ في وجوب العفة والورع عن المحرمات وحفظ الفرج، نقل عن الكافي باسناده الى أبي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين «ع» قال: ان رجلا ركب البحر باهله فكسر بهم فلم ينج ممن كان في السفينة إلا إمرأة الرجل فانها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى التجأت الى جزيرة من جزائر البحر وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة إلا إنتهكها فلم يعلم الا والمرأة قائمة على رأسه فرفع رأسه فقال: إنسية أم جنية؟؟ فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله، فلما ان هم بها اضطربت، فقال لها مالك تضطربين، فقالت افرق من هذا (الى ان قال) قال لها فصنعت من هذا شيئاً فقالت لا وعزته، فانت تفرقين منه هـذا وانما استكرهتك استكراهاً فانا والله اولي بهذا الفرق والخوف واحق منك، قال فقام ولم يحدث شيئاً ورجع الى اهله وليس له همة الا التوبة والمراجعة بينما يمشي اذ صادفه راهب يمشي في الطريق فحميت عليها الشمس فقال الراهب للشاب ادع الله ان يظلنا بغمامة فقد حميت الشمس علينا، فقال الشاب: ما اعلم ان لي عند الله حسنة فاتجاسر ان أسأله شيئاً قال فادعو أنا وتؤمن أنت؟ قال نعم فاقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن فما كان باسرع من اظلتنا غمامة فمشينا تحتها مليا من النهار، ثم انفرقت الجادة جادتين فاخذ الشاب في واحدة والراهب في واحدة فاذا السحاب مع الشاب فقال الراهب انت خير مني لك استجيب ولم استجب لي فخبرني ما قصتك؟؟ فاخبره بخبر المرأة فقال غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف فانظر كيف تكون مما استقبل.

المسلم كفؤ المسلمة والمؤمن كفؤ المؤمنة

في ﴿ الوافي ﴾ ج ٢ ص ١٨ نقلا عن الكافي عن محمد عن ابن عيسى عن السراد عن مالك بن عطية عن الثمالي قال كنت عند أبي جعفر ﴿ع﴾ إذا استأذن عليه رجل فاذن له فدخل عليه فسلم فرحب به أبوجعفر ﴿ع﴾ وادناه وسايله ، فقال الرجل جعلت فداك اني خطبت الى مولاك فلان بن أبي رافع ابنة فلانه فردني ورغب عني واذ دراني لدمامتي وحاجتي وغربتي وقد دخلني من ذلك غضاضة هجمة عصر لها قلبي تمنيت عندها الموت ، فقال أبو جعفر ﴿ع﴾ اذهب فانت رسولي اليه وقل له يقول لك محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب زوج منجح بن رماح مولاي بنتك فلانة ولاترده قال ابو حمزة فوثب الرجل فرحا مسرعا برسالة أبي جعفر ﴿ع﴾ فلما ان توارى الرجل قال ابوجعفر ﴿ع﴾ : ان رجلا كان من أهل اليمامة يقال له جويبر اتى رسول الله ﴿ص﴾ منتجعاً للاسلام فاسلم وحسن اسلامه وكان رجلا قصيراً دميما محتاجا عاريا وكان من قباح السودان فضمه رسول الله ﴿ص﴾ لحال غربته وعريه وكان يجرى عليه طعامه صاعا من تمر بالصاع الاول وكساه شملتين وامره ان يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل فمكث بذلك ما شاء الله حتى كثر الغرباء ممن يدخل في الاسلام من أهل الحاجة بالمدينة وضاق بهم المسجد فاوحى الله تعالى نبيه ان طهر مسجدك وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل ومر بسد الأبواب كل من كان له في مسجدك باب إلا باب ﴿ علي ﴾ ومسكن ﴿ فاطمة ﴾ عليها السلام ولا يمرن فيه جنب ولا يرقد فيه غريب ، قال فأمر رسول الله ﴿ص﴾ عند ذلك بسد الأبواب إلا باب علي ﴿ع﴾ وأقر مسكن فاطمة ﴿ع﴾ على حاله ، قال ثم ان رسول الله ﴿ص﴾ أمر ان يتخذ المسلمين سقيفة فعملت لهم وهي الصفة ثم أمر الغربا ء

والمساكين ان يظلوا فيها نهارهم ولياليهم فنزلوها واجتمعوا فيها وكان رسول الله ﴿ص﴾ يتعاهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب اذا كان عنده وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقون عليهم لرقة رسول الله ﴿ص﴾ ويصرفون صدقاتهم اليهم وان رسول الله ﴿ص﴾ نظر الى جويبر ذات يوم برحمة منه له ورقة عليه ، فقال له ياجويبر لو تزوجت إمرأة فعففت بها فرجك وإعانتك على دينك واخرتك ، فقال له جويبر يا رسول الله بابي أنت وامي ومن ترغب في فو الله مالي من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال فاية إمرأة ترغب في فقال له رسول الله ﴿ص﴾ يا جويبر ان الله قد وضع بالاسلام من كان في الجاهلية شريفاً وشرف بالاسلام من كان في الجاهلية وضيعاً وأعز بالاسلام من كان في الجاهلية ذليلا وأذهب بالاسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخر بعشايرها وباسق أنسابها فان الناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم وعربيهم وعجميهم من آدم ، وان آدم خلقه الله تعالى من طين وان أحب الناس الى الله عزوجل يوم القيامة أطوعهم له وأتقيهم وما اعلم يا جويبر لاحد من المسلمين عليك اليوم فضلا الا لمن كان اتقى لله منك وأطوع ثم قال له انطلق ياجويبر الى زياد بن لبيد فانه من أشرف بني بياضه حسبا فيهم فقل له أني رسول رسول الله اليك وهو يقول لك زوج جويبر ابنتك الدلفاء ، قال فانطلق جويبر برسالة رسول الله ﴿ص﴾ الى زياد بن لبيد وهو في منزله وجماعة من قومه عنده فاستأذن له وسلم عليه ، ثم قال يا زياد بن لبيد اني رسول رسول الله ﴿ص﴾ اليك في حاجة لي فابوح بها ام اسرها اليك ؟ فقال له زياد لا بل بح بها فان ذلك شرف لي وفخر ، فقال : ان رسول الله يقول لك زوج جويبر ابنتك الدلفاء ، فقال له زياد ارسول الله أرسلك الي بهذا يا جويبر ؟ فقال نعم ما كنت لأكذب على رسول الله ، فقال له زياد انا لا نزوج فتياتنا الا اكفاءنا من الأنصار فانصرف يا جويبر حتى القى رسول الله فاخبره بعذري ، فانصرف جويبر وهو يقول والله ما بهذا نزل القرآن ولا بهذا ظهرت نبوة محمد فسمعت مقالته الدلفاء بنت زياد وهي في خدرها فارسلت الى ابيها ان ادخل الي فدخل اليها فقالت يا أباه ما هذا

الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويبر فقال لها ذكر لي أن رسول الله ﴿ص﴾ أرسله
وقال يقول لك رسول الله زوج جويبر ابنتك الدلفاء ، فقالت له وما كان جويبر
ليكذب على رسول الله بحضرته فابعث الآن رسولا يرد عليك جويبراً فبعث زياد
رسولا فلحق جويبراً فقال له زياد يا جويبر مرحباً بك اطمان حتى اعود اليك ثم انطلق
زياد الى رسول الله ﴿ص﴾ فقال له بابي أنت وامي ان جويبر أتاني برسالتك وقال :
ان رسول الله يقول لك زوج ابنتك الدلفا فلم الن له في القول ورأيت لقاءك ونحن لا
نزوج الا اكفاءنا من الأنصار فقال له رسول الله ﴿ص﴾ يا زياد جويبر مؤمن والمؤمن
كفؤ المؤمنة والمسلم كفؤ المسلمه فزوجه يا زياد ولا ترغب عنه ، قال فرجع زياد الى منزله
ودخل على ابنته فقال لها ما سمعه من رسول الله ﴿ص﴾ فقالت له انك ان عصيت
رسول الله كفرت فزوج جويبر فخرج زياد فاخذ بيده جويبر ثم أخرجه الى قومه فزوجه
على سنة الله وسنة رسول الله ﴿ص﴾ وضمن صداقه ، قال فجهزها زياد وهيا،ها ثم
أرسلوا الى جويبر فقالوا له ألك منزل فيسوقها اليك ؟؟ فقال والله مالي من منزل ، قال
فبيؤها وهيؤالها منزلا وهيؤا فيه فراشاً ومتاعا وكسوا جويبر ثوبين وادخلت الدلفاء في
بيتها وادخل جويبر عليها مغتما فلما رآها نظر الى بيت ومتاع وريح طيبة قام الى زاوية
البيت فلم يزل تالياً للقرآن راكعاً وساجداً حتى طلع الفجر فلما سمع النداء خرج وخرجت
زوجته الى الصلاة فتوضأت وصلت الصبح ، فسئلت هل مسك ؟ فقالت ما زال تالياً
للقرآن وراكعاً وساجداً حتى سمع النداء فخرج ، فلما كانت الليلة الثانية فعل مثل ذلك
واخفوا ذلك من زياد ، فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فاخبر بذلك أبوها فانطلق
الى رسول الله ﴿ص﴾ فقال له بابي انت وامي يا رسول الله امرتني بتزويج جويبر ولا
والله ما كان من منا كحنا ولكن طاعتك اوجبت على تزويجه فقال له النبي ﴿ص﴾ فما
الذي إنكرتم منه ؟ فقال إنا هيأنا له بيتاً ومتاعا وادخلت بنتى البيت وادخل معها مغتما
فما كلمها ولانظر اليها ولادنا منها بل قام الى زاوية البيت فلم يزل تالياً للقرآن راكعا وساجداً

حتى سمع النداء وخرج ، وفعل مثل ذلك في الليلة الثانية ، ومثل ذلك في الليلة الثالثة ولم يدن منها ولم يكلمها الى ان جئتك وما نراه يريد النساء فانظر في أمرنا ، فانصرف زياد وبعث رسول الله «ص» الى جويبر فقال له : اما تقرب النساء ؟ فقال له جويبر وما انا بفحل بلى يا رسول الله اني لشبق منهم الى النساء فقال له رسول الله «ص» قد خبرت بخلاف ماوصفت به نفسك وقد ذكر لي انهم هيؤا لك بيتاً وفراشاً ومتاعاً وادخلت عليك فتاة حسناء عطرة واتيت مغنيا فلم تنظر اليها ولم تكلمها ولم تدن منها فما دهاك إذا ؟ فقال له جويبر يا رسول الله ادخلت بيتاً واسعاً ورأيت فراشاً ومتاعاً وفتاة حسناء عطرة وذكرت حالي التي كنت عليها وغربتي وحاجتي ووضيعتي وكينونتي مع الغرباء والمساكين فاحببت إذ ولاني الله ذلك ان اشكره على ما أعطاني واتقرب اليه بحقيقة الشكر فنهضت الى جانب البيت فلم ازل في صلاتي تالياً للقرآن راكعاً وساجداً أشكر الله تعالى حتى سمعت النداء فخرجت فلما أصبحت رأيت ان أصوم ذلك اليوم ففعلت ذلك ثلاثة أيام ولياليها ورأيت ذلك في جنب ما أعطاني الله عزوجل يسيرا ولكني سارضيها الليلة ان شاء الله تعالى فارسل رسول الله «ص» الى زياد فاتاه فاعلمه بما قال جويبر فطابت انفسهم قال ووفى لهم جويبر بما قال ثم ان رسول الله «ص» خرج في غزوة له ومعه جويبر فاستشهد رحمه الله فما كان في الأنصار ايم انفق منها بعد جويبر .

النبي يأمر عمرو بن ثقيف بتزويج ابنته من الاعرابي

في ج ٢ ص ٥٣٧ من « المستدرك » نقلا عن المفسر الشهير الرازي في تفسيره عن أنس بن مالك قال كان رسول الله «ص» جالساً فدخل عليه اعرابي وسلم وقال :

يا رسول الله ايمنع سوادي ودمامة وجهي من دخول الجنة ؟ قال : لا ما كنت خائفا من الله ومؤمناً برسوله ؟ فقال يا رسول الله والله الذي شرفك بالنبوة اني قبل ذلك بثمانية أشهر أقررت بان الله واحد وانك رسوله بالحق فقال انت من القوم لك مالهم وعليك ما عليهم فقال فلم خطبت من هؤلاء الحاضرين فلم يجبني منهم احد ولا أرى مانعاً غير دمامة الوجه وسواد اللون والا فانا في قومي بني سليم ذو حسب وآبائي معروفون ولكن غلبني سواد أخوالي ، فقال رسول الله ﴿ ص ﴾ هاهنا عمرو بن وهب وكان رجلا من ثقيف صعب الجانب وفيه أنفة ؟؟ قالوا لا يا رسول الله ، فقال ﴿ص﴾ للاعرابي تعرف داره ؟ قال نعم قال اذهب الى داره ودق الباب دقا رقيقاً واذا دخلت فسلم وقل ان رسول الله أعطاني بنتك ، وكانت له بنت ذات جمال وعقل وعفاف فجاء ودق الباب فلما فتح ورأو سواد وجهه ودمامته اشمأزوا منه وأظهروا الكراهة فقال ان رسول الله أعطاني بنتك فزجروه وردوه رداً قبيحاً ، فقام وخرج فلما خرج قالت البنت لأبيها إذهب وإستخبر الحال فان كان النبي أعطانيه فاني راضية بما فعله رسول الله ، فذهب في أثر الرجل وأتى رسول الله وقد كان الرجل شكاه اليه فقال له رسول ﴿ص﴾ يا هذا انت الذي رددت رسولي ، فقال يا رسول الله فعلت وبئس ما فعلت وانا استغفر الله وانما رددته لأنه كان رجلا من العرب ظننته يكذب والآن يا رسول الله أحكم في نفوسنا وبيوتنا وأموالنا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، فقال رسول الله ﴿ ص ﴾ : قم يا أعرابي فاني اعطيتك بنته فاذهب الى بيتها ، فقال الرجل يا رسول الله انا رجل من العرب فقير وأستحي ان أدخل بيت المرأة ويدي صفرة ، فقال ﴿ص﴾ : امرر على ثلاثة من الصحابة وخذ منهم ما تحتاج اليه اذهب الى عند علي وعند عثمان وعند عبد الرحمن بن عوف ، فأتى علياً ﴿ ع ﴾ فأعطاه مأة درهم وكذلك عثمان وعبد الرحمن ، الخ .



مكالمة الامام الباقر «ع»

مع الحجاج في مجلسه في النساء وأصنافهن

وفيه ج ٢ ص ٥٦٢ نقلا عن خط بعض الأفاضل في خبر طويل في مكالمة مولانا الباقر ـ ع مع الحجاج في صغر سنه قال حدثنا ابو عبد الله قال حضرت مجلس الحجاج ابن يوسف الثقفي وعنده جماعة من الأعيان والناس حوله يحدقون ولهبته مطرقون وهو كالجمل الحائج اذ دخل علينا صبي صغير السن لم يبلغ الشباب نقي الثياب لا بنات بعارضه وهو كانه البدر في ليلة تمامه فسلم على الحاضرين فردوا عليه السلام وقاموا إجلالا له فاعتجب الحجاج من حسنه وجماله وبهائه وكماله وأدبه وفصاحته وهيبته فقال له الحجاج من أين أقبلت يا صبي ؟ فقال من ورائي (وساق الخبر الى قوله) ثم قال الحجاج اي النساء أجود ؟ فقال الصبي ذات الدلال والكمال والجمال الفاضل ، قال فما تقول في بنت العشر سنين ؟ قال «ع» لعبة للاعبين ، قال فما تقول في بنت العشرين ؟ قال قرة عين الناظرين ، قال فما تقول في بنت الثلاثين ؟ قال لذة للمباشرين ، قال فما تقول في بنت الأربعين ؟ قال ذات لحم وشحم ولين ، قال فما تقول في بنت الخمسين ؟ قال ذات بنات وبنين ، قال فما تقول في بنت الستين ؟ قال آية للسائلين ، قال فما تقول في بنت السبعين قال عجوز في الغابرين ، قال فما تقول في بنت الثمانين ؟ قال لا تصلح لدنيا ولا دين ، قال فما تقول في بنت التسعين ، قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، قال فما تقول في بنت المأة ؟ قال لا تسأل عن أصحاب الجحيم ، قال فعند ذلك قال الحجاج قد وصفتها لي نثراً فصفها لي نظما فأنشأ الامام الباقر عليه السلام يقول :

متى تلق بنت العشر قد نط نهدها   كلؤلؤة الغواص يهتز جيـــدها

واما ابنة العشرين لا شيء مثلها   فتلك التي تلهو بها وتريدها
وبنت الثلاثين الشفا في حديثها   خيار النساء طوبى لمن يستفيدها
وان تلق بنت الأربعين فانسها   هي العيش لم تهزل ولم يغش عودها
وامـا ابنة الخمسين لله درها   بعقل وتدبير تربي وليدهـا
واما ابنة الستين قد رق جلدها   وفيها بقايا والحريص يريدها
وامـا ابنة السبعين يرعش رأسها   من الكبر المفني وقل وليدها
وبنت الثمـانين السقام بعينها   وعند هجوم الليل قل رقودها
واما ابنة التسعين لادر درها   وقد خلعت عمرا وكش وريدهـا
وان زيدت العشر التوالي فليتها   فتغرق في بحر وحوت يقودها

فقال الحجاج احسنت يا صبي ، الخ .

النبي الاعظم يخبر ماراه ليلة المعراج

في ج ٣ ص٨٠٣ من « بحار الأنوار » نقلا عن العيون باسناده عن سهل عبد السيد الكريم عبد العظيم الحسني « ع » عن أبي جعفر الثاني عن آبائه « ع » قال قال أمير المؤمنين دخلت أنا وفاطمة على رسول الله « ص » فوجدته يبكي بكاء شديداً فقلت فداك أبي وامي يا رسول الله ما الذي أبكاك ؟ ؟ فقال : يا علي ليلة اسري بي الى السماء رأيت نساء من نساء امتي في عذاب شديد فانكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن ، رأيت إمرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ، ورأيت إمرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ، ورأيت إمرأة معلقة بثديها ، ورأيت إمرأة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ، ورأيت إمرأة قد شد رجلاها الى يديها وقد سلط عليها

الحيات والعقارب ، ورأيت إمرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من نار تخرج دماغ رأسها من منخريها وبدنها متقطع من الجذام والبرص ورأيت إمرأه يقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار ، ورأيت إمرأة تحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعائها ، ورأيت إمرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار وعليها ألف ألف لون من العذاب ، ورأيت إمرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار ، فقالت فاطمة ﴿ع﴾ حبيبي وقرة عيني اخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب ؟ فقال يا بنتي اما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال ، واما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها ، واما المعلقة بثدييها فانها كانت تمنع من فراش زوجها ، واما المعلقة برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها ، واما التي كانت تأكل لحم جسدها فانها كانت تزين بدنها للناس ، واما التي كانت شد رجليها الى يديها وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلاة ، واما العمياء الصماء الخرساء فانها كانت تلد من الزنى فتعلقه في عنق زوجها ، واما التي كانت يقرض لحمها بالمقاريض فانها كانت تعرض نفسها على الرجال واما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تأكل أمعائها فانها كانت قوادة ، واما التي رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فانها كانت نمامة كذابة ، واما التي على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قنية نواحة حاسدة ، ثم قال ﴿صلى الله عليه وآله﴾ : ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها .

افتخار الفرس

في ج ٢٤ ص ١٤٠ من « بحار الأنوار » نقلاعن محمد بن جرير بن رستم الطبري

لما ورد سبي فرس الى المدينة أراد (عمر ـ رحمة الله عليه) بيع النساء وان يجعل الرجال عبيداً فقال له أمير المؤمنين «ع» ان رسول الله «ص» قال اكرموا كريم كل قوم فقال عمر قد سمعته يقول اذا أتاكم كريم كل قوم فأكرموه وان خالفكم ، فقال علي هؤلاء قوم قد القوا اليكم السلام ورغبوا في الاسلام ولابد من ان يكون لهم فيه ذرية وانا أشهدكم إني قد اعتقت نصيبي منهم لوجه الله تعالى فقال جميع بني هاشم قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله فقال (اللهم اشهد انهم قد وهبوا الي حقهم وقبلته واشهدك إني عتقتهم لوجهك ، فقال عمر لم نقضت على عزمي في الأعاجم وماالذي رغبك عن رأيي فيهم فاعاد عليه ما قاله رسول الله في إكرام الكرماء ، فقال عمر قد وهبت لله لك يا أبا الحسن ما يخصني وساير مالم يوهب لك فقال أمير المؤمنين «ع» اللهم إشهد على ما قالوا وعلى عتقي إياهم ، فرغب جماعة من قريش في ان يستنكحوا النساء ، فقال علي «ع» هؤلاء لايكرهن على ذلك ولكن يخيرن فيما اختارته عمل به فاشار جماعة الى شهر بانويه بنت « كسرى » فخيرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور فقيل لها من تختارين من خطابك وهل انت ممن تريدين بعلا ؟ ؟ فسكتت فقال أمير المؤمنين قد أرادت وبقي الاختيار ، فقال عمر وما علمك بارادتها البعل ؟ فقال أمير المؤمنين ان رسول الله كان اذا أتته كريمة قوم لاولي لها وقد خطبت يامر ان يقال لها أنت راضية بالبعل فان استحيت وسكتت جعلت اذنها صماتها وأمر بتزويجها وان قالت لالم تكره على ماتختاره وان شهر بانويه اريت الخطاب فأومأت بيدها وإختارت الحسين بن علي «ع» فاعيدت القول عليها في التخيير فاشارت بيدها وقالت بلغتها هذا ان كنت مخيرة وجعلت علياً وليها وتكلم حذيفة بالخطبة فقال أمير المؤمنين «ع» ما اسمك ؟ فقالت شاه زنان بنت « كسرى » قال أمير المؤمنين «ع» شاه زنان بنت ابرمر « محمد ـ ص » وهي سيدة النساء انت شهر بانويه واختك مرواريد بنت « كسرى » ؟ قالت اريه .

الجار وحقوقه

﴿ ومن الحقوق حق الجار وما ورد فيه عن النبي ﴿ ص ﴾ ويقع البحث فيه في مواضع ﴾

« الاول »

ما ورد في التنزيل في سورة النساء آية ٣٥ قوله تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا ﴾ ففي ﴿ مجمع البيان ﴾ ج ٣ ص ٤٥ في اللغة يقول الجار «١» أصله من العدول يقال جاور يجاور مجاورة وجواراً فهو مجاور له بعدوله الى ناحية في مسكنه والجار الجنب الغريب ، قال أبو علي الجنب صفة على فعل مثل ناقة اجد ومشى سجح فالجنب المتباعد عن أهله يدلك على ذلك مقابلته بقوله والجار ذي القربى والقربى من القرب كاليسر من اليسير الخ ، ويقول في المغنى لما أمر الله سبحانه بمكارم الأخلاق في أمر اليتامى

«١» قال الشيخ الأوحد في مجمع البحرين في مادة جور والجار ذى القربى والجار الجنب الذى هو يجاورك فى المسكن ويميل ظل بيته الى بيتك من الجور الميل ، تقول : جاورته مجاورة من باب قاتل وجواراً ؛ والكسر أفصح من الضم اذا لاصقته فى المسكن والجار ذى القربى اى ذى القرابه والجار الجنب القريب وجمع الجار الجيران بكسر الجيم كقاع وقيعان ، وفى الخبر كل أربعين دارا جيران من بين اليدين والخلف واليمين والشمال وفى الحديث : ﴿ عليكم بحسن الجوار وحسن الجار يعمر الدار ﴾ الخ .

والأزواج والعيال عطف على ذلك بهذه الخلال المشتملة على معالي الامور ومحاسن الأفعال فبدأ بالأمر بعبادته فقال : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ﴾ اي وحدوه وعظموه ولا تشركوا في عبادته غيره فان العبادة لا تجوز لغيره لانها لا تستحق الا بفعل اصول النعم ولا يقدر عليها سواه تعالى ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ أي فاستوصوا بها براً وانعاماً وإحساناً وإكراماً ، وقيل ان فيه إضمار أي وأوصاكم الله بالوالدين إحساناً ﴿ وبذي القربى واليتامى والمساكين ﴾ معناه احسنوا بالوالدين خاصة وبالقرابات عامة يقال أحسنت به وأحسنوا الى اليتامى بحفظ أموالهم والقيام عليها وغيرها من وجوه الاحسان وأحسنوا الى المساكين فلا تضيعوهم وأعطوهم ما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وساير مالا بد منه لهم ﴿ والجار ذى القربى والجار الجنب ﴾ قيل معناه الجار القريب في النسب والجار البعيد بالاسلام والجار الجنب المشرك البعيد في الدين ، وروي عن النبي ﴿ص﴾ انه قال الجيران ثلاثة : جار له حقوق ثلاثة حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام ، وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام ، وجار له حق الجوار المشرك من أهل الكتاب ، وقال الزجاج والجار ذي القربى الذي يقاربك ويعرفك وتعرفه والجار الجنب البعيد ، وروي ان حد الجوار الى أربعين داراً ، ويروى الى أربعين ذراعا ولا يجوز ان يكون المراد بذي القربى القريب من القرابة لأنه قد سبق ذكر القرابه والأمر بالاحسان اليهم بقوله (وبذي القربى) ويمكن ان يجاب عنه بان يقال هذا جايز وان كان قد سبق ذكر القرابة لان الجار إذا كان قريباً فله حق القرابه والجوار والقريب الذي ليس بجار له حق القرابة حسب فحسن أفراد الجار القريب بالذكر ﴿ والصاحب بالجنب ﴾ في معناه أربعة أقوال : (أحدها) : انه الرفيق في السفر عن ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة والاحسان اليه بالمواساة وحسن العشرة ، (وثانيها) : انه الزوجة عن عبدالله بن مسعود وابن أبي ليلى والنخعي ، (وثالثها) : انه المنقطع اليك يرجو نفعك ورفدك عن ابن عباس في إحدى الروايتين وابن زيد ، (ورابعها) : انه الخادم الذي يخدمك والاولى حمله

على الجميع ، ﴿ وابن السبيل ﴾ وفيه قولان : (أحدهما) انه المسافر عن مجاهد والربيع وقيل هو الضيف عن ابن عباس والضيافة ثلاثة أيام وما فوقها فهو معروف وكل معروف صدقة ، وروى جابر عن النبي ﴿ص﴾ : كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلق أخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك في اناء أخيك ، ﴿ وما ملكت ايمانكم ﴾ يعني به المماليك من العبيد والاماء وذكر اليمين تأكيداً كما يقال مشت رجلاك وبطشت يداك فموضع ما من قوله تعالى « وما ملكت ايمانكم » جر بالعطف على ما تقدم أي وأحسنوا الى عبيدكم وامائكم بالنفقة والسكنى ولا تحملوهم من الأعمال مالا يطيقونه أمر الله عباده بالاحسان الى هؤلاء أجمع ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخورا ﴾ على الناس بكثرة المال تكبراً عن ابن عباس وانما ذكرهما لأنهما يأنفان من أقاربهم وجيرانهم إذا كانوا فقراء لا يحسنان عشيرتهم ، وهذه اية جامعة تضمنت بيان أركان الاسلام على مكارم الأخلاق ومن تدبر حق التدبر وتذكر بها حق التذكر أغنته عن كثير من مواعظ البلغاء وهدته الى جم غفير من علوم العلماء .

﴿ قال الطبسي ﴾ : ولقد أجاد بما أفاده الشيخ (ره) من أن هذه الآية الشريفة جامعة لأركان الاسلام وقلّ ما خرج عنها من تلك العناوين التي أمر الله تعالى بها عباده من الدعوة الى التوحيد والاحسان الى الوالدين والأقرباء والجيران وغيرها من المذكورات في الآية ، ولا أظن ان أحداً يعمل بها ويقوم بمضمونها ويحتاج الى واعظ كائناً من كان وفقنا الله وجميع إخواننا المسلمين للعمل بها .

« الثاني »

فيما ورد من الأخبار في مراعاة الجار

روى الشيخ في « الأمالي » باسناده عن محمد بن سنان عن المفضل الثقتين الجليلين

عن مولانا الصادق «ع» انه قال عليكم بحسن الجوار فان الله عز وجل أمر بذلك ، وفي مناهي النبي «ص» من خان جاره شبراً من الأرض جعلها الله طوقاً في عنقه من تخوم الأرض السابعة حتى يلقى الله يوم القيامة مطوقاً الا أن يتوب ويرجع وقال «ص» من أذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة وبئس المصير ، ومن ضيع حق جاره فليس منا وما زال جبرئيل يوصيني حتى ظننت انه سيورثهم ، وفي (نهج البلاغة) يقول مولانا أمير المؤمنين «ع» خطاباً للحسن والحسين «ع» : الله الله في جيرانكم فانه وصية نبيكم (وقال : مازال جبرئيل يوصيني الخ) وفي تفسير القمي من أذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه الله داره ، وفي رواية السيد الكريم السيد عبد العظيم عن إبراهيم بن أبي محمود قال قال « الامام الرضا ـ ع » : ليس منا من لم يأمن جاره بوائقه ، وفي رواية المجاشعي عن مولانا الصادق «ع» عن آبائه عن (علي ـ ع) انه قال قيل للنبي «ص» يا نبي الله أفي المال حق سوى الزكاة ؟ قال نعم بر الرحم اذا ابررت وصلة الجار المسلم فما آمن بي من بات شبعاناً وجاره المسلم جائع ، ثم قال مازال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثهم .

((الثالث))

في حد الجوار وحدود المجاور

في (معاني الأخبار) باسناده عن معاويه بن عمار عن مولانا « الصادق ـ ع » قال قلت جعلت فداك ماحد الجار ؟ قال أربعون داراً عن كل جانب ، وفي (بحار الأنوار) ج ١٦ ص ٤٣ نقلا عن الكتابين عن معاوية بن عمار عن عمر بن عكرمة قال دخلت على أبي عبد الله الصادق «ع» فقلت ان لي جاراً يؤذيني ، فقال ارحمه قال قلت له لا رحمه الله ، قال فصرف وجهه عني قال فكرهت ان ادعه فقلت جعلت فداك انه

يفعل بي ويفعل يؤذيني فقال أرايت ان كاشفته انتصفت منه ؟ قال قلت بلى اولى عليه فقال ان ذا ممن يحسد الناس على ما اتاهم الله من فضله فاذا راى نعمة على احد وكان له أهل جعل بلائه عليهم ، وان لم يكن له اهل جعل بلائه على خادمه ، وان لم يكن له خادم سهر ليله واغتاظ نهاره ان رسول الله اتاه رجل من الأنصار فقال يا رسول الله اني اشتريت داراً في بني فلان وان اقرب جيراني مني جواراً من لا أرجو خيره ولا آمن شره قال فامر رسول الله «ص» علياً وسلمان وأباذر (قال ونسيت واحدا واظنه المقداد) فامرهم ان ينادوا في المسجد باعلى أصواتهم انه لا ايمان لمن لا يأمن جاره بوائقه ، فنادوا ثلاثاً ثم أمر فنودي ان كل أربعين داراً من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله يكون ساكنها جاراً له ، وفي رواية الخصال عن أبي يعلي بن عقبة بن خالد عن أبيه عن مولانا (الصادق ـ ع) عن آبائه قال قال أمير المؤمنين «ع» حريم المسجد أربعون ذراعاً والجوار أربعون داراً من أربعة جوانب .

« قال الطبسي » : وانما جعل النبي «ص» هذه العلقة والربط بين المسلمين ليكون أهل البلد او القرية على اختلاف طبقاتهم كسلسلة واحـــدة بعضها مربوطة بالاخرى مطلعين لما يعرض على أحدهم ليكونوا معاضدين ومعاونين لأبناء شعبهم وهذا هو معنى (الاخاء والمودة) المطلوبة عند الله ورسوله ولنعم ماقاله الأديب الفارسي « سعدي » الشيرازي في كتابه (گلستان) في الاخوة :

بني آدم أعضاء يك ديگرند   كه در آفرينش زيك جوهرند

چه عضوي بدرد آورد روز كار   ديگر عضوها را نمـــاند قرار

توكا ز محنت ديگران بي غمي   نشايد كه نامت نهند آدمي

ما حاصله وترجمته ان جميع بني آدم بمنزلة شخص واحد ، أو كل واحد منهم بمنزلة عضو من غيره لأنهم في مقام الخلق والاختراع من جامع مشترك واحد ومن جوهرة واحدة لأن أصلهم من تراب فاذا ابتلى فرد منهم بمصيبة او فاجعة ولم يتألم ولم يتأثر له أخوه

ولم يهتم به فهو خلاف معنى الانسانية ، مثلا اذا طرء عضو من أعضاء الانسان وجع فلا إشكال ان بقية الأعضاء والجوارح لا قرار لهن ، فكل فرد يجب عليه ان يكون كذلك وإلا فلا يسوغ ان يطلق عليه هذا الاسم ولعله الى هذا المعنى يشير الرسول «ص» في قوله « من أصبح ولم يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم » .

« الرابع »

في استحباب الصبر على أذية الجار وكف الأذى عنه والاحسان اليه
« والمداراة معه وان كان يهودياً »

عن الراوندي انه قال : جاء رجل الى النبي وقال ان فلانا جاري يؤذيني ، قال : إصبر على آذاه وكف اذاك عنه ، فما لبث أن جاء وقال : يا نبي الله ان جاري قد مات فقال «ص» : كفى بالدهر واعظا ، كفى بالموت مفرقا ، وعن الكراجكي في المناهي عن يونس بن يعقوب عن مولانا الامام الصادق «ع» انه قال ملعون ملعون من أذى جاره وعنه « ع » انه قال أحسن مجاورة من جاورت فكن مسلما ، وفي الأمالي مسنداً عن السكوني عن الامام الصادق « ع » عن آبائه قال قال النبي « ص » : اعمل بفرايض الله تكن اتقى الناس ، وارض بقسم الله تكن أغنى الناس ، وكف عن محارم الله تكن اورع الناس ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً ، وفي (بحار الأنوار) ج ١٦ ص ٤٣ عن كتاب الاختصاص لشيخنا (المفيد ـ ره) «١» عن الامام الصادق «ع» لاسحق بن عمار : صانع المنافق بلسانك واخلص ودك للمؤمن وان جالسك يهودي فأحسن مجالسته .

« قال الطبسي » : تتمة الرواية المتقدمة على هذه دالة على ان حسن المجاورة

«١» لم يطبع الكتاب الى هذا التأريخ .

لا إختصاص بالمؤمن والمسلم بل هو من جملة الحقوق النوعية التي يستحسن مراعاتها ولو كان الجار يهوديًا او نصرانيًا او مشركا كما هو واضح .

(الخامس)

«في ان إيذاء الجار من الكبائر ومما يحكم العقل مستقلا بقبحه واستحباب تحمل الاذية والمشقة وما يترتب عليها من الفوائد في بعض ألاوقات»

ففي كتاب (الكبائر) ص ٢٠٣ في الكبيرة الثانية والخمسون نقلا عن الصحيحين ان رسول الله قال : والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، قيل من يا رسول الله ؟ قال ﴿ ص ﴾ من لا يؤمن جاره بوائقه ، اي غوائله وشروره ، وفي رواية لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ، وفيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، وفيه ان الجار الفقير يتعلق بالجار الغني يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا لم معني معروفه واغلق عني بابه ؟ وفيه ص ٢٠٥ نقلا عن سهل بن عبد الله التستري (ره) انه كان له جار ذمي وقد انبثق من كنيفه الى بيت في دار سهل بثق فكان سهل يضع كل يوم الحنفية تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيها من كنيف المجوسي ويطرحه بالليل حيث لا يراه ومكث (ره) على هذه الحالة زمانًا طويلا الى ان حضرت سهلا الوفاة فاستدعى بجاره المجوسي وقال له ادخل ذلك البيت وانظر مافيه ، فدخل فرآى ذلك البثق والقذر يسقط منه في الحنفية ، فقال ما هذا الذي ارى ؟ قال سهل هذا منذ طويل يسقط من دارك الى هذا البيت وانا اتلقاه بالنهار والقيه بالليل ولولا انه قد حضرني أجلي وانا أخاف ان لا تتسع أخلاق غيري لذلك والا لم اخبرك فافعل ما ترى ، فقال المجوسي أيها الشيخ أنت تعاملني بهذه المعاملة منذ زمان طويل وأنا مقيم على كفري !! مد يدك فانا أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً

رسول الله ، ثم مات سهل « ره » .

﴿ قال الطبسي ﴾ : أفيقوا أيها الاخوان ولا تتغافلوا عن الجيران ، وتخلقوا باخلاق النبي وتبصروا وتذكروا من فعل هذا الشيخ الجليل كيف صبر على ما كان يتقاطر عليه من بيت المجوسي مدة طويلة ، صبر فظفر حتى دنى منه الوفاة ، وراى المجوسي ما تحمل منه الشيخ من الأذى ولم يظهر له شيء نظراً لما قال الرسول ﴿ص﴾ وأوصيائه من الصبر والتحمل وان كان عليه عسيرا ولكن أخذ ما هو المقصود من اخلاق النبوية حتى إهتدى المجوسي على يديه لما راى من تلك الأخلاق الفاضلة .

(السادس)

في إختلاف الحقوق

يختلف الحقوق بحسب توافق العناوين المتعددة فجار له حق واحد ، وجار له حقان ، وجار له حقوق ثلاثة كما ورد في الأخبار عن النبي ﴿ ص ﴾ : الجيران ثلاثة جار له حق واحد ، وجار له حقان ، وجار له ثلاثة حقوق ، فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم ، واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام ، واما الجار الذي له حق واحد فالجار المشرك وذكره الغزالي في (إحياء العلوم) ج ٢ ص ١٤٥ هذا الخبر بعينه وأخبار عديدة منها ما ذكرناه سالفاً ، وفيه عن النبي ﴿ص﴾ ان اول خصمين يوم القيامة جاران ، ويروى ان رجلا جاء الى ابن مسعود فقال له ان لي جاراً يؤذيني ويشتمني ويضيق علي ، فقال إذهب فان هو عصى الله فيك فأطع الله فيه ، وقيل لرسول الله ﴿ ص ﴾ ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها ، فقال ﴿ص﴾ هي من أهل النار ، وجاء رجل اليه يشكو جاره ، فقال له النبي إصبر « ثم قال في الثالثة » اخرج متاعك في الطريق ، قال

فجعل الناس يمرون به ويقولون مالك ؟ فيقال آذاه جاره ، قال فجعلوا يقولون لعنه الله ، فجاء جاره فقال له رد متاعك فوالله لا أعود ، وروى الزهري ان رجلا أتى النبي ﴿ص﴾ يشكو جاره فامر النبي ان ينادي على ألا ان أربعين دارا جار ، (قال الزهري) أربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأوما الى أربع جهات .

(السابع)

لايخفى ان أداء حق الجار ليس مقصوراً على كف الاذى عنه فقط بل ينشأ ويترتب حقوق كثيرة ينبغي مراعاتها ، في (احياء العلوم) ج ٢ ص ٢٤٥ يقول واعلم انه ليس حق الجوار كف الأذى فقط بل إحتمال الأذى فان الجار أيضاً قد كف اذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال الأذى بل لابد من الرفق واسداء الخير والمعروف اذاً يقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامـــة فيقول يا رب سل هذا لم منعني معروفه وسد بابه دوني ، وبلغ ابن المقفع ان جارا له يبيع داره في دين ركبه وكان يجلس في ظل داره قال ماقمت اذا بحرمة ظل داره ان باعها معدما فدفع اليه ثمن الدار وقال لا تبعها ، وشكى بعضهم كثرة الفار في داره فقيل له لو اقتنيت هراً فقال أخشى ان يسمع الفار صوت الهر فيهرب الى دور الجيران فاكون قد أحببت مالااحب لنفسي وبالجملة حق الجار ان يبدأه بالسلام ولا يطيل معه بالكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهنيه في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح الى عوراته ولا يضايقه في وضع الجذع على جداره ولا مصب الماء في ميزابه ولا مطرح التراب في فنائه ويضيق طريقه الى الدار ولا يتبعه النظر فيما يحمله الى داره ويستر ما ينكشف له من عوراته « الى ان قال » وقد قال النبي ﴿ص﴾ اتدرون ما حق الجار ان استعان بك اعنته وان استنصرك نصرته وان

استقرضك اقرضته وان افتقر عدت عليه وان مرض عدت عليه وان مات تبعت جنازته وان اصابه خير هنئته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه ولا توذه واذا اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سراً الخ .

(الثامن)

قد وردت اخبار في امور ترجع الى الجار رواها في (الكافي) منها ما رواه باسناده الى اسحق بن عمار عن الكاهلي قال سمعت ابا عبد الله ﴿ع﴾ يقول ان يعقوب لما ذهب منه بنيا مين نادى يارب اما ترحمني اذهبت عيني واذهبت ابني فاوحى الله تعالى لو امتهما لاحييتهما لك حتى اجمع بينك وبينها ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان الى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً ، وفيه في رواية اخرى قال ﴿ع﴾ : وكان بعد ذلك يعقوب ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ الا من اراد الغدا فليأت الى يعقوب واذا امسى نادى مناديه ألا من اراد العشاء فليأت الى يعقوب ، وفيه في رواية ابي الربيع الشامي عن الصادق ﴿ع﴾ قال (قال والبيت غاص باهله) اعلموا انه ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره ، وفيه باسناده عن أبي جعفر ﴿ع﴾ قال قال رسول الله ﴿ص﴾ ما آمن بي من بات شبعاناً وجاره جائع ، وفيه عن أبي جعفر ﴿ع﴾ قال من قواصم القوافي التي تقصم الظهر جار السوء ان راى حسنة اخفاها وان راى سيئة أفشاها ، وفيه باسناده عن ابن عمار قال سمعت ابا عبد الله ﴿ع﴾ يقول ان الرجل منكم في المحلة فيحتج الله تعالى يوم القيامة على جيرانه به فيقال لهم الم يكن فلان بينكم ألم تسمعوا كلامه ألم تسمعوا بكاؤه في الليل فيكون حجة الله عليهم ؟

تم المجلد الأول ويليه المجلد الثاني أوله ـ الآفة التاسعة في الغناء

ثبت المواد

الصفحة	﴿ ثبت المواد ﴾
٢	الاهداء
٣	كلمة المؤلف
٤	مقدمة الكتاب
٥	المقالة الاولى : فيما ورد في اللسان بطرق الخاصة
٧	المقالة الثانية : » » » » » » العامة
٨	المقالة الثالثة : التفضيل بين السكوت والكلام
١٠	المقالة الرابعة : أفضلية الكلام على السكوت
١٢	المقالة الخامسة : تشاجر الكلام والسكوت
١٣	المقالة السادسة : الجمع بين الأخبار
١٣	المقالة السابعة : اللسان آلة تجارة الانسان
١٥	المقالة الثامنة : مقهورية الاعضاء للسان
١٦	الآفة الاولى : الاشتغال بما لا يعني
١٩	الآفة الثانية : النهي في الخوض بما لا يعنيه
٢١	الآفة الثالثة : » » » بالباطل وعلاجه
٢٣	الآفة الرابعة : المراء والجدال والمخاصمة
٢٨	تنبيه وفيه امور سبعة :
٢٨	**الأمر الاول** : الفرق بين المراء والجدال والمخاصمة

مصادر الكتاب

الصفحة	اسم الكتاب	اسم المؤلف
	﴿ أ ﴾	
١	إكمال الدين	: للصدوق
٢	الامالي	: للشيخ
٣	الامالي	: للمفيد
٤	الاختصاص	: »
٥	الاربعين	: للطبرسي
٦	الاحتجاج	: للطبرسي
٧	الامامة والسياسة	: لابن قتيبه
٨	» والتبصرة	: لابن بابويه
٩	إحياء العلوم	: للغزالي
١٠	أسنى المطالب	: للبرزنجي
١١	أخبار الدول	: للقرماني
	﴿ ب ، ت ﴾	
١٢	بحار الأنوار	: للمجلسي
١٣	بلوغ الأرب	: للالوسي
١٤	تفسير الصافي	: للفيض
١٥	التفسير	: للامام العسكري
١٦	»	: للقمي

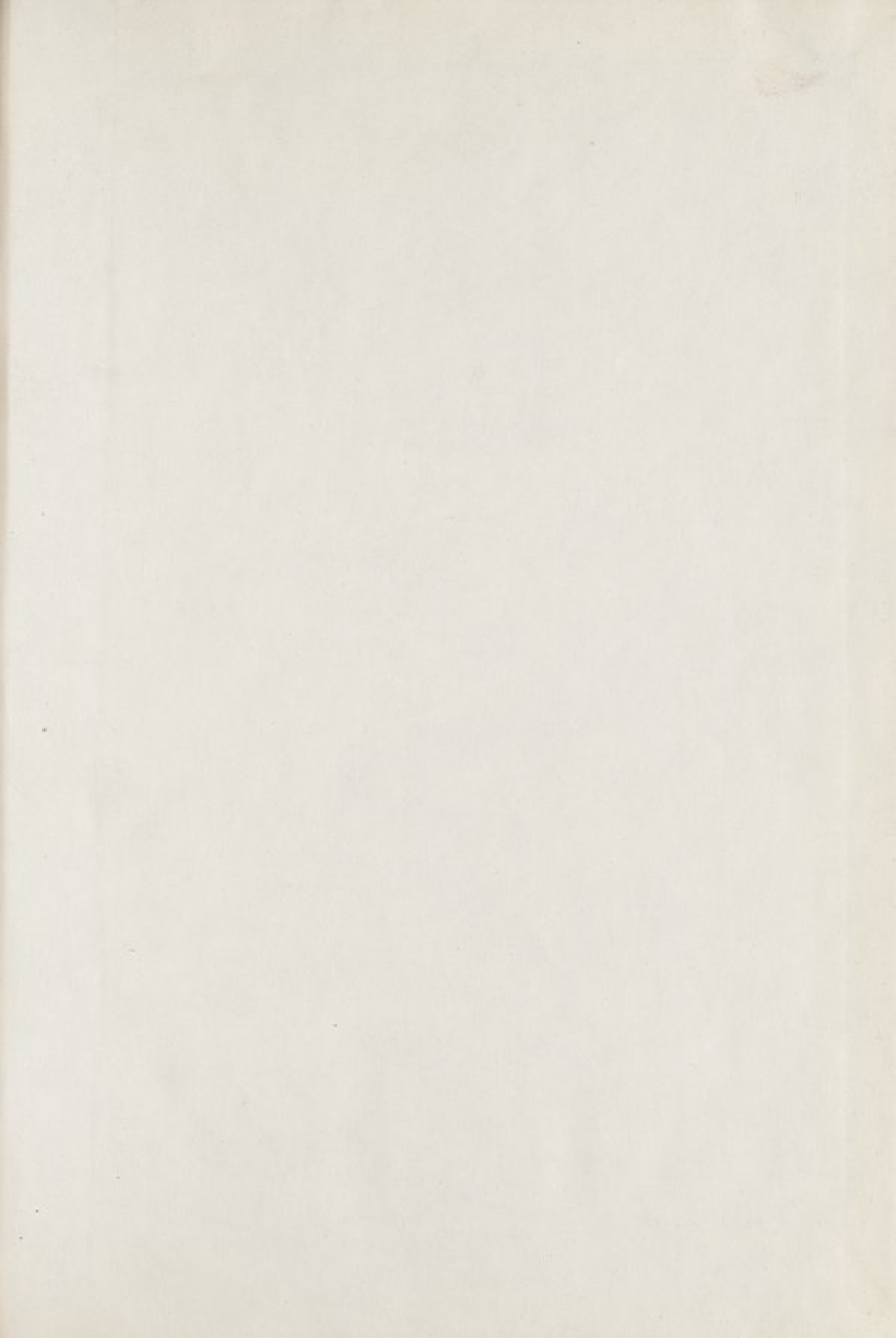
الصفحة	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١٧	«	للنهاوندي
١٨	«	لفخر الرازي
١٩	تذكرة الخواص	لسبط ابن الجوزي
٢٠	تحف العقول	لابن شعبة
٢١	الترغيب والترهيب	للمنذري
٢٢	التاريخ	للطبري
	﴿ ث ، ج ﴾	
٢٣	ثواب الأعمال	للصدوق
٢٤	جامع الأخبار	للشعيري
٢٥	جامع الاصول	
٢٦	الجعفريات	لموسى بن اسماعيل
	﴿ ح ، خ ﴾	
٢٧	حياة الحيوان	للدميري
٢٨	الحجة على الذاهب	لفخار بن معد
٢٩	الخصال	للصدوق
٣٠	الخرايج والجرائح	للراوندي
٣١	خزانة الأدب	للبغدادي
	﴿ د ، ذ ، ر ﴾	
٣٢	الدر المنثور	للسيوطي
٣٣	درر الأخبار	للطبسي المؤلف
٣٤	ذخيرة الصالحين	للطبسي
٣٥	روضة الواعظين	لابن فتال
٣٦	الرجال	للمامقاني
	﴿ س ، ش ﴾	
٣٧	السيرة	لابن هشام
٣٨	شرح نهج البلاغة	لابن ابي الحديد
٣٩	« « «	لفيض الاسلام
٤٠	« الصحيفة	لسيد علي خان
٤١	شهاب الأخبار	للقراعي
	﴿ ص ، ع ﴾	
٤٢	الصحيفة السجاديه	
٤٣	صفات الشيعة	للصدوق
٤٤	الصحيح	للمسلم
٤٥	العيون	للصدوق
٤٦	عقد الفريد	لابن عبد ير
٤٧	العلل	للصدوق
٤٨	عوالي الثآلي	لمحمد بن جمهور
	﴿ ف ، ق ، ك ، ل ﴾	
٤٩	الفصول المهمة	لابن صباغ
٥٠	فرائد السمطين	للسمهوري

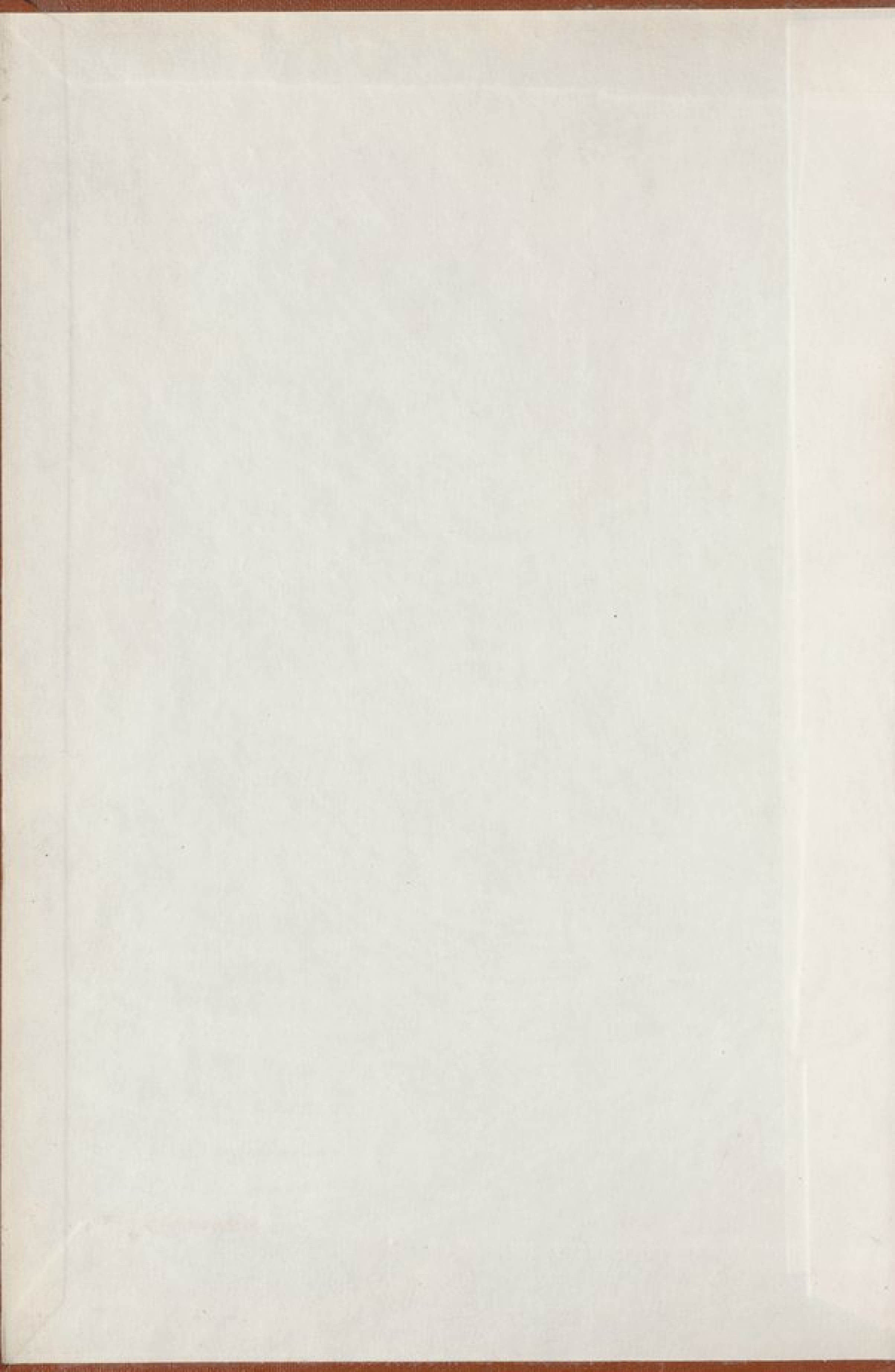
الصفحة	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٥١	القرآن الكريم	
٥٢	قرب الاسناد	للحميري
٥٣	الكافي	للكليني
٥٤	كنز الفوائد	للكراچكي
٥٥	الكبائر	لمحمد بن أحمد
٥٦	الكامل	لابن أثير
٥٧	گلستان	للشيرازي
٥٨	لسان العرب	للخزرجي
	﴿م ، ن﴾	
٥٩	مجمع البيان	للطبرسي
٦٠	مجمع البحرين	للطريحي
٦١	المستدرك	للنوري
٦٢	المستدرك	للحاكم
٦٣	المشكاة	لسبط الشيخ
٦٤	مقتل الحسين	للخوارزمي
٦٥	منية الراغب	للطبسي
٦٦	المناقب	لابن شهر آشوب
٦٧	مواهب الواهب	للنقدي
٦٨	معاني الأخبار	للصدوق
٦٩	الميزان	للذهبي
٧٠	من لايحضره الفقيه	للصدوق
٧١	نهج البلاغة	
٧٢	نيل الأوطار	للشوكاني
٧٣	ناسخ التواريخ	للسان الملك
٧٤	النصايح الكافيه	للعقيلي
٧٥	نجاة أبي طالب	للبرزنجي
٧٦	نهاية الطلب	للحنبلي
	﴿و ، ي﴾	
٧٧	وسائل الشيعة	للشيخ الحر العاملي
٧٨	الوافي	للفيض
٧٩	الوسيلة	للامام الاصفهاني
٨٠	ينابيع المودة	للنقشبندي

((اعتذار))

قد وقعت عدة أغلاط إملائية ومطبعية في الكتاب قد أوكلنا أمر تصحيحها إلى فهم القاريء الكريم .








Princeton University Library
32101 077680039